

روایات حدیث



sarah

آتِ هَامِ بِسْتُون

الأمواج تحت شروق



liilas.com

sarah

الأمواج تحترق

أحبب كالأمواج لا يمكن أن نخفيه مهما كان القلب عميقاً،
واسعاً، قائماً على الإحتواء كالبحر الكبير، ففي النهاية لابد أن
يتدفق حاراً، جافاً، كالنار.

هكذا هي قصة ثنائي التي رفضت أن تكون رهينة سيب
يوناني أرادها زوجة بالقوة، وفي ليلة دخلتها هربت وتوارت عن
الأنظار، غادرت بريطانيا إلى قبرص حيث قابلت براين، الفتى
الانكليزي الذي لا أحد لجاذبيته... لكن الدكتور مانو، زوجها
اليوناني عده فظهر بعد خمس سنوات في المستشفى حيث كانت
تعمل... ماذا تفعل الآن؟ على أي صدر تنكس؟ وأخذ من
سوطها يعرف أنها متروكة؟

١- في المستشفى

جاءت مكالمة هاتفية لشاني، وقبل أن تتاح لها الفرصة للرد دخلت الأخت غلوفر الى الغرفة وهمست:
- الرئيسة تريد أن تراك.
- الآن؟

وتحدثت شاني الى براين واعدة أن تتصل به بعد دقائق.

- هل ستقرع أجراس الزفاف قريباً؟

ولاحظت تقطية على جفن شاني وقالت:

- ما حان الوقت بعد يا جيني!

- لكنك ستزوجه؟

- لم يطلب مني الزواج حتى الآن ولكن...

وظهرت الابتسامة على وجه شاني مرة أخرى وأكملت

عبارتها بنبرة الثقة:

- بالطبع سأتزوجه.

ورمقت جيني صديقتها بغضول. ولاحظت التغيير في

لون وجهها، ثم واصلت كلامها قائلة:

- أهذا لأنك لا تستطيعين تحمل فكرة رحيلك عن هذا المكان؟

- ينبغي أن اعترف بأن الفكرة تضايقني.

اعترفت شاني بذلك وهي تتمسك بالسؤال الثاني

كوسيلة لتجنب الرد على السؤال الأول.

المستشفى تطل على خليج لوتراس ولأنها أكبر

المستشفيات في قبرص، وأكثرها كفاءة، كان المستوطنون

© HARLEQUIN ENTREPRISES B.V. 1971

© 1982 Harlequin (Cyprus) Ltd.

حقوق التأليف محفوظة لهارلكوين انتربرايزي. في جميع
حقوق الطبع والنشر والاقتباس والترجمة محفوظة
لهارلكوين - قبرص - المحدودة.

المراسلات:

Harlequin (Cyprus) Ltd.

29 Michalakopoulou St.

Athens T.T. 612, Greece.

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk

- اعتقدت ... اعتقدت أن اسم الجراح الجديد مانوليس .
- يبدو انها كانت غلطة ، هل تعرفينه ؟

كررت الرئيسة سؤالها .

- كان ... أحد ... زملاء أبي .

وبذلت شاني جهدا لاستعيد رباطة جأشها ونجحت ،
ظاهريا ، لكن خفقات قلبها كانت شيئا خارجا عن ارادتها .

- منذ متى توفي أبوك ؟

- منذ خمس سنوات ...

هل مرت كل هذه المدة الطويلة ؟ كم يمضي الوقت سريعا !
- الدكتور مانو لا يزال يعمل في مستشفى لندن ... أو على الأقل كان هناك حتى الامس . سيبقى هنا في لوتراس حوالي سنة .

وتوقفت الرئيسة عن الكلام ، وفي تلك اللحظة رن الهاتف
وكان كل ما قالتها الرئيسة :

- لا تنسي أيتها الأخت أن تكوني مستعدة لمقابلته .

عندما وصلت شاني الى غرفتها شعرت بأنها ضعيفة .
حينئذ أدركت حقيقة شعورها تجاه براين ارادت ان

تتصل بأندرياس ، لكنها لم تفكر على الاطلاق في مقابلته .

وهبطت درجات السلم واتصلت ببرايين تليفونيا . كان
همه أن يؤكد موعد تناولهما العشاء في تلك الأمسية .

وبعد اثنتي عشرة ساعة كانا يتناولان العشاء بالقرب من
البحر ، والهلال يسطع عاكسا نوره على مياه البحر كالقوس

الفضي في السماء المتلألئة .
تناولا سمك البوري الطازج المزين بالبوظا والسلطة ،

واحتتعا الوجبة بثمار التين الطازجة والقهوة التركية . ورقصا
على أنغام البوزوكي قبل أن يتجها الى السلام المؤدية الى

الشاطئ ، وضع براين ذراعه حول كتفها كمن يريد امتلاكها .
كانت الليلة ساحرة ، ولم يكن الوقت أكثر ملاءمة منه الآن .

وبعدما سارا في صمت لحظة او اثنتين ، همس براين :
- أريد أن أطلب منك شيئا يا شاني ... وأنا واثق أنك

تعرفين ما هو ؟

البريطانيون يفضلونها على سواها كما تمكنت ممرضة او اكثر
من الممرضات الانكليزيات الحصول على عمل فيها ، وكانت
رئيسة الممرضات انكليزية أيضا ، كذلك اثنان من الأطباء .
أقلت الرئيسة نظرة على شاني وابتسمت لها وقالت :
- تفضلني .

ونفضت الرئيسة وأغلقت أحد مصاريع النافذة ، فحرارة
الشمس أصبحت لا تحتل ، ثم أضافت قائلة :

- أرسلت في طلبك لأخبرك بأنك ستنتقلين الى غرفة العمليات
حسب ارادتك .

شكرتها شاني ، لأن العمل في غرفة العمليات كان دائما
يجذبها ، وعندما جاءت الى مستشفى لوتراس كانت تتمنى أن
تعمل مع الدكتور رودجرز كبير الاختصاصيين في وحدة
جراحة الأعصاب ، لكن الدكتور رودجرز اضطر الآن للاعتزال
بسبب صحته ، وأجمع كل من في قسم جراحة الأعصاب ، على
أن المستشار الجديد ، لن يكون لطيفا مثل
الدكتور رودجرز مهما كانت شخصيته .

ومضت الرئيسة تقول :

- الجراح الجديد سيصل بعد ظهر الغد . وأريد أن تستعدي
لمقابلته فهو غريب الأطوار على ما سمعت ، ويحتمل أن يطلب

مقابلة أعضاء الفريق الذي يعمل معه حالما يصل .

وعدت شاني الرئيسة قائلة :

- سابقى ... متى سيكون هنا ؟

- بعد نحو ساعة .

ثم مضت الرئيسة تتحدث عن عملية
الأنسة فورستر المقبلة التي سيجريها الجراح الجديد :

- حسبما سمعت عنه فان الدكتور مانو لن يصبر كثيرا على
عصبيتها .

وغاض الدم من وجه شاني وهي تقول :

- مانو ؟ أندرياس مانو ؟

- هل تعرفينه ؟

نظرت اليها الرئيسة بقلق ، اذ كان واضحا أن
الأخت ريفز اهتزت اهتزازا شديدا .

وكان هذا ما توقعته، وما رغبت فيه أيضا، وأجابت:-
أعتقد ذلك...

كان صوتها خجولا ومترددا... وشد براين قبضة ذراعه حولها وقربها منه قائلا:-

- انني أحبك... أحبك يا عزيزتي... أتقبلين الزواج مني؟
ورفعت عينيها، وقد شععت النسمة الباردة شعره، كم كان جذابا، وكم يحسدها الجميع! لكن عقلها كان مضطربا وهي تناضل بلا جدوى لتجد الكلمات المناسبة، وتملصت، ثم استدارت وعيناها الجميلتان تبحثان عن مهرب من عينيها، وبصوت خال من الاحساس قالت:-

- انا في الواقع متزوجة!
وفي فترة الصمت التي أعقبت ذلك بدأت تتسائل اذا الحق في التقاط كلماتها، فقد كانت أقرب الى الهوس... وأخيرا وجد براين صوته لكنه كان منقطعا وقطعا وقال:-
ماذا قلت؟

- انها حقيقة... انا... انا متزوجة منذ خمس سنوات.
- خمس سنوات؟ لكنك في الثالثة والعشرين من عمرك فقط الآن؟

وبخشونة أدارها لتواجهه ثم أضاف:-
متزوجة؟ أي هراء هذا!
ليس هراء... أرغمت على الزواج... بنوع من التهديد.
ومرة أخرى تخيلت شاني أمامها ذلك الرجل الغليظ الأسمر الذي لم يرها الا مرة واحدة ومع ذلك تسلط عليه رغبة لا يمكن قمعها وقالت:-
هجرته.

وسادت فترة صمت أخرى لم تقطعها الا همهمة الأمواج وهي تنكسر برقة على الشاطئ... وأخيرا قال براين:-
لا اصدق هذا... وأرغموك؟ وهددوك؟ عم تتحدثين؟ انك تكذبين!

ولكن سرعان ما فقدت ثبرته قوتها، اذ كان يعرف انه لا يمكن أن يشك أن شاني تكذب ثم قال:-
يا الهي، كيف أمكنك أن تضلليني هكذا يا شاني؟

لماذا لم تخبريني من قبل؟
ثم أطلقها وابتعدت، وقد أجفلت من نبرة اليأس التي شابت صوته وقالت بسرعة:-

- سيكون كل شيء على ما يرام يا براين، يمكنني أن أحصل على الغاء لهذا الزواج لأنني هربت قبل... قبل... هربت قبل أن يأخذ وجهي.

وتألق امله لكنه ظل حائرا، وفي هذه اللحظة اكتفى بسؤالها بلهجة اللوم:-

- لماذا لم تخبريني؟ منذ اسابيع عرفت مدى شعوري نحوك! ونفت برقة:-

- ليس منذ اسابيع، كان تخميني منذ اسبوعين بالضبط... قاطعها بغضب:-

- نحن نخرج معا منذ ثلاثة أشهر... ثلاثة أشهر!
- كان لقاءنا تلبية لدعوتك اياي للعشاء من وقت لآخر.

- وفي الحفل الذي أقامته الأخت سمولمان أدركت أنك تفكر في أكثر من أي واحدة أخرى.

قبل أن بدأ يخرج معها، كان براين دافيز الشاب الوسيم الضابط في السلاح الجوي الملكي البريطاني بالفرقة الموجودة قرب ليما سول مشهورا بمغازلته للفتيات. وأضافت بسرعة اذ بدا متوترا:-

- اقصد انه منذ اسبوعين فقط بدأت اعتقد أنك جاد... وأنت ستطلب مني الزواج، وحينئذ قررت أن أكتب الى أندرياس أطلب منه قسغ الزواج.
وأجابها مشتت الفكر:-

- أندرياس؟ اليس انكليزيا؟
كانا يسيران على طول الشاطئ، ثم اتجها، بطريقة تلقائية، الى جدار منخفض وجلسا، وأضافت:-

- لا يمكن أن يكون يونانيا، بالتأكيد؟
- زوجي هو أندرياس مانو، جراح الدماغ.

- أندرياس مانو؟ سمعت عنه فقد أجرى جراحات عديدة كانت بمثابة الـ... اليس هذا صحيحا؟

وأومات بالايجاب:-

- كان أبي كما أخبرتك طبيبا، وكان أندرياس يعمل في المستشفى نفسه.

وتوقفت عن الكلام ثم أضافت بصعوبة كبيرة:
- انه .. أندرياس أخصائي الدماغ الجديد في مستشفى لوتراس.

وأعقب ذلك صمت يشوبه الذهول، ولم يبد براين عاجزا عن الكلام فحسب، ولكنه بدا عاجزا أيضا عن فهم هذا الجزء الأخير من الأنباء، وحاولت شاني أن تتكلم لتضع حدا للصمت المخيف لكنها لم تستطع، وأخيرا قال براين، بنبرات خشنة جعلتها تحفل:

- زوجك ... قادم الى هنا ايا إلهي، ياله من موقف معقدا كانت تحتاج الى التعاطف، الى الفهم، الى كلمة رقيقة تعيد اليها الثقة والأمل، ولكنها لم تتلق منه الا غضبا شديدا، ونظرة لا يمكن وصفها الا بأنها مهلكة.
- براين ...

وتوقفت عن الكلام، غير قادرة على التماسك عندما بدأ الحاضر يتخاذل وعادت الذكرى:
- ربما ينبغي لي أن أخبرك بالقصة كلها.
- من الأفضل أن تفعلني.

عند لقائهما ببرايين لم يكن زواجهما يبدو شيئا هاما، فلم تكن ترى أن هناك أية عقبة في طريق فسخ الزواج بسرعة، وسيفهم براين الموقف وسينتظر في صبر حتى تحصل عليه، ولكن الآن لم تعد شاني واثقة على الإطلاق من ذلك.
- على الأقل أنت مدينة لي بذلك، لانك ددعتني.

- لا، لا لا تقل هذا. تلك الحادثة في حياتي مسألة تخصني وحدي، وكانت السبب في تركي انكلترا حتى أبدأ حياتي من جديد، وكان هذا طبيعيا، ومنذ البداية احتفظت باسمي الخاص. أعني منذ اللحظة التي هجرته فيها، والواقع أنني لم أستخدم اسمه ولا مرة واحدة.

ونظرت اليه في توسل لكنه أدار وجهه ولم تر الا التقاطيع القاسية لجانب وجهه وفمه المقطب ثم قالت:

- لا يمكنك أن تلومني لأنني لم أخبرك حتى أصبحت واثقة

من حبك.

- حسنا ... وبما أنك أصبحت واثقة فلتعرفني الحقيقة: أنني أحبك وأريد أن أتزوجك، فلا تحبني عني أي شيء لو سمحت! ولم يكن هذا هو الموقف الذي توقعته على الإطلاق، لم تتلق دليلا على الحنان، ولا تصريحاً مخلصاً بأنها لا تلام. كانت شاني خائفة من فقدان براين في هذا الوقت. بدأ كل شيء عندما توفيت أمي، فقد لجأ أبي الى الشراب. كان الأسلوب الهادئ الخالي من الانفعال الذي بدأت به سرد قصتها مثار دهشة شاني، لكنها لم تبد وكأنها تروي القصة على الإطلاق، بل كأنها تعيشها مرة أخرى.

ظهر في أفق حياتهم ذات يوم من أيام سبتمبر/أيلول المشمسة الجميلة ذلك اليوناني الداكن الشرير الذي يتطير الشر من عينيه ... ولم تكن شاني تتوقع، وهي تراقب اقترابه منها، شيئا عن الانقلاب الذي سيحدثه أندرياس مانو في حياتها كلها.

كانا في الحديقة يتناولان الشاي. شخصان عاديان يعيشان حياتهما الهادئة الخالية من أية أحداث كبيرة. أبوها الدكتور ريفز البدين الشائب، ظهره مصاب بانحناء بسيطة وساقه بها عرج نتيجة حادث أثناء الحرب اذ احترقت قطعة معدنية جسمه واستقرت بالقرب من عموده الفقري، فقد زوجته منذ سنة وأصبح مدمنا على الشراب، مما أثار استياء شاني.

حذرت مرارا، ورغم أنه كان يعرف مخاوفها لم يستطع السيطرة على تلك العادة، كانت زوجته مثل شاني ذات شعر ذهبي باهت. عيناها زرقاوان واسعتان، وحتى النهاية احتفظت بلامحها بالخطوط الدقيقة والثنيات الخلابة التي امتلكت قلبه منذ لقائهما الأول. جاءت شاني شبيهة بأمها في كل شيء حتى قوامها الفارع المتكامل رغم أنه في حالة شاني، لم يكن مكتملا تماما لأنها لم تكن تتجاوز الثامنة عشرة من عمرها، مع انها اجتذبت عددا من القلوب.

كانت أول من قابل الرجل حين هرج عبر المرح الأخضر، حيث ترك سيارته، وتجهمت بعض الشيء لأنه ذكرها بحيوان

خطير نشب مخالفته استعدادا لتعزيق شخصيته.

- أندرياس، كيف جئت الى هنا؟

ونهض دكتور ريفز وهو يمد يده شاحب الوجه ازاء التغيير المرتسم على وجه زائره وتساءل:

- هل هناك شيء ما؟

ورغما عنها نظرت شاني الى السماء، وبدأ كأن سحابة داكنة حجب الشمس، تغير الجو بوجود هذا الرجل تغيرا كبيرا، وشعرت شاني بقشعريرة باردة تخترق ببساطة عمودها الفقري.

- أود أن أتحدث معك على انفراد، فورا.

ولم يلق الرجل اليوناني نظره الى شاني على الاطلاق، واتجه الرجلان نحو البيت تبعتهما شاني بعينيها. كان واضحا أن اليوناني يعاني توترا عنيفا، وجهه داكن غاضب مما أبرز التجاعيد التي امتدت من أنفه الى فكه، تلك التجاعيد التي ألقت مسحة الشر على وجهه يحمل بالفعل ملامح القسوة المتمثلة في عيتين حادتين، وشفتين رفيعتين مزموختين بقوة. أندرياس مانو جراح الدماغ البارز الذي ذكره أبوها مرات، لانهما كانا يعملان في المستشفى نفسه.

وأجرى أندرياس أخيرا جراحة اعتبرت وأبرزتها الصحف في عناوينها الرئيسية، وكان المريض لا يزال في المستشفى وحالته تتحسن بصورة مرضية.

ما الذي يمكن أن يريده رجل مثل أندرياس مانو من أبيها؟ لا بد أنها مسألة خطيرة للغاية لا يمكن أن تنتظر حتى الصباح، أو حتى عن طريق الهاتف، وليسبب مبهمة تسارعت دقائق قلب شاني، وتسالت القشعريرة الباردة عبر عمودها الفقري مرة أخرى ولم تعد تشعر بالراحة، فترك الشاي واتجهت الى البيت من باب آخر ووقفت بلا خجل خارج الغرفة التي كان أندرياس وأبوها يتحدثان فيها.

- كنت نملا.

- لا يا أندرياس، ينبغي ألا تقول أنني كنت نملا.

- هل كنت ستصف ذلك الدواء إذا لم تكن نملا؟

- أنني... أنني...

وعندما تداعى صوت أبيها بذلت شاني جهدا للسيطرة على نفسها، إذ كانت ترغب في الذهاب اليه والوقوف بجانبه، لكن الوقت لم يكن مناسباً:

- هل مات؟ بعد جراحك المدهشة؟

ووصل صوت اليوناني الى شاني ناعما ومهددا مثل النقطيية الحادة التي سبقت الهجوم:

- لو كان مات يا ريفز كنت أنت الذي قتلت، بأي حق تصف دواء للمريض؟

- كنت أزرع أحد المرضى، ولم يكن الرجل قادرا على النوم، ولم تكن أنت هناك ولذلك أعطيت الدواء.

- كانت أوامري أن يستدعوني عندما يحتاجون الي، ولحسن الحظ أنني استيقظت وذهبت لألقي نظرة على الرجل، أما أنت فكنت ذهبت حينذاك. أعتقد أنك كنت نملا لدرجة أنك لم تستطع البقاء؟

وصرخ دكتور ريفز مما أفرغ الفتاة حتى قفرت من مكانها:

- لا... لم أكن نملا... لا تستطيع أن تثبت ذلك.

- أستطيع... وأثبت أن الدواء أعطي بناء على تعليماتك، ولو لم استيقظ كان المريض قد لقي حتفه.

وتوقف عن الكلام وبدأ لشاني أن غضبه اختلط بالغرور، ولكن مهارته الفائقة كانت تغفر له ذلك - ثم أضاف:

- كيف سترد على التهمة...؟

- المعرضة... يمكن أن تكون غلطتها.

وقاطعه اليوناني بزمجرة:

- أيها الجبان! لكن يجب أن تتأكد من أنك أنت الذي ستدفع ثمن القلطة... أنك لست مؤهلا لتكون أرواح الناس بين يديك.

وازدادت رعشة شاني. كان واضحا أن والدها اقترب خطأ. ويمكن أن تكون العواقب مدمرة، ولا عجب في أن السيد مانو كان غاضبا بشدة، فربما يلقي المريض حتفه كما قال، وقمعت أفكارها لأنها أفرغتها.

وظل الرجلان يتناقشان، أحدهما يتهم والآخر ينفي.

وبينما كانت شاني تنصت ساورها الشك في أن أياها

يبكي، واندفعت الدموع الى عينيها .. كانت معاناة شديدة،
وغالباً ما كان يجلس ويستعيد الذكريات بينما
كانت شاني تنصت في صبر.

ورغم أنه كان يذكر شاني بطريقة عابرة فإنه لم يكن
معها . كان وحده مع المرأة التي أحبها ، وفي أحد الأيام أدرك
وجود ابنته ونظر إليها وقال:

- سيجيء رجل ذات يوم رائع ويراك ويدرك أنك له .

ولم تعلق شاني . لم تكن تؤمن بأن الحب من أول نظرة
يمكن أن يحدث كثيراً ، وأخيراً قالت ، وهي تمنحه ابتسامة
رقيقة:

- لا أريد أن أتزوج إلا بعد مرور فترة طويلة ، فإن مستقبلي ما
زال في بدايته .

- أجل ، أعرف ، وهو المستقبل الذي كنت أريد أن تختاربه ،
لكن لا تصبحي متفانية فيه الى درجة أن يفوتك قطار الزواج
الرائع .

- ان ما أشعر به في الوقت الحالي هو أنني أريد قضاء عدة
سنوات في التمريض ، فالزواج لا يروق لي .

وتجههم والدها أولاً ، لكنه عاد وابتسم بفتور وهو يقول أنه
عندما يأتي الرجل المناسب ويحبها من أول نظرة فإنها لن
تقوى على مقاومته .

وعادت شاني الى الحاضر برعشة عنيفة عندما أدركت
أن الأصوات توقفت ، وأن اليوناني يسير نحو الباب وأسرع
بغية الوصول الى كرسيها في الحديقة ، ولكن لحظة وصلت الى
الباب الخارجي كادت تسقط بين ذراعي العريب الطويل وهو
يسرع الخطى خارجاً من المنزل في غضب عارم .

وجفلت من ألم قبضته على ذراعها ، وزفرت قائلة:

- أسفة .

جعلها التصادم تلهت قليلاً ، وعندما رفعت رأسها لتنظر اليه
لغمت أنفاسها وجهد ، ناعمة دافئة ، وعيناها الجافتان اللتان
تحدقان في عينيها أصبح لونهما بلون سماء الشرق عند
الظهيرة . وفي علو لا يصدق نظر إليها وعيناه الداكنتان
تشعان ببريق ناعم من الدهشة وعدم التصديق .

- لا بد أنك شاني؟

ونغممت قائلة:

- أجل ، أنا شاني .

- شاني يا للفتنة!

نطق اسمها بتبرة تأكيد ، ولم تكن تدري هل يقصد الاسم
أم الفتاة لأن القسوة عادت الى وجهه عندما ظهر أبوها من
الغرفة المجاورة .

- أندرياس ، بحق الله ، ليس هناك شيء أستطيع أن أفعله
حتى تغير رأيك؟ أنني لم أذق الشراب إلا بعد وفاة زوجتي
عندما شعرت بأنني محظوم تماماً .

وتلاشى صوته عندما رأى المنظر الذي أمامه .
شاني ، ماذا تفعلين؟

وأحمر وجهها بشدة وثبتت جسمها قليلاً لتحرر نفسها عندما
خف الضغط على ذراعها وقالت:

- اصطدمت بالسيد مانو .

وتوسل أبوها:

- أنت آدمي بالتأكيد؟ لن تبلغ عني .

- آدمي .

وظل أندرياس يركز عينيه على وجه شاني وكأنه لن
يحولها عنها إطلاقاً ، وظهر أعرب تغير في نبرة صوته وهو
يغمغم وكأنه يحدث نفسه:

- أجل ، أنني آدمي .

وأضافت شاني وهي تعترف:

- سمعت عفواً كثيراً مما قلته لأبي ، وما قاله الآن صحيح فهو
لم يذق الشراب إطلاقاً حتى عام مضى ، عندما توقفت أمني .

وكانت لا تزال تقف قريبة جداً من أندرياس ، وعندما
رفعت عينيها الطليئتين بعبارات التوسل الى عينيها لم تكن
تدري الى أي حد أصبح يرغب فيها ، بطريقة هو:

- أرجوك أن تلزم الصمت يا سيد مانو ، فهو لن يشرب ثانية
على الإطلاق .

وقال دكتور ريفر بحماسة:

- أقسم على ذلك! أعطني فرصة، أتوسل اليك، لا تبلغ عني.
كان أندرياس مشغولا بالمنظر الذي أمامه، ورغم
ارتباك شاني من شدة تحديقها فيها، دقت في وجهه، عن
عمد، وهي تشعر بالدهشة لأن الانطباع الأول بقسوة ملامحه
بدأ يتلاشى بعض الشيء. هل ينوي حقيقة أن يفضح أباه،
أم أن الاحتمال الأكبر أنه يقصد إخافته، كان واضحا أنه نجح
في ذلك، وبدأ يخالج شاني احساس بالامتنان عندما
تسبب اليوناني الاسمر في ارتباكها وهو يقول:
- سأنتني للتو ما يمكنك أن تفعل يا ريفز، يمكنك أن
تعطيني ابنتك.

وعرد طير على الشجرة المنعزلة عند نهاية الحديقة. وكان
هذا هو الصوت الوحيد وأخذ كل واحد من الثلاثة ينظر الى
الآخر، كانت السحب تكاثفت وحجبت الشمس تماما،
ونظرت شاني الى فوق وهي متجهة:
- لا أعتقد أنني أفهمك.

أخيرا تكلم الطبيب وأخذ لسانه يلقي شغتيه اللتين أصبحتا
شاحبتين:
- أريد الزواج من ابنتك، ليس هناك شيء غير عادي في
ذلك.

وقال الطبيب بعد لحظة توقف:
- أندرياس. قد يكون المتبع في بلادكم أن يختار الرجل فتاة
ويعرض الزواج منها، لكنك لست في اليونان الآن.
وابتسم أندرياس وهو يلقي نظرة في اتجاهه قائلا:
- أنا يوناني مع ذلك، ومن الطبيعي أن أدير شؤوني وفقا
لعاداتي، سأخذ شاني منك، وأعدك بأنها ستلقى مني كل
رعاية و... اعتبار.

وهز الرجل الأكبر رأسه وقد أصابه الدوار،
أما شاني فشعرت بغشاوة غطت عينيها وتعجبت من
القرود الذي سبق نطقه بكلمة اعتبار.
وقال أبوها:

- في البلاد لا نعطي فتياتنا... ان شاني ستقع في الحب
يوما ما، وسيكون زوجها رجلا اختارته بمحض رغبتها، لأن

مستقبلها بين يديها تماما.
- ومستقبلك بين يدي

تحدث بنعومة باللغة ولكنه ذكر شاني، مرة أخرى،
بحيوان، شبيه بالنمر مستعد لأن ينقض على فريسته، وابيض
وجه أبيها عندما اتضح له المعزى الكامل لكلمات زميله.
- أنا لا أستطيع أن أصدق أنك كنت جادا عندما طلبت الزواج
من شاني.

قال هذا بضعف وهو يمد يديه، وفهمت شاني المعنى
الذي يقصده وهي تلاحظ التجاعيد الحادة التي أضافت في
الحال سنوات عديدة الى عمره، وادركت شاني، وهي
ترتعد، أن أباه يعرف أن اليوناني الضخم كان جادا في
عرضه، وأثبتت كلمات أندرياس التالية صحة استنتاجها:
- أنا لا أضيع وقتي في قول أشياء لا أقصدها. أرغب في
الزواج من ابنتك، وأطلب يدها منك.

ولم يرد الطبيب وأضاف أندرياس في هدوء، ولكن
كلماته كانت تحمل تهديدا خفيا:
- ابنتك مقابل سكوتي.

وبعدما ظلت شاني تتخذ موقف المتفرج تحدثت أخيرا
وهي ترفع ذقنها في إباء:

- ذكرتنا للتو بأنك يوناني، وأنت تتولى شؤونك طبقا للعادات
النائدة في بلدك، ولكن أبي ذكرك أنك لست في اليونان
الآن، هذه انكلترا، وتقاليدك تبدو مضحكة في نظر الإنسان
القريب.

ولم تكن تقصد الاستخفاف به، لكن شاني، لسوء الحظ،
لم تعرف كيف تختار عباراتها، واقترب حاجبا اليوناني
المستقيمان الأسودان بعضهما من بعض بطريقة تنذر بالشر
وهو يقول في نبرات المألوفة الناعمة التي تحمل في طياتها
لهجة التهديد:

- هل يمكنك القول ان غطرسك تبدو لي مضحكة، في ظل
الملايسات القائمة تلحظين أن أباك في موقف خطر للغاية،
ومستقبله وسعته الطبية بين يدي تماما، وطبقا لما قررته
فأنه أما أن يحتفظ بمركزه واحترام مرضاه وأصدقائه، وأما

أن يتقاعد في اعتزال شائن.

وصرخت وهي تشعر بالندم لما أبدته من غطرسة:

- عمله هو حياته... لا يمكنك أن تبلغ عنه.

وبلا وعي عصرت يديها بطريقة محبولة، واتضح تماما

أنهما أصبحا في قبضة الرجل... ليقه لم يرها... لكنه رآها.

- لا يمكنك أن تفعل هذا! وعى أبي درسه من دون أن يقع أي

ضرر خطير، أرجوك أن تدع هذا الأمر يمر، لن يمس أبي

الشراب مرة أخرى.

وأعلن الدكتور ريفز:

- سأقدم عهدا مقدسا على ذلك.

وكان صوته متوترا، واعتقدت شاني أنه سيخس وترا

رقيقا في هيكل هذا الرجل، ولكن كانت هناك رغبة جامحة

تتملكه حتى اختفت أية شهامة لديه، ووجه حديثه إلى

دكتور ريفز، متجاهلا شاني تماما، وقال:

- أوضحت شروطي، وعليك أن تخاف: اما ابنتك واما الشهير

بك، تستطيع أن تخبرني بقرارك غدا.

وكان على وشك أن يسير خارجا عندما أوقفه صوت

دكتور ريفز:

- يمكنني أن أخبرك بقراري الآن... أذهب وأبلغ عني.

- أبي! لا!

واقتربت منه شاني شاحبة الوجه، ووضعت يدها على

ذراعه وهي تحاول أن تسري عنه وأضافت:

- لا يمكنك أن تقرر بدون أن تفكر مليا في النتائج.

- فكرت فيها مليا.

- انتظر حتى الغد يا عزيزي. لا تستطيع أن تفكر بوضوح في

الوقت الحالي.

ولم تنظر إلى الرجل المسؤول عن كل هذه المعاناة، لكنها

أدركت أن الحقد الأسود يشتعل في عينيها لأول مرة في

حياتها. وقال أبوها بخشونة:

- اتخذت قراري.

ثم أشار بيده نحو البوابة في إيماءة بالطرد،

ووقف أندرياس في مكانه وهو يراقب شاني وقال

بصوت مليء بثقة لا يخطئها أحد:

- سأمنحك فرصة حتى الغد.

وبصورة غير متوقعة وضع أندرياس يديه الداكنتين

القويتين على كتفي شاني، ثم أدارها برقة لتواجهه، ونظر

إلى عينيها في عمق، ورغم أنه لم يكن بإمكانه أن يخطئ

نظرة الكراهية فيهما رأى شيئا آخر أيضا، شيئا كان يتوقع

أن يجده، لأنه قال، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة النصر:

- انني أتعجب يا ريفز، أتعجب!

وكان حفل الزواج رائعا. فكان لأندرياس أصدقاء من

اليونانيين والانكليز، كذلك كان لشاني أصدقاء، عندما

رأوا أندرياس لأول مرة في الحفل همسوا جميعا بعلامات

تعجب:

- أين قابلته؟ انه رائع!

- أظن انه عن طريق أبيها، أندرياس مانو الشهير.

- يقولون انه لم يكن يهتم أدنى اهتمام بالنساء.

- لكن يجب أن تعترفوا أن شاني شيء آخر!

- هه... هاها قادمان... هل رأيتم من قبل اثنين بمثل هذه

الروعة؟ وذلك الثوب... يقولون انه أحضره اليها بالطائرة من

اليونان حيث صنعت كل غرزة فيه باليد، وكان خاصا

بجدة أندرياس الكبرى.

- كل هذه الزخرفة والتطريز... صنعت باليد؟

- هكذا قالت الصحف، ان النساء اليونانيات يقضين أعمارهن

في الحياكة والتطريز.

- ذلك العقد، الفصوص من الأحجار الكريمة! يحتفل أن يكون

من أرث الأسرة.

- انها تبدو مثل أراهن أن كل رجل في الكنيسة يحسد

زوجها!

لكن حينما تقدمت شاني نحوهم، واستقرت يدها بجمود

على ذراع عريسها، بينما كانت شفتاها مزمومتين وعيناها لا

تتحركان، اتخذت التعليقات الهامسة مسارا آخر:

- شاني لا تبدو سعيدة!

- عيناها، كم هما حزيتان.

كانت شاحبة للغاية، ومع ذلك كانت أجمل عروس، وفيما بعد، في حفل الاستقبال، وقفت مع زوجها وهي تتعجب... ترى هل شعرت أية عروس بمثل ما تشعر به من بؤس ونعاسة، والتفت عينا أبيها بعينيها، وفيهما أيضا استقرت أعين مشاعر الأسى. لقد أراد أن يتحمل نتائج غلطته ولا يضحى بها، لكن شاني هي التي اتخذت القرار، كان أبوها لا يزال يعاني من فقد زوجته لكنه أحب عمله الذي كان ينقله تماما بحيث لا يجد وقتا للشعور بالاكئاب ولو فضع ولحق به العار - وهو عار سيؤدي به حتما إلى حياة الكسل قهراً - كان بلا شك سيفقد الرغبة في الحياة، وكان هذا آخر ما تريده شاني ولذلك اتخذت قرارا ولم تترجح عنه. قررت أن تتزوج أندرياس لكنها ستجعله يندم على اليوم الذي وجه فيه ذلك الانتذار النهائي إلى أبيها.

هذا ما كانت تحدث به نفسها مرارا وتكرارا دون أن تعرف بوضوح كيف ستجعل أندرياس يدفع الثمن، وبينما هي تختلس النظر إليه وهي تقف بجواره عندما كانا يصفحان الضيوف، شعرت بأن قلبها مات بين ضلوعها. لن تكون إطلاقاً شريكة حياته. ومع ذلك أدركت أنها لم تقدم إطلاقاً على أي عمل انتقامي بدون أن يقع عقابه على رأسها. كان رجلاً من الشرق حيث تخضع المرأة لأرادة الرجل بدون نقاش، ثم ألم يقل أندرياس، وهو يقدم "عرضه" بالزواج منها، انه سيدبر شؤونه طبقاً لتقاليد بلاده؟

لفترة طويلة وظفت أمام منضدة الزيت، تمنع التفكير في أحداث الأسبوعين الماضيين: موت والدها المأساوي فور خروجه من حفل الاستقبال الذي أقيم بمناسبة الزواج... هذه الوفاة لم تؤد فقط إلى إثارة أعصابها، لكنها أدت أيضا إلى

زيادة استيائها من زوجها، فلو أنه لم يصر على أن يتم الزواج عندما رغب في ذلك، لما تزوجته على الإطلاق. ومن الطبيعي أن شهر العسل تأجل لأن شاني كانت تعاني من حزن عميق، لكن بعد مرور أسبوعين نقد صبر زوجها وأخذ يلح عليها الحاحا فسرته بأنه رغبة لا يستطيع السيطرة عليها مما أثار استيائها.

- سنسافر لبضعة أيام.

قال لها ذلك، ورغم أنها كانت تدرك أن نوسلها لن يجدي طلبت منه مزيداً من الوقت، ورفض بحزم، ولم يتأثر بدموعها، وقال:

- ستشعرين بتحسين إثر التغيير.

وصرخت فائقة وهي تعصر يديها:

- ربما كنت سأشعر بذلك لو لم أتزوج. ألا تستطيع الانتظار فترة قصيرة أخرى؟

وعندما تمسك برأيه جمعت حاجياتها في خنوع، وصحبته إلى "قولكستون" حيث اقترح أن يقضيا شهر العسل، واختار أفضل الفنادق وحجز أفضل جناح لهما.

وعندما رآته وهو يرتدي بيجامته أدركت كم من الوقت مر عليها وهي واقفة هناك، وارتفع حاجباه عندما رآها، وتقدم نحوها في بطة، ولم تقاوم عندما ضم يديها بين يديه، لكنها كانت شاحبة وخائفة.

وقال مستغرباً بتهكم رقيق:

- هل تخوين أن تظلي مستيقظة طوال الليل؟

ولم ترد، لكن الدم تصاعد إلى وجنتيها الشاحبتين، وربت على خدها وقال:

- لا تخافي مني يا شاني، لن أؤذيك.

يؤذيها؟ ألم يؤذيها بالفعل إلى أقصى حد ممكن؟ دمر حياتها تماماً.

- هلا أعطيتني قسحة من الوقت؟

كانت عيناها الجميلتان تتوسلان، ويداها تمتدان في استعطاف ومضت تقول:

- لا أزال أعاني من صدمة وفاة أبي، وأنت... لا تزال تحريبا

عني!

ولم تنلق جوابا على نوسلاتها، واعتقدت أنها لمست لمحة صلابة وخشونة في عينيه اقنعتها بأنها تضعيع وقتها، ومع ذلك حاولت مرة أخرى:

- مساء الغد يا أندرياس، أرجوك أجل هذا إلى مساء الغد - الغد؟

بدا أنه يفكر في ذلك ولكن تعبيراته كانت غامضة وتعذر عليها أن تقر أفكاره، وبعد فترة وجيزة شعرت بأن جسدها انهار عندما مر رأسه في حزم وقال:

- الليلة يا عزيزتي... ينبغي أن يكون الليلة.

وأدت نبرة صوته الدالة على تصميمه النهائي إلى أن ترفع رأسها بحدة ثم أضاف:

- لو بقيت معي الليلة فستبقين معي إلى الأبد.

وتجهمت، أنه يقول شيئا غريبا؟ وتصاعد الدم إلى وجهها عندما اتضح ما يقصده أو ما استتجت أنه يقصده. واكتفت بأن قالت، وهي تلقي نظرة غير واعية على الباب:

- ألتحشى أن أتركك الآن بعدما رحل أبي.

- يمكنك أن تتركيني يا شاني، وإن كنت لا أرحب في ذلك،

وارتفع رأسها الجميل عاليا في الهواء وقالت:

- رغبتي في بحرد أن رأيتني، واستخدمت معرفتك للفوز بي.

فتاة رأيتها ورغبت فيها على الفور، لكنك ستضطر الآن للحياة مع خوف أنها ستهجر، وهو عقاب حقيقي لك.

وقاطعها قائلا في نبرات رقيقة:

- أنا لم أعرف الخوف إطلاقا في حياتي، قلت أنني لا أريد أن

تتركيني.

- اعتقد أن الزوجة في اليونان لا تجرب إطلاقا على ترك

زوجها؟

- في اليونان نادرا ما تفكر الزوجة حتى في هجر زوجها.

وأعترف قائلا:

- إن زوجها هو السيد، أجل، لكن الخضوع؟

- السيادة والخضوع، أي قارق هناك؟

ورد قائلا:

- هناك قارق يا شاني، لأنني أدقت كلمة الخضوع بشدة

بينما السيادة لا تزعجني على الإطلاق.

- هل في تيتك أن تسودني؟

وتجهم لكنه قال بحزم:

- سأرشدك وأنصحك، إن أدركت تقترفين أخطاء يمكن أن

تجعل أيامنا شقاء.

- يالها من رقة بالغة!

وأدت لهجة التوكم في صوتها إلى أن يحفل في دهشة،

لأنها كانت غريبة عن المخلوقة الرفيعة التي عرفها خلال مدة

تعارفهما القصيرة، وضمت تقول:

- إن ما تخبرني به حقيقة هو أنك ستفرض قيودا وأوامر

وستحد من أراذلي، وتحذرنني أيضا من النظر إلى أي رجل

آخر.

وظهر على وجهه تعبير شرير عندما ارتدت شفتاه إلى

الخلف، وأصبحت عيناها الداكنتان بطبيعتهما، مثل عيون

معظم اليونانيين، سوداوين تماما كجمرة الغيرة التي تضطرم

في أعماقهما، وخظت شاني خطوة إلى الوراء، لكن يده

أمسكت برسغها وقربتها منه، لم تعرف مثل هذا الخوف من

قبل إطلاقا، لم تفكر في أن يكون لها زوج يطلق العنان

لرغباته كما يفعل هذا الوحش!

- رجل آخر! أجل، يا شاني الجميلة، هذا بالضبط ما

أعنيه! انظري إلى رجل آخر وسأفعلك، أفهمين؟ أنك ملكي،

زوجتي، للأبد.

وفي هذه اللحظة أثرت فيه رقتها والدموع التي دفعها

الخوف إلى عينيه، وأخذت يداه ترتدان برفق عليها، وفكرت

فيه كجراح يستخدم يديه في خدمة مرضاه، حتى شفتاه أيضا

أصبحتا رقيقتين، وعندما أبعدا عنه أخيرا همست وقد

راودها الأمل في استجابته:

- مساء الغد.

لكنه رفض قائلا:

- لو بقيت معي الليلة فلن تتركيني إطلاقا، أنا واثق من هذا.

وبدا في عينيها كل الأزدياء الذي تشع به أراءه، وقالت:
- هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكنك أن تتأكد بها من
الاحتفاظ بي، اليس كذلك؟ أرغمني على الزواج، الآن تلجأ
إلى هذه الوسيلة كي تتأكد من أنني سأبقى معك.
وتسأل في نعومة:

- ما الذي تقولينه بالضبط؟

وفكرت ثاني في فتاة عرفتها تزوجت يونانية،
واليونانيون يتحدثون بصراحة عن "أجاب طفل"
كررت ثاني لأندرياس ما قاله هذا الزوج اليوناني
لزوجته ليلة زواجهما، لكن ثاني سرعان ما شعرت بالضائقة
وارتدت في ذعر نتيجة لنظرة الاحتقار التي رماها بها وقال
لها ببرود:

- أنني لا أتحدث باتكليزية غير سليمة، ولا أبدأ لاستخدام
هذه الوسيلة التي تقترحينها للاحتفاظ بزواجي إلى جانبي،
دون وسائل أخرى. ونكست ثاني رأسها، في مواجهة هذا
التوبيخ، وانتابها شعور بالذنب:

- هذا ما قصدته!

وقال أندرياس وقد نفذ صبره:

- أعتقد بأنك ستغيرين رأيك فيما بعد.

وبعد فترة وجيزة سألها مرة أخرى إذا كانت ستبقى هناك
طوال الليل، وبدأ أنه ليست هناك وسيلة للهرب، فأخذت
قميص النوم، واستدارت نحو الحمام، وهي تتوقع أن
يلقي أندرياس بملاحظة ساخرة أراء تصرفها، لكنه لم
يقبل شيئاً. وعند عودتها كان في غرفته الخاصة وقد أغلق
الباب الفاصل بينهما، رغم أنه لم يعلق بالمزلاج، وتوجهت
عينا ثاني بضوء غريب عندما تملكها الخوف وهي تفكر
في المحنة المنتظرة. وانتقلت نظراتها من الباب الفاصل إلى
الباب المؤدي إلى الحمام. هل لديها الوقت الكافي لارتداء
ملابسها مرة أخرى؟ أين يمكن أن تذهب؟ العمدة لوسي؟
العائس التي تكره الرجال. إن العمدة لوسي لن تتصل
إطلاقاً بأنندرياس، ولن تـصـر
إطلاقاً على عودة ثاني إليه... أجل... ستكون آمنة مع

العمدة لوسي، ولن يعثر عليها أندرياس أبداً حيث تكون
مخفية هناك في نونتها مشيرة أنها مخطوفة لأنها لم تذكر
أمامه إطلاقاً عمتها العجوز، مخطوفة جداً في الواقع...

كان توليها منصباً في الخارج لهدف واحد فقط هو الابتعاد عن زوجها أبعد مسافة، وبدأ عليه التفكير العميق، وسيطر على شاسي الطباع أنه نافذ الصبر إذا « نفسه لم يصب ما - سستان في قبرص؟ »

قال ذلك وهو مستغرق في التفكير، وأعقبت كلماته تنهيدة قصيرة وتجهمت شاسي: « هل كان يبحث عنها؟ لكن ألم تخبره في المذكرة التي كتبتهما على عجل بأنه لا داع لمحاولة العثور عليها لأنها لا تنوي أن تعيش معه على الإطلاق؟ ولا أن تسمى باسمه؟ »

وكان يتجاذب أطراف الحديث مع الرئيسة في الوقت الذي وقفت هي بعيدة حرة تمنع النظر هي الفكرة التي بدأت تزداد قوة... الفكرة التي أثارت قلقاً مالميت أن وصل إلى أبعاد الرعب الحقيقي قبل أن يسيطر على شاسي هاجس أسود لم تستطع تهديده. ظل يبحث عنها فهذا يمكن أن يكون معناه شيئاً واحداً فقط هو أن رغبته لم تخف طوال تلك السنوات - فكيف يكون رد فعله عندما تقترح الماء الزواج؟

لتفرض أنه لن يطلق سراحيها؟ لتفرض أنها لن تستطيع الزواج من براين وأضيفت إلى مواجهتها لمحة مفاجئة من الذكرى أعادتها إلى المنظر المرعب عندما أقسم أندرياس على أن يقتلها لو نظرت إلى رجل آخر. بالطبع لم يكن يعني ما يقوله فعلاً، لكن شاسي شعرت أنه لا ينبغي الاستخفاف بتهديده.

ودهمشت من عدم اكتراثها بحسالة إبطال الزواج، لكنها اعتقدت حينئذ أن أندرياس سيحرب بحريته لأن الوقت لا يد سيحين عندما يرغب في وجود زوجة وأطفال في بيته.

وقررت أن تراه في أول فرصة وهي لا تفكر في موقفها مع براين لو أن المقابلة مع أندرياس لم تؤد إلى النتيجة المرجوة. كانت في أي حال لا تستطيع رؤيته على الفور، لأنها ستقوم بأجالة لمدة أسبوع وسترحل في تلك الليلة لزيارة بعض الأصدقاء الإنكليز الذين يقضون إدارة في فاماغوستا وبعد ثلاثة أيام ستأخذ جيتي أجازة وتلحق بشاسي وأصدقائها في الشاليه الجعيل الذي

٢- بارد... كالنار

تقابلا في غرفة رئيسة الممرضات، قالت الرئيسة - الاخت ريفر - قالت لي أنك كنت رجلاً لوالدها في وقت من الأوقات.

ورغم أن عيني أندرياس طرفتا، فإنه لم يبد ما يدل على أنه يتأثر بأن شاسي جعلت الرئيسة تفهم أنهما مجرد معارف فقط.

- الاخت ريفر.

نطق أندرياس هذا الاسم وهو يؤكد على حروفه بشكل لا يخطئه أحد، بينما مد يده القوية رغم نحافتها واتجهت عيناه إليها بدون أن يبدر عليه أنه يعرفها رغم ما قالته الرئيسة للتو، وأدى ما بدا عليه من السكينة الكاملة وزوج التعالي إلى احساس شاسي بضعف مركزها إزاءه. ورغم محاولتها أن تحافظ على هدوئها الخارجي، شعرت بالدماء تتصاعد إلى وجهها غزيرة، وأحاط بها عالم من الزيف، وأحكم قبضته عليها، هذا الرجل الطويل النحيل، الذي يتمتع لهنتها بوساعة لا يمكن وصفها، يضافها بالطريقة التي كان يصافح بها المحرصة دسئون أو الاخت لوزيدر بالصبيطة لا دهشة ولا اتهام، لا غضب ولا كراهية وهو ينظر إليها عندما تقابلا. فقط جدق فيها لحظة قبل أن تخفض رأسها، لو كان متوقفاً هذا اللقاء ومستعداً له تماماً، لما أبدى احساساً أقل من هذا.

- أخبريني أيتها الاخت، منذ متى وأنت هنا في لوتراس؟

- منذ سنتين.

استأجروه على شاطئ البحر .

- ليديا موراى تتعامل بصورة طيبة مع جراحتها الجديد .
هذا ما سمعته شاني من صديقتها فى محطة الاوتوبيس ،
حيث اضافت :

- انه صارم بطريقة مرعبة مع الجميع فيما عداها . وهو جذاب
للغاية لكننى اتصور ان العمل معه مثل التعرض الى الحميم
ونوقفت فترة قصيرة ثم اضافت :

- هناك شائعة بأنه تزوج ، وانفصل عن زوجته .

وقالت شاني بسرعة ، متجاهلة عبارة صديقتها الأخيرة :

- ليديا موراى ، هل اصبحا صديقين بهذه السرعة ؟

وردت جيني بتكشيرة :

- السيد مانو يبدو ودودا معها . او يمكن ان اقول انه اقل

صرامة معها منه مع أي شخص آخر فى المستشفى .

- انه صارم بطبعه .

اعترفت شاني بذلك وهي لا تزال شاردة الذهن بينما

كانت جيني تنظر اليها بحدّة ، ثم اضافت :

- لا حظت ذلك ابان الفترة القصيرة التي كنت معه فيها ، انه

صارم حتى مع الرئيسة .

- اكره ان اكون فى مكانك مضطرة الى العمل معه طول

الوقت .

والقت جيني ملحوظة اخرى عن ليديا ،

وابعدت شاني أندرياس بحزم عن تفكيرها وركزت على ما

تقوله صديقتها :

- اعتقدت ان ليديا تعمل ؟ هل تركت العمل ؟

- تعمل نصف الوقت فى مكتب ما ، لكنها كما تعلمين تساعد

الدكتور غوردون فى كتابه ، هكذا تحيى الى المستشفى

مرارا ، وتقول ايلي انها قابلت السيد مانو فى غرفة

الطعام ، وفي الحال اثرت عليه ، وتناولوا طعام الغداء معا

اليوم . وتقول ايلي انها رأت ليديا وهي تذهب الى

بيت السيد مانو فى الليلة قبل الماضية .

هل سيصبحان أكثر من صديقين ؟ تعجبت شاني وهي

تشعر بلمحة تفاؤل ، هل سيقع أندرياس فى

حب ليديا . ويريد ان يتزوجها ؟ وتساءلت فى سلف :

- هل تعتقدين انهما يخرجان أحيانا لقضاء الأمسية معا ؟

ورفعت جيني حاجبها ثم قالت :

- لم يمض بعد الوقت الكافى لذلك ، وحتى ليديا لا تعمل

بمثل هذه السرعة !

- السيد مانو يعمل معنا منذ أربعة أيام فقط ، لكن ...

واضافت وهي غائبة الوعي :

- ليديا جذابة للغاية ، وقد يقع فى حبها قورا .

أمنية ؟ بالتأكيد ، ومع ذلك فان ليديا موراى كانت أكثر

من انسانية جذابة بالطريقة العادية ، والواقع

انها وأندرياس يشكلان زوجين مميزين للغاية .

- لو انهما نجحا فى الوصول بعلاقتهما الى النهاية المطلوبة

لأسعد هذا كثيرين فى لوتراس ؟ اذ ان ليديا أصبحت مصدر

ازعاج .

- ليست لها أية سلطة حقيقية ، كيف تعتقد ان بإمكانها ان

تأتي الى المستشفى وتصدر أوامر ؟

- لا يوجد سبب الا ان والدها أحد المساهمين فى الإغتمادات

الهائية للمستشفى ، انها تشهر بالمال ، وهذا يوفر لها شيئا

تقوم به .

وعندما وصلت الى أحد المقاهي توقفت تلقائيا لتناول

شراب ، وكانت المناقشة موضوعة فى الخارج وقد حبت أشعة

الشمس ووجهها اغصان كرم ملقحة حول الأعمدة ،

وقالت جيني :

- لو سزوجت ورقت بطفل لأسعد هذا الجميع ، عندئذ لن يتبقى

لديها الوقت الكافى للتجول فى أنحاء المستشفى كما تفعل

الآن حيث تلقي الأوامر .

- لا أظن انها ستضطر لرعاية طفلها ، ستزوج شخصا يمكنه

ان يتحمل نفقات مربية .

- اتوقع ان يتمكن السيد مانو من تحمل نفقات مربية ،

لنأمل ان يحدث شيء فى هذا المجال .

وضحكت شاني وذكرت صديقتها :

- راودتنا مثل هذه الآمال من قبل . هل تذكرين

دكتور غريسون

- لم يكن وسيعا بما يكفي بالنسبة اليها . ولم يكن ثريا بما يكفي أيضا . انها لطامة تلك الفتاة .

وبعد ذلك بأربعة أيام طرقت شاني باب غرفة أندرياس . لم تكن المستشفى المكان الملائم لمناقشة امر خاص كهذا ، لكن ينبغي أن نتحدث مع أندرياس قبل أن تقابل براين يوم الجمعة ، إذ كان براين سيأتي لقضاء عطلة نهاية الاسبوع ، وراود شاني الأمل في أن تستطيع التأكيد له بأن الغاء الزواج يجب أن يتم دون تأخير ، ولدهشتها كانت ليديا هي التي فتحت الباب ثم وفقت تنتظر شاني لأن تتحدث .

- أريد أن أقابل السيد مانو .

قالت شاني ذلك وهي تختلس النظرة من خلف ليديا حيث لاحظت أن الغرفة خالية . أضافت :

- أريد أن أتحدث معه على انفراد لكنني أرى أنه ليس . . . ورمقتها ليديا بنظرات متفطرية من رأسها إلى قدميها وقالت :

- على انفراد؟ انه ليس هنا .

وردت شاني بلهجة لاذعة غير معتادة :

- كنت على وشك أن أقول ذلك ، هل سيتعيب طويلا ؟

وتمجبت . لماذا كانت ليديا في غرفته ؟ وذلك رغم أنها لم تبدأ اهتماما خاصا :

- لا أستطيع أن أقول متى سيعود ، لكنه في أي حال لن يرغب أن يزعه أحد ، هل أستطيع أن أنقل اليه رسالة ؟

- أخبريه بأنني سأذهب اليه في منزله مساء اليوم ، سأكون هناك في الساعة .

- في منزله ؟

- أجل يا أنسة موراى . سأذهب اليه في منزله .

- لن يكون هناك في الساعة ، لأنه سيتناول العشاء في بيته .

- يتناول العشاء في الساعة ؟

لم تستطع شاني إلا أن تحدد لحظة أو اثنتين ، فالتاس

هنا لا يتناولون عشاء في الساعة بل في التاسعة أو بعد ذلك أيضا .

- لن يكون هناك في الساعة .

ردت ليديا بذلك ثم أغلقت الباب ، ابتعدت شاني وهي تمض على شفقتها ، لن يكون الحديث مع زوجها لطيفا ، ورغبتها الوحيدة هي أن تنتهي من هذه المسألة بأسرع ما يمكن .

وفي اليوم التالي تقابلت هي وأندرياس في غرفة العمليات ، وعندما عرفت الأنسة فورستر من هو الرجل الذي سيجري لها العملية زال عنها الخوف ، وكانت أعصاب شاني هي التي تترجف عندما بار أندرياس وألقى عليها تحية الصباح بطريقة مقتصة جافة :

- صباح الخير

وعلمت :

- صباح الخير يا سيد مانو .

وراقبتة شاني وهو يرتدي معطف العمليات والقلنسوة تساعد في ذلك جرحضة غرفة العمليات الصغيرة ، والتقت عيناه بعيني شاني وهو يرتدي عقاله ، ثم تحولت عيونهما نحو جسم المريضة ، وأخيرا نحو طبيب التخدير الجالس بجوارها .

ولمست يدها يده وهي تناولك الأدوات المطلوبة ، وسمعتة يأخذ نفسا عميقا مكتوما وتعلمت بأنه يدرك عصبيتها البسيطة التي لا يستريح لها . هل يزدريها من أجل ذلك ؟ ان هذا محتمل الى حد كبير وأدركت لدهشتها أن الفكرة تؤذيها في الواقع .

كانت درجة الحرارة عالية مما أدى الى تصبب عرقه غزيرا . ان وزنه سينقص وحينئذ يجب أن يهوى هذا فمن الضروري أن يظل الجراح في حالة لياقة بدنية ، وبلقنة منه جفت المريضة الصغيرة جبهته ، والتقت عيناه بعيني شاني ، وفي تلك اللحظة الفاطمة قيل أن يحول نظره عنها مرة أخرى شعرت شاني بأن عاطفة مروعة

غير مفهومة تحركها .

وأخيراً انتهت العملية بعد عدة ساعات ، وأُخرجت
الانسة فورستر على عربة ، وبدأ أندرياس متعباً لكنه
ليس مرهقاً ، بينما كادت شاني تغرق في النوم وهي
تقف ، وخلعت قناعها ، ونظر إليها أندرياس نظرة نافذة
بدون اجتنام ، بينما التوى فكاه وقال بطريقة باثرة وهما
يقادran غرفة العمليات معا :

- الأفضل أن تأتي لتناول شئاً من الشاي . سنشربه في
غرفتي .

واعتقدت أن الوقت حان لمناقشة موضوع الغاء الزواج ،
لكنها لم تستطع صياغة الكلمات المناسبة .

والقى أندرياس ملاحظة وهو يتفحص وجهها بدقة
وقال :

- كان الأمر مرهقاً بالنسبة إليك ، من الطبيعي أن يكون صعباً
على الأعصاب لأول مرة .

- هل عرفت أن هذه أول مرة بالنسبة الي ؟

- الرئيسة أخبرتني بمسألة انتقالك ، لكنني كنت سأعرف على
أية حال . لقد استسلمت للانفعال عشر مرات .

وتصرح وجهها بشجرة الخجل كانت متعبة للغاية وبدأت
شفاتها ترتعشان ، وضحك بفتور قائلاً انه ليس هناك شيء
يستحق البكاء ، وردت وقد توهجت عيناها سخطاً :

- انني لا أبكي ، أنا فقط متعبة قليلاً ، هذا هو كل شيء .

وجيء بالشاي ، وصب لها فنجانها وقدم لها ، واحتسياه
في صمت ، وحاولت شاني عدة مرات أن تثير مسألة ابطال
الزواج ، لكنها أخفقت لأن الوقت لم يكن مناسباً ، فقد كان
كلاهما مرهقاً ، بينما انشغل تفكيرهما بالحديث الأخير ،
وقررت أن تزوره في بيته بعد ظهر اليوم التالي .

وعندما همت بطرق الباب ، تساءلت اذا كانت اختارت وقتاً
غير مناسب ، وعلى كل فان طرفتها الثالثة لقيت استجابة ،
لكنها لفرعها ، رأت أن أندرياس كان نائماً ، يرتدي رداء
النوم وشعره أشعث ، وبادرته بالكلام :

- أسفة ، سأعود في وقت آخر ، أسفة لأنني أزعجتك .

- ما الأمر يا شاني ؟

- أردت أن أتحدث إليك .

وتزددت لحظة ثم قالت :

- لبتك تتيح لي غسقة قصيرة من الوقت ، أعني ما سأقوله لن
يستمر في لحظة .

ونظر إليها متسائلاً ، ولمحت القسوة في عينيه ثم قال :

- أهى مسألة شخصية ؟

- أجل ، أنها مسألة شخصية .

وفتح أندرياس الباب أكثر وانفتح جالسا
ليسمع شاني بالدخول ودخلت الى غرفة الخلو ، وقال :

- اجلسي يا شاني ، أيمكنني أن أحضر لك شراباً ؟

- لا ، شكرًا لك .

وتسارعت دقات قلبها بجفون ، تماماً مثلما حدث في تلك
الليلة الى درجة أنها فكرت في الهروب ونفذت فكرتها فعلاً ،
وجلست فوق أحد المقاعد وهي تحاول عبثاً أن تسترخي .

وجلس أندرياس على ذراع المقعد المواجه لها واضعا
يديه في جيبه رداء النوم ثم قال :

- جا الذي تريدني قوله لي ؟

بادرت بالكلام مندمنة لأن صونها ظل واضحاً ثابتاً :

- أريد الغاء الزواج .

وأعقب العبارة القصيرة الأخيرة صمت ثقيل ، بينما
كان أندرياس جالساً هناك ينتظر في موقف المتحائل
وكانه يتوقع سماع المزيد ، وابتلعت شاني ريقها وأضافت
انه ليس صعباً التوصل الى الغاء الزواج في حالة مثل
حالتهم ، واستمر الصمت ، وأصبحت شاني الآن هي التي
تنتظر ، وأندرياس يجلس هناك بدون أن يحركه شيء ، لا
يحركه شيء ؟ وحسبت أنفاسها وتسلل الشحوب الى بشرته
لكن وفضة الصلابة المتينة في عينيه هي التي جعلت كل عصب
في جسمها يرتجف .

- تقولين انه ليس أمراً صعباً ؟

كانت نبراته نغمة خالية من أي تعبير ، مع ذلك كانت
حادّة إذ أضاف :

- والآن أتساءل، ما الذي أعطاك هذه الفكرة؟

وسرت البرودة في جسمي شاني، واستعادت ذكرى هواجسها السابقة وانطباعها بأن أندرياس كان يبحث عنها، فخرجت شهرته ومهارته ترك واحدة من أفضل مستشفيات لندن ليحضر إلى لوتراس، وهو قرار لم يدهش جميع أفراد هيئة مستشفى لوتراس فقط، ولكن مستشفى لندن أيضا.

- أننا لم نعيش مع بعضنا البعض على الإطلاق.

لم تجرؤ على أن تذكر براين، ليس بعد، ولكنها أدركت أن أندرياس لا بد أن يسأل بالتأكيد عن سبب طلبها وأضافت:

- اعتقدت أنك قد تتضايق من هذا أعني أن تكون مقيدا.

- لو تضايقت لفعلت شيئا من أجل استعادة حريتي قبل الآن.

وتحرك نحو الخزنة وسكب لنفسه شرابا، وأكد في عناد:

- تزوجنا يا شاني، وسنبقى هكذا.

وهزت رأسها علامة عدم التصديق وقالت:

- أتبقى متزوجة من امرأة لا تريدك؟ لا يمكننا أن نستمر هكذا بقية حياتنا.

وسيطر عليها الفزع تماما عندما فكرت في براين، فعندما سمع قصتها أخذ يهدئ من روعها وأخبرها بمشروعاته لمستقبلهما، سيظل يعمل في الجزيرة لمدة سنة أخرى، وإذا أمكن القاء الزواج قريبا فسيفضيان شهر عسل طويلًا راتما فوق هذه الجنة قبل العودة إلى انكلترا ومواجهة الواقع المحتمل في شراء منزل وتجهيزه والبدء في تكوين أسرة، وكان هذا ما أرادت شاني وهذا ما صغمت عليها، ومضت تقول بغضب:

- لو بقيت على عنادك سأוכל بحاميا يتولى مهمة القاء

الزواج!

- حقا؟

وأضاف بلهجة ساخرة:

- يا لساكة الأهمية التي يعلقها الإنكليز على رباط الزوجية؟

- يبدو أنك نسيت أنني ارتبطت بك رغما عني.

- رغما عليك؟ عزيزتي شاني، أيمكنك أن تقول هذا بأمانة؟

- لا تدعنا نتجادل في أمور تافهة، الواقع لم يكن أمامي مجال للاختيار اليس كذلك؟

- كان أمامك مجال للاختيار، لا يمكن لأي شخص أن يرغم آخر على الزواج، وخاصة في بلادكم، وافقت على الزواج شني، كما وافق أبوك ولذلك لا أعرف كيف يمكنك الحصول على بطلان.

- أنت مقيد أيضا!

وسأل أندرياس برقة:

- لماذا تتوقفين هكذا للحصول على حريتك؟

وابتلعت ريقها وبدأت تقول:

- قابلت شخصا... ويريد أن يتزوج...

ومالت بقية الكلمات على شفيتها، واختفى ما بقي من اللون الأحمر في خديها، ولم تستطع أن تحول عينها عن أندرياس، لأنه نزع عنه القناع، ورات الهمجي يخرج ببطء من طيات الرقة المزيفة والدمائة المصطنعة واتقدت عيناه بلهيب الغيرة، وهو يقول:

- تتزوجين؟ تريدان الزواج من شخص آخر! إنك متزوجة، أنت زوجتي! زوجتي للأبد. كما أخبرتك منذ مدة طويلة. وحذرتك أيضا بأنك لو نسيت هذا فسيكون فيه ضياعك، لذلك لا تتجربين على النسيان.

وشحبت تماما، ونهضت من فوق مقعدها تترنح، وتبذل جهدا للتحرك بعيدا حتى لا تقترب كثيرا من ذلك الرجل الذي يمكن أن يكون طبيبا مثقفا في لحظة ورجلا هجريا في اللحظة التالية.

- ألف... قبل أن أذهب.

تمثرت الكلمات بين شفيتها وهي تخطو خطوة إلى الوراء في اتجاه الباب:

- أسفة لأنني جئت.

ولم تكمل فقد أطبق بيده على راسها ولم تعد قادرة على التحرك، واقترب منها بوجهه الداكن وتسلل الضووف إلى

انه وحش قادر على اقتطاف أي تعذيب، هذا الرجل الذي عظمت رغبته فيها الهدوء الذي كانت هي ووالدها يستمتعان به حتى اليوم المشؤوم الذي دخل فيه حياتهما:

- دعني أذهب !

ولم تكن هناك جدوى من المقاومة ومع ذلك تحولت غرائرها الطبيعية الى المقاومة وأضافت:

- ليس لك حق .

- حق ؟ ان لي الحق في أن أفعل معك ما يعلو لي الي حقوق الزوج سأستخدمها عن طريق ..

ولم يكمل عبارته، بل جذبها في عناق مؤلم الى درجة أنها أحسبت بنفسها سجين بين يدين من الصلب، كم هي حمقاء إذ جاءت الى هنا ووضعت نفسها تحت سيطرة قوية لكنها لم تكن تعتقد أن رغبته ستكون قوية كما كانت، ليس بعد فترة خمس سنوات طويلة .

وأخيرا أبعدما عنه، ونظر بعمق في عينيها وقال:

- لم تتغيري يا زوجتي الصغيرة، أعتقد أنك أصبحت أكثر غنة وجاذبية .

وأصبح مرة أخرى الرجل المثقف المهدب "الجنيلمان" الزوج الذي يبدي الرقة مع المعاملة اللذين يمكن أن ترغب فيهما أية زوجة:

- ثاني، يا فتاتي الصغيرة، ألا يمكننا أن نحاول؟ لأن تعرفي اطلاقا كيف كنت أريدك، كيف بحثت وبحثت ولم يخطر في بالي أنك في الخارج عزيزتي،، ألا يمكننا أن نعيش معا ونكون سعيدين، لماذا تركتني؟

كان صوته ضعيفا بالنسبة إلى رجل في قوته، قال:

- ألم أقل لك يا عزيزتي، أتذكرين؟ أخبرتك بأنك لو بقيت معي ليلة واحدة لبقيت للأبد، هيا عيشي معي، وأنا أعرف أننا يمكن أن نكون سعيدين .

اذن، كانت شكوكها صحيحة، كان يبحث عنها .

وارتجفت من اللسنة التي أصبحت رقيقة للغاية، وتسلسل الى أعماقها انفعال لم تستطع أن تفسره، ومع ذلك فإن

اشمئزازها كله كان حاضرا . اشمئزازها من رغبته البدائية عندما منهم منذ اللحظة الأولى التي سقطت فيها عيناها عليها، على أن تكون ملكا له يقض النظر عن تفكير صفوة حياة ما زالت في بدايتها . وصرخت وهي لا تزال تشعر بالأذى والألم في قلبها وبدنها:

- أعيش معك؟ كيف يمكنك أن تقترح شيئا كهذا؟ وإلى جانب ذلك قانك، فيما يبدو، نسيت أنني أحب شخصا آخر .

غلظة أدركتها بعد فوات الأوان، فالإشارة القاتلة الى رجل آخر أشعلت النيران التي خمدت مؤقتا، وعرفت ثاني مرة أخرى مدى عواطفه المتأججة بلا ضابط، وحينئذ دفعها بقوة حتى كادت تسقط مترجحة فوق الأريكة وقال ساخرا وقد ابتسخت شفاه:

- تحبين! أين هذا الرجل؟ هل يعرف أنك متزوجة؟

وأشار الى الأريكة خلفها قائلاً:

- اجلسي وستحدث في الأمر . ينبغي أن أقابل هذا الرجل الذي يتوهم أنه يستطيع أن يسرق مني زوجتي!

وبقيت ثاني واقفة بجانب الأريكة وهي تحاول ببسالة أن تستجمع شيئا من تماسكها، لكنها كانت مضطربة للغاية وقد ابتسخت وجوها، وبدا من غير المعقول أن تعاني بهذه الطريقة بمجرد أنها تتمتع بجاذبية معينة فأنه في عيني هذا الغريب الأسفر .

- براين . يعلم أنني متزوجة .

قالت ذلك وجسدها يرتجف، والتفت عيناها الجميلتان بعيني زوجها رغم خوفها منه وهما قرأتا في تعبيرات وجهه:

- وعدته بأنني سأحصل على الغاء الزواج .

وتملكها اليأس . كانت واثقة أنها ستحصل على حريتها في النهاية، لكن هل سينتظر براين؟ عرف عنه أنه ينجذب نحو أي وجه فاتن، كما كانت له علاقات عديدة عابرة قبل أن يكتشف أخيرا أنه يمكنه أن يحيا حياة مستقرة مع ثاني، وغضب عندما اكتشف أنها متزوجة . وشعرت ثاني بأنها لا تستطيع اطلاقا أن تخبره بأن الغاء الزواج سيتأخر .

- اجلسي !
أشار أندرياس مرة أخرى إلى الأريكة، وهذه المرة أطاعت. ثاني ومضى يقول:
- اذن وعدته بأنك ستحصلين على ابطال للزواج، اليس كذلك؟
كان ذلك طيشاً منك، ألا تظنين ذلك؟
وجلس على المقعد وسيطر عليه هدوء وتمالك نفسه وكان شيئاً لم يحدث على الإطلاق.
- ما الذي أعطاك الفكرة بأنني سأوافق على فسخ زواجنا؟
وهمست بسمرة تومس:
- أندرياس... اننا لم نتزوج حقيقة على الإطلاق.
وانتصت عيناه، وحسبت أنها سها، ما الذي يفكر فيه؟
أخذت تتصاعل في فزع:
- اننا لم نتبادل الحب على الإطلاق.
رد بصراحة اليوناني المميرة والتي أدت إلى تصاعد الدماء إلى خديها ثم أردف:
- انك حتى لم تسمح لي لزواجنا بأن يمر بتجربته.
- كنت خائفة منك.
قالت ذلك بقوة حتى تذكره بطلعه لوالدها في ذلك الوقت.
- كما كنت في الثامنة عشرة فقط... يبدو أنك نسيت ذلك.
وتحدث برقة إلى درجة أنها حدقت فيه بدهشة:
- هكذا كنت يا ثاني، في الثامنة عشرة... أدركت أني
جداً أنني لم أدخل في حسابي شبابك وحياتك أو خوفك
الطبيعي مني أنا الغريبة ولذا لم أبحث عنك على الفور بل
انتظرت حتى أدع الفرصة لتنصحي خلال فترة تدريبك، ثم
بدأت أبحث عنك. وخلال ذلك الوقت لا بد أنك رحلت إلى
الخارج، وبالمصادفة اكتشفت مكانك، عندهما نقل مريض من
هنا إلى مستشفى لندن، وتحدث عن لوتراس، وكان هذا
طبيعياً وذكر الاخت. ثاني ريفز.
وخفت صوته حتى كادت لا تسمعه، وقالت. ثاني:
- الواضح أنك جئت إلى هنا لهدف واحد فقط هو مطالبتني بأن
أعيش معك، لكن لم يكن من الضروري أن تترك لندن. وثاني
للعمل هنا، كان يمكنك، ببساطة، أن تزورني.

وخدق في كأسه وهو يديرها بين أصابعه، ثم قال بلهجة غامضة:
- كنت أحتاج إلى فسحة من الوقت، لأنني كنت أفكر في شيء لا يمكن إنجازها بسرعة.
وتجهمت ثاني، وهمت بأن تناله لكنه منعها مواصلاً حديثه:
- هذا ليس هاماً الآن لأن الأحوال ليست كما توقعت.
ما الذي كان يعنيه بالأحوال التي ليست كما توقع؟ هل كان يعتقد أن قلبها ما زال خالياً إذا كان الأمر كذلك ما هي نوايا التي لا يمكن إنجازها بسرعة؟
- انني لا أفهم.
- لا يهم، ليس الأمر هاماً الآن كما قلت.
وحدقت فيه وظهرت ابتسامة ندم على وجهه بددت كل آثار القسوة في ملامحه، وأضاف:
- ذكرتني فقط بأنك كنت صغيرة السن وقت زواجنا، وخائفة مني، لكنك الآن يا عزيزتي أصبحت أكبر سناً وصرت تعرفين كل شيء، اننا مرتبطان معاً بطريقة لا يمكن فسخها.
والأفضل أن نحاول لأن أماناً طريقاً طويلاً يمكن أن تشوبه الوحدة.
أدهشتها طبيعة كلماته والأسلوب الذي صاغها به، كذلك كانت رقة نبراته والطريقة التي ينظر بها إليها على النقيض من الطريقة الخبيثة السابقة، فلم تستطع إلا أن تجلس هناك وهي تنظر إليه في دهشة دون أن تنبس بكلمة، وقال ناصحاً:
- فكري فيما قلته، فكري بعدي يا عزيزتي وضعي في اعتبارك أن زواجنا شيء دائم مهما كان قرارك.
واختلس نظرة إلى الساعة ثم قال معتذراً:
- مستعديمضي لو طلبت منك الانصراف، فإن هناك صديقاً سيأتي من أثينا اليوم، وينبغي لي أن أرتدي ملابس لي لأنني سأقابلها في المطار.
ونظر بثبات في عينيها وأردف:
- فكري في اقتراحي يا ثاني، فكري فيه بجدية.
ونهضت نابذة عرضاً ومركزة تفكيرها، بدلاً من ذلك على

٣- اليوناني الأسمر الغامض

كان برلين غاضبا جدا وأخذ يهذي وأخيرا استسلم لخيبة أمل مبررة، وانصتت شاني اليه وأصابت بصدمة هادة، فقد كان طبيعيا أن تتفهم أحاسيسه بالأحياء، كما كانت ستفكر لحظة الاتهام المؤلمة التي شعرت بها في كلماته لكن ثلاثة أشهر لم تكن، بلا شك، كافية لمعرفة رجل له حساسية برلين الخاصة.

ولفترة قصيرة انصتت، وبعد اللحظات الأولى اضطرت للرد، لم يكن عليها فقط أن تعاني من اندرياس بل أن تتحمل أيضا هجوم برلين المبرر بدون أن تقول شيئا. كانت شاني رقيقة لا تحب الشجار وشعرت بأنها لقيت من الرجال ما يكفي في الوقت الحالي، ولا شيء مما أغضب أيا من الرجلين يمكن أن يقع على عاتقها وأخبرت برلين بأنها لا يمكن أن تلام أيها في هذه المسألة.

واشتعلت عيناه وقال في نبرات هائجة:

- لا يمكن أن تلامي؟ تقولين هذا بعد أن خدعتني بهذه الطريقة؟

- لم أخدعك! حالما أحسيت بأنك جاد معي قررت أن أكتب إلى أندرياس، وتطورت صداقتنا في النهاية بصورة أسرع مما توقعت، إذ تقدمت لطلب يدي قبل أن اتصل به.

وتوقفت عن الحديث وهي تشعر بوخز في قلبها، ومضت تقول:

- لو كنت تحمل لي أي مشاعر لتعاطفت معي، واقتربت

الطرق والوسائل لمساعدتي في استعادة حريتي .
 ومرت بيدها فوق عينيها لكن براين كان مشغولا بالأسى
 على نفسه الى درجة أنه لم يلاحظ شيئاً ، وقال بخشونة :
 - لا يبدو أنك مستعدين حريتك على الإطلاق ، انه يريدك ولا
 يحتمل أنه سيتنازل عن ممتلكاته لشخص آخر .
 ونهضت شاني في الحال وقالت في صوت مخفف :
 - أعدني الى البيت ، لا أريد أن أراك مرة أخرى إطلاقاً .
 - تناولني عشاءك ولا تكوني كمن تقوم بدور في مأساة هكذا .
 ووضعت عيناها ، وارتفع ذقنها الصغير وهي تقول :
 - اذا لم توصلني الى البيت سأستدعي سيارة أجرة .
 وكانت تقصد ما نقوله ، واحمر وجهه فجلاً من النظرات
 المكددة التي أحاطه بها الجالسون حول الحوائد المجاورة
 فنهض واقفاً .
 وعندما أنزل شاني بعد ذلك عشرين دقيقة أمام مدخل
 المستشفى صرخ قائلاً :
 - طابت ليلتك يا سيدة مانو .
 وابتعد بسيارته وسط سحابة من التراب .
 السيدة مانو... لم يدعها أحد إطلاقاً بذلك من قبل فيما
 عدا أحد الضيوف ، بالطبع ، بعد حفل الزواج .
 السيدة مانو أن يقول لها براين ذلك وبمثل هذا
 التأكيد المبرر ، شيء لن تغفره له إطلاقاً .
 وجلست على فراشها وحدقت في الوسادة ، والخلقة قصيرة
 كادت تطلق العنان لدموعها ، لكن لا... لن تفعل ! لو كان هذا
 هو عمق حب براين لها يمكنها أن تستغني عنه . أما
 بالنسبة الى أندرياس فأقل شيء يمكنه أن يفعله هو أن
 يصلح ما أفسده بمنحها حريتها التي ترغب فيها رغبة يائسة .
 وظل استنكارها لتصرف الرجلين فترة قصيرة ، لكن غضبها
 من براين بدأ يتخاضل تدريجاً ، وبمرور الأيام وجدت
 نفسها تتوقع بشوق مكاملة تليفونية منه . بالتأكيد سيتصل
 بها . لا يمكن أن تكون هذه هي النهاية ، ألم يخترها هي ، ألم
 يفضلها على أية من الفتيات الأخريات ؟ ألم يحبها بما يكفي
 ليريد لها زوجة له ؟ لكن عندما طالت الأيام وامتدت الى

أسابيع ، وما زال الضمير مضمناً من
 جانب براين بدأت شاني تشعر باليأس حتى من رؤيته
 مرة أخرى .

قررت هي وجيني تناول الطعام في الخارج ، وتناولتا
 العشاء في الحي التركي في نيقوسيا ، ولم يكن هناك الا
 آخران فقط يجلسان في المطعم : براين وحبيبة قديمة كان
 قد تبذرها بعدما قابل شاني ، وألقت هي على شاني نظرة
 متعالية لا تخلو من الشعور بالانتصار ، أما نظرة براين لها
 فكانت حقة ، واحمر وجهه وأصبح اهتمامه منصبا على
 محتويات صحنه وجمدت نظرات جيني ، وقادت صديقتها
 الى مائدة على الطرف الآخر من الغرفة .

ولم تستطع جيني أن تظل صامتة وهي تحديق
 هي براين فقالت :

- الوخش ! انك أفضل حالا بدونه . انه أكبر عايت في
 الجزيرة !

- أجل ، أنا أفضل حالا بدونه .

قالت شاني ذلك وهي تنظر الى صديقتها مدركة تماماً
 مدى خيرة جيني . اذ قالت لها شاني انها تشاشرت فقط
 مع براين وكان طبيعياً أن تشعر جيني بالفضول ازاء
 سبب الشجار . وهذا مالم يكن باستطاعة شاني الإفصاح
 عنه ، وشعرت شاني بالراحة لأن جيني لم تلح عليها
 بالأسئلة .

كان براين وديبي يضحكان . كم كان شفاؤه من الحب
 سريعاً ! كيف يمكن لحب قوي مخلص أن يخبو بمثل هذه
 السرعة ؟ حب قوي مخلص... وتحولت أفكارها فجأة بطريقة
 غير إرادية ووجدت نفسها تستعيد ما قاله أندرياس حول
 البحث عنها . لا شك أنها تألمت وهي تراه يجلس هناك مع
 فتاة أخرى ، ارتجف قممها لكنها احتفظت برأسها مرفوعاً في
 إباء ، وطوال الوجبة ظلت تتجاذب أطراف الحديث مع
 صديقتها ، وهي تتخذ موقف اللامبالاة .

ولكن كيف كان قلبها يئن ! ومن بين طيات الألم الصاد

التأني عن الغيرة بزعم تفديرو مفاجيء لمشاعر زوجها . ان غيرته بالطبع كانت نابعة من مجرد رغبته في الامتلاك . وهو شيء بعيد تماما عن الحب الروحي الذي شعرت به شاني ازاء براين . في الوقت الحالي لم يكن يخطر ببالها أنها تشعر بقوة الهجر . كل ما عرفت ان ألم الغيرة الثقيل المسيطر عليها استبعد كل شيء آخر عدا المستقبل الكئيب الذي ستعيش فيه .

وامتدت نظرتها الى الركن الذي يجلس فيه الاثنان الآخران حيث كان براين لا يزال يضحك . ومع ذلك شعرت شاني بأن مرحة مقفل . ولدى ذهابه أوما بطريقة عشوائية . لكن شاني بطريقة ما ، أخست بأن لا مبالاة لم تمنحه الا شعورا ضئيلا بالرضا .

وفي اليوم التالي اتصل بها تليفونيا واعتذر كثيرا وطلب مقابلتها :

- دعيني أصحبك للخارج ؟ أمارلت مشغولة طوال اليوم !

وغمضت بالموافقة ومضى يقول :

- سنقوم برحلة الى كيرينا . حيث نسيح ثم نتناول العشاء في الخارج .

ولم تعلق بشيء ، واستحثها بلهجة الندم :

- أرجوك يا شاني ... تعالي ودعينا نتحدث عن هذه المسألة اللمينة دون حقد من جانب أي منا .

لم تكن تحمل أي حقد ، على الأقل ليس في البدء ، وكان في إمكانها أن تذكره بذلك لكنها أحجمت ... وناقت الى المصالحة وما هو يصرحها عليها ، فليس من الصواب معاداة براين مرة أخرى ، وقبلت دعوته ، وأتى إليها في سيارته . بعدما أخذ أجازة ثلاثة أيام ورتب أموره للبقاء مع بعض الأصدقاء في قرية صغيرة غير بعيدة عن اونراس .

وبدا براين يتحدث ، وهو مصوم على اصلاح السلوك الجاف الذي اتخذه يوم لقائهما الأخير ، وسرعان ما غفرت له شاني لكن أين فرصة تسوية الخلافات وميا ؟ أين الاثارة الناجمة عن استعادة حب ؟ يبدو أن هناك شيئا مفقودا ، شيئا لاحظته شاني ويبدو أن براين لم يلاحظه ، إذ أنه

كان في أفضل حالاته المعنوية .

وفيما بعد عقب استكماهما ، استلقيا فوق الرمال ونظرت اليه شاني وهي تفهم في التفكير وتتعجب من الفراغ الذي تشعر به داخلها . كان المفو بخفض ارادتها لكن الذكرى ... لن تستطيع إطلاقا أن تنسى استنكار براين وعدم تفهمه لموقفها .

ما الذي تشعر به تحوه بالضبط ؟ سألت نفسها هذا السؤال ، لو غفر المرء فيلنفي أن يكون هذا السامع مقرونا بالرغبة في النسيان ، والا بقيت الضغينة المريرة ، وكانت شاني تعتقد أن الكمال ضروري في علاقتها مع الرجل الذي ستزوجه ، سواء كان براين أم رجلا آخر ستقبله في المستقبل ... رجل آخر ، ألم يسيطر براين على كل أفكارها منذ شهر واحد فقط ؟ ضاقت بهذه الهواجس المزعجة واستبعدتها واستسلمت للسعادة المتاحة لها الآن ، وغطست في الماء فوجدته دافئا وهادئا يشع بلون فيروزي قرب الشاطئ . بينما يتغير على مسافة بعيدة الى الأزرق الفاتح ، تقطعه قنوات متعرجة من الحج الفضية .

وخرج براين وحقق جسمه ، ثم فرش المنشفة على الرمال واستلقى فوقها وفعلت شاني مثله ، ثم قال :

- البحر رائع هنا .

وصرت لحظات ، وكان الصوت الوحيد الذي يسمعه هو صوت مهمة الأمواج تلمس الشاطئ ، وصياح طائر يحوم حول الساحل ، وسأل براين وفي عينيه الداكنتين تعبير الندم :

- هل يمكننا أن نتحدث الآن ؟ آسف حقيقة ، وبخصوص ذلك المساء .

قال العبارة الأخيرة بسرعة ، وقد بدأ وجهه يحمر خجلا ثم أضاف :

- لم أستمع على الاطلاق . كنت أفضل كثيرا لو كنت برفقتك . مر شهر طويل ، ينبغي أن تنسى ، بذل جهدا ليساعدها على ذلك .

- لم أفعل شيئا ازاء الغاء الزواج .

واعترف براين وهو يبحث عن يدها:
 - انها غلطتي، كان طبيعيا أن تشعرني أنه ليس هناك عجلة.
 ولفظت على يدها بحثان ولم تستطع شاني أن تستجيب
 له، لماذا تحولت الآن أفكارها التي زوجها؟
 أما براين فأضاف:
 - هل ستعيد العلاقات الآن إلى سابق عهدها؟
 - لو كنت تريدني.
 أجابت بمفوض وظهرت على جبينها تقطعية مفاجئة:
 - بالتأكيد أريدك.
 كان مستلقيا على جنبه، واستند على أحد مرفقيه، وهو
 ينظر إليها بركة، وبدأت شكوكها تتبدد، وشعرت بأنها أكثر
 سعادة لأن براين يريد لها وهذا هو ما يهم.
 - لدي أهارة أخرى يوم الاثنين، وسأذهب إلى نيقوسيا وأوكل
 مهاميا.
 - أنك فتاة طيبة! وكما قلت ينبغي ألا تكون هناك أية
 صعوبة.
 - سيحدث تأخير بسبب وجودي في الخارج.
 - إلى متى؟
 وعندما هزت رأسها أضاف:
 - لا... بالطبع لا يمكنك أن تعرفي.
 - أتوقع أن يستغرق ذلك بضعة أشهر.
 غامرت بهذا القول وأعاد إليها الاطمئنان فورا في اجتهادته
 وقال:
 - يمكنني أن أنتظر، رغم أن هذا لن يكون سهلا، وعلى أي
 حال سنرى بعضنا بعضا إبان تلك الفترة.
 واقتربت منه. ونمفمت وهي ترفع وجهها:
 - ستكون أمانا فترة خطوبة أطول.
 - كنت أحق يا شاني، ففري لي يا عزيزتي.
 وكانت قد فرت له، لكنها عبرت عن عفوها بعينها فقط،
 إذ فجأة أصبح الكلام عسيرا، واعترض
 علاقتها ببرائين شعور واضح بالتوتر أقلقها كثيرا.
 وفي الوقت نفسه كان أندرياس يعاملها في المستشفى

بفتور أما ليديا، من ناحية أخرى، فكانت، كما قالت
 عنها جيني بطريقة فجأة، ماضية في طريقها وتباً وهفراً.
 - انها ستفوز به.
 أكدت جيني ذلك يوما عندما كانت
 هي وشاني تجلسان أمام نافذة غرفتهما،
 تراقبان ليديا وهي في طريقها إلى القلعة التي يقيم
 فيها أندرياس، وفتح الباب لحظة طرفته،
 وأعلنت جيني أنه كان ينتظر زائرتة في لهفة.
 - أنني أتعجب ماذا تفعل هناك؟
 قالت شاني ذلك وهي مستغرقة في التفكير، وارتفع
 حاجبا جيني وأضابت شاني بسرعة:
 - أعني من الممكن أن ليديا تقوم ببعض الأعمال الكتابية
 للسيد مانو، كما فعلت مع دكتور سكوفيلد.
 ووافقت جيني ضاحكة:
 - من الممكن، انها ستنجح، هذا أمر سهل ادراكه.
 وهزت شاني كتفيها بلا مبالاة، ولم تعلق، لو
 أن أندرياس وقع في الحب فإن هذا سييسر الأمور، إذ
 سيكون حينئذ تواقا مثلها إلى الغاء الزواج.
 وجاءت جيني إلى صديقتها قبل أن تبدأ العملية
 الجراحية مباشرة وقالت لها:
 - السيد مانو في حالة عصبية حادة... ما الذي يعاني
 منه؟
 - اعتقد أنه متأكد. حتى قبل أن يبدأ، من أن الشاب سيصبح
 أبلا.
 سمعته يتحدث مع الرئيسة عن هذا، ويبدو أن هذا هو سبب
 اكتئابها، فالشاب له زوجة وطفلان كما تعرفين، ولا عجب أنه
 في هذه الحالة الجراحية الفاضلة.
 ولم تكن جيني تبالي، فعندما دخل أندرياس غرفة
 العمليات ألقى تحية الصباح جافة على شاني بدون أن
 ينظر إليها، واغتسل وبدأ الانفعال والتوتر على وجهه، وبينما
 كانت كريستالا، الممرضة الصغيرة لشرفة العمليات، تساعد
 على ارتداء معطف العمليات غامرت بلا ابتسام له،

فتلقت تقطيعاً أفلقتها .

وألقى أوامره بخدة ، وحلق بخدة في شاني بدون سبب على الإطلاق . وعندما أخطأت ، تحت وطأة أعصابها المشدودة ، تناولته الأداة غير المناسبة ألقى بها على الأرض .

وهزت ساعات مشحونة بالتوتر ، وظهريت على جيسين أندرياس حبات كبيرة من العرق وأخذت كريستالا الواقفة الى جواره تحففها .

وفجأة شد انتباه شاني تغيير الخطورة على وجه طبيب التخدير وهو يقيس نبضات قلب المريض ، وتحدث الى أندرياس بصورة عاجلة ، وأدركت شاني أن أندرياس في بدء العملية راوده الأمل أن تحدث معجزة ، وعليه الآن الاعتراف بأن دماغ المريض لن يعمل إطلاقاً بطريقة طبيعية ، وأنه سيصير حالة على زوجته وأسرت بقية حياته .

وأخيراً انتهت الجراحة ، وراقبت شاني تعبيراته التي كانت خليطاً من القضب والاحباط ، فكانت الهزيمة شيئاً لا يمكن أن يتكلمه أندرياس مانو .

وأسرعت شاني تتجاوزته لكن أندرياس ناداه هذه المرة :

- لحظة واحدة .

واستدارت وهي تلقي نظرة خاطفة على طرف العمر القصي حيث كانت الرئيسة تتحدث مع دكتور شارلا لايبيرز ، وكان لا بد لشاني أن تبدي الاحترام لرئيسها فقالت :

- نعم سيدي ؟

- أريدك في منزلي هذا المساء ، لدى شيء أريد مناقشته معك .

كانت لهجة رقيقة ناعمة لكنها فاحصة وهو يضيف :

- كوني هناك في الساعة ، تماماً .

ووصلت شاني في الساعة الا خمس دقائق ، وكان الباب نصف مفتوح . ودعاها للدخول ، تسارعت دقات قلبها ، وشعرت بساقيها ترتعشان أيضاً . عندها دخلت غرفة الجلوس ، هل

تلقي رسالة من محاميها ؟ يبدو الأمر كذلك ، ومن سوء الحظ أنها جاءت في هذا الوقت وهو يشغل بالاحباط نتيجة العملية ، وأشار بيده الى مقعد وهو يقول :

- اجلسي .

وغاصت في المقعد .

- ما كل هذا الذي يجري بشأن إلغاء الزواج ؟

- سألتها وكان الأمر لم يناقش من قبل على الإطلاق .

- هل سمعت شيئاً من المحامي ؟

- سألتك سؤالاً .

قال ذلك بخدة في صوته ، وأصبت شاني بضيق واضح من موقفه وتجنبت بلهجة تنم عن الحرج :

- أخبرتك قبلاً أنني أريد حريتي .

وقال وهو يؤكد كلماته :

- وأنا أخبرتك أننا سنظل متزوجين .

وتوقف وظهره لجهة النافذة ، شيئاً داكناً للاحقة خالية من التعبير :

- الواضح أنك لم تفكري في اقتراحي بأن نحاول العيش معاً . وحذقت فيه مشدودة وصرخت :

- نحن نريبان ، كيف تتوقع مني أن أعيش معك ؟

- اننا زوج وزوجة يا شاني .

كان صوته ناعماً ومع ذلك أحست شاني بقدر من القسوة في هذا القريب المهيب الذي يثير أعصابها ، وذكرها مرة أخرى ، بعد كل هذه السنين ، بحيوان على وشك أن ينقض ، حيوان يحسب حساب كل خطوة ، ويتربص للقضاء على أية محاولة للدفاع عن النفس :

- أنت وأنا مرتبطان ارتباطاً لا ينقسم ، أخبرتك بذلك ، اننا مرتبطان حتى يموت أحدهما .

وهزت رأسها ، لا إرادياً ، كما لو كانت الفكرة تؤلمها ، وجف حلقها وسعلت كي تعيد اليه شيئاً من الليونة . وفاجأها بمقدرته على الفهم حين قال :

- هل أحضر لك شراباً ؟

- أجل ، أرجوك .

تملكها احساس عميق بالزيف، شخصية هذا الرجل القوية،
شخصيته الهادئة، تصميمه على البقاء متزوجا منها، وجوده
لم يجلب لها الا المصاعب. لماذا دخل حياتها؟ لماذا لمحت
عينها على الاطلاق، ورغب فيها من اللحظة الاولى؟ وبعد
رأها لماذا لم تغتر حرارة عواطفه الملتهمية بعد كل هذه
السنين؟ ونظرت في وجهه: انه نحيل وذاكن، يتم عن
الكبرياء، وقوي ووسيم ايضا، وفي داخلها تحركت عاطفة
سريعة أثارت احساسها بطريقة أبهجتها وأفرعتها هي الوقت
نفسه.

صدمها هذا الاحساس الجديد، فحولت رأسها، وهي تتعجب
من القوة الغريبة التي يملكها هذا اليوناني الأسمر القامص،
وبعث الشراب النشاط في قلبها، ومنعها الشجاعة لتستفسر
مرة أخرى اذا تلقت رسالة من محاسنها.

- تلقت رسالة بعد ظهر اليوم، ولهذا انت هنا.
وتناول شرابه بلهفة، ثم وقف وهو يحرق في الكأس لحظة
وقال:

- أنك تضيعين وقتك ومالك.

وتوقف منتظرا أن تنظر اليه ثم أضاف:

- نحن متزوجان، وكلما أسرعبت بتعويد نفسك على هذه
الحقيقة، كلما كان ذلك أفضل لك.

وإزداد نبضها سرعة. كان أندرياس واثقا من نفسه
للفاية، وفاترا جدا إزاء المسألة كلها، ومع ذلك ما الذي
يستطيع أن يفعله؟

- قال المحامي، ان الغاء الزواج سيكون شيئا بسيطا.

والتصمت عيناها وهما تحملان نظرات التوسل إذ أضافت:

- أريد حريتي يا أندرياس، أجبرتني على هذا الزواج ولا
يمكنك أن تتوقع أن أبقى معك، بدون حب.

وتجهمت وهي تقول كلمتها الأخيرة، وتعجبت من الفصون
الحقيقية التي ظهرت على وجه زوجها. هل هذا نتيجة احباط
الامس؟ لكن لا، ليس هذا احباطا، انه ألم مبرح وكرب عميق
وهذا شيء مضحك بالطبع لأن أندرياس مانو آخر رجل
يمكنه أن يعاني من الألم والكرب. وسأل متجاهلا كلماتها:

- ما الذي أخبرت به محاميك هذا؟

- كل شيء... اضطررت الى ذلك.

- ما هو كل شيء؟

- قلت أنك جعلتني أتزوجك بتهديد أبي بالإبلاغ عنه، وطبعاً

قلت اننا لم نعيش معا على الاطلاق. وهذه هي حجتي القوية

في محاولتي الحصول على الغاء للزواج.

- وهل الأمر كذلك الآن؟ ما أقل ما تعرفينه يا عزيزتي. هل

أخبرت ذلك الرجل من أكون؟

- لم يكن باستطاعتي أن أفعل شيئا آخر. انني آسفة إذ فعلت

ذلك لكن يجب أن أحصل على حريتي.

كان أندرياس جراحاً معروفاً ذائع الصيت، ومن

الطبيعي أنه لا يرغب أن يمس اسمه أي شيء لا يتفق مع

المبادئ الأخلاقية السليمة. لكن كان عليه أن يفكر في ذلك

عندها أرغبتها على ارتباط لم تكن أمامه أية فرصة للنجاح.

- وهل أخبرت محاميك بأن الالغاء سيكون سهلاً؟

ووضع أندرياس الكأس على المنضدة، وتقدم نحو

مقعدها ووقف هناك، يطل عليها يقامته الفارعة المسيطرة

ونظرت اليه تحركها قوة لا تقاوم لمقاومة تلك النظرة الفاحصة

وبيتهما هذا يحملان أحدهما في الآخر أدركت ثنائي مرة

أخرى تلك العاطفة القوية التي اجتاحتها وبدأت حمرة الخجل

تسلل الى وجنتيها، وغرغف الاعجاب لحظة لكن القسوة

بقيت... لا... ليست هناك دلائل هزيمة في هاتين العينين

الداكنتين الواسعتين، بل هناك حزم وتصميم وثقة بالنفس

أثارت اضطرابها الى حد كبير، ومضى يقول:

- الواضح أنك جاهلة بحقيقة ان المحامين هنا مشهورون

بضالة معرفتهم للقوانين الانكليزية؟ هذا الرجل الذي

استخدمته لا يعرف عما يتحدث.

وضرعت بلهجة تنم عن التحدي أكثر منها عن الاقتناع:

- بالتأكيد يعرف.

- اعتقد أنك تدركين السهولة التي يمكن بها للقبازمة أن

يفسحوا زواجا؟

وتجهمت... الى أي شيء يؤدي هذا؟

- انهم يحصلون أحيانا على الطلاق بالموافقة المتبادلة،
وأكمل بابتسامة فاترة:

- ما أريد أن أصبح اليه حقا أن محاميك هذا يعتقد الفاء
الزواج أمرا سهلا، هل أخبرته بأنها تزوجنا في انكلترا؟
وبدأت شجاعتها تنهار، رغم أنها كانت ترفض بعناد أن
تعترف بأن أندرياس يستطيع أن يبقى على ارتباطها به.
- ومع ذلك يعتقد أنه يمكنه الحصول لك على الفاء للزواج، أنا
فقط يمكنني أن ألقي الزواج، ولست في وضع يمكنك من هذا
سواء كنت أنت أم محاميك من يعتقد العكس.
وحدثت فيه وتساءلت:

- أنت؟ لكنني أنا الطرف المتضرر لأنني أرغمت على الزواج
تحت التهديد.

- لا تقولي هراء! تزوجتني بإرادتك، وبالنسبة لكونك الطرف
الذي أصبح ضحية أن أصحح الخطأ - لأنني أنا الطرف الذي
أصير ... لا أرحوك القطري حتى أكمل كلامي. هيأت لك
بيتا ورفضت أن تعيشي معي، ومن وجهة نظر القانون أنا
المظلوم، ونتيجة لذلك فأنني أنا وحدي الذي أستطيع أن ألقي
الزواج.

ووضعت كأسها فوق المنضدة، وجلست وقد تشابكت يداها
تحدق في الهواء. هل هذا حقيقي؟ سيطر عليها تماما القلق
الذي تسلسل إليها، هل هي مقيدة إلى هذا الرجل طوال الحياة؟
ورفعت عينيه وهي تتوكل في صمت ولكن كان كل ما قاله:
- أعرف أنك أعطيتني ردك بالنسبة إلى مستقبلنا، لكن هل
هذه هي كلمتك الأخيرة؟

- بالتأكيد هي كلمتي الأخيرة، لن أعيش معك إطلاقا، وإلى
جانب ذلك فأنك - فيما يبدو - تقاضيت عن حقيقة أنني ...
وخفت صوتها حتى أصبح صموتا عندما لاحظت تمبيره
المتغير بسرعة، ثم رد بنعومة:

- أجل ... أنت؟

وخشيت أن يسد الخوف حلقها وتحدثت بسرعة قبل أن
تخونها شجاعتها:

- أنني أحب شخصا آخر، وأنت تعرف ذلك.

وأعقب ذلك صمت متوتر، وعندما قررت أخيرا أن تنظر إليه
أدركت أنها لو تطلعت قبل ذلك بلحظات لرات شيئا مختلفا
تماما عن النظرة الباردة التي تواجهها الآن.

- أريد أن أتزوجك يا أندرياس، وإذا كان لديك كرامة على
الاطلاق فأنك لن تقف في طريق حصولي على الفاء الزواج.

- قلت للتو أنك لا تستطيعين الفاء الزواج، وقلت أيضا أنني
ينبغي أن أرى الرجل الذي يعتقد أنه يستطيع سرقة زوجتي
مني ... من هو؟

- براين ... أنه ضابط في السلاح الجوي الملكي.

- إنكليزي ... أياه؟

- من الطبيعي أن أرغب في الزواج من رجل من بلدي.

ونفضت وأخذت حقيبة يدها من فوق المنضدة ثم قالت:

- ليس هناك شيء بيننا نناقشه، حذرتي المحامي بالألا أكون
معك وحدي.

- ينبغي ألا تكوني وحدك مع زوجك؟

مرة أخرى كان أسلوبه مختلفا تماما عما توقعت:

- ماذا قال غير ذلك؟

الصوت الهادئ، والافتقار التام للانفعال كانا ينبغي أن
يكونا مصدرا لقلقها أكثر كثيرا من مظاهر عنقه، ولكن بدلا
من ذلك بعث هذا المظهر الطمأنينة في نفسها حيث وجدت
الشجاعة للرد عليه بطريقة لم تكن تجرؤ عليها من قبل إطلاقا:
- قال أنه ليس لديك حجة كافية، وأنا أثق في حكمه رغم ما
تقوله!

وكان كل ما رد به أندرياس حركة في حلقه واهتزازة
من كتفيه قبل أن يستدير ويفتح الباب ويقف جانبا ليسمح لها
بالمرور عبره إلى الردهة، وكان الباب الأمامي مفتوحا على
مضراعية وخول الأضواء في الفناء تحوم عشرات القراشات
الضخمة، ومن هناك يأتي الصوت المكتوم للأصوات وهي تلمس
الشاطيء برفق واستدارت شائيا لتعلق البوابة خلفها
فأرأت أن أندرياس دخل البيت وأصبح الباب الأمامي مغلقا
الآن، وكانت على وشك أن تمضي في طريقها عندما وجدت أن

عينها منجذبتان بطريقة لا تقاوم نحو النافذة المضاءة لغرفة
الجلوس، والظل الساطع على الجدار، فتجهت وابتلعت شيئاً
يؤلفها في حلقها: كان أندرياس جالساً ورأسه بين يديه.

٢- العطلة البريئة

ما هذا الشك الذي يفترها، ذلك الاضطراب المصعب في
تفكيرها؟ لم تعد ترغب في شيء سوى التسحر
من أندرياس، بالتأكيد أرادت أن تتحرر منه
مر أسبوع على زيارتها الأخيرة لعزل زوجها. ناضت خلاله
لستعيد وضوح الرؤية، وكان براين مسافراً يقوم بمهمة
لعدة شهر في انكلترا، مما أثار ضيقه أما شاتي فشعرت
بموجة راحة تفتحها لغيابه، فعندما يحين وقت عودته لا بد
أن تكون خرجت من سحابة الشك المحيرة التي تحيط بها.
ومع ذلك كان كل يوم يمر يزيد من اضطرابها، وفي النهاية
اضطرت إلى الاعتراف بأن السبب يرجع إلى
أن أندرياس يقتحم أفكارها إلى مدى أبعد مما يريح
ذهنها، وكان الشيء الغريب هو أنه مع هذا الاقتحام يأتي
الاعتراف التدريجي بنفسها كامرأة متزوجة، إذ منذ بضعة
أشهر كان زواجها يعتبر حالة زائفة سيتولى الوقت مهمة
حلها، لكن الآن بدأت تتقبل هذه الحالة. والواقع أنها في
أحدى المناسبات أخرجت خاتم زواجها من علبتها ونظرت إليه
مفتونة، وخافت من وضعه في أصبعها... السيدة مانو...
ولم يفعل المدامي شيئاً أكثر، وعندما اتصلت به هاتفياً
آخر مرة قال لها إن هذه الأمور تستغرق بعض الوقت، لكنه
مضى يؤكد لها أن الدعوى القضائية سائرة في طريقها، ولا
ينبغي أن تقلق مطلقاً.
وعندما سمع براين بتفاؤل المدامي أمر على احتفال

سابق لأوانه، وصحب شاني إلى فندق هيلتون، وأثناء
المساء بذلت محاولات عديدة لأخباره بقبا استدعائها إلى
منزل زوجها، لكنها لم تستطع. وهكذا سافر براين إلى
انكلترا وهو يجهل تماما تأكيد أندرياس بأنه هو وحده
الذي يملك السلطة لإلغاء الزواج.

- أعتقد أنه بات الآن مستسلما إلى حد ما.

قال براين ذلك بارتياح بنم عن الفور وهو يجلس
مع شاني في السيارة لحظة قبل أن يلقي عليها تحية
المساء، وأضاف:

- لا يمكن أن يحدث شيء آخر على ضوء تفاؤل المحامي إلى
هذا الحد.

وقالت شاني، وهي تتجنب الرد المباشر:

- قد يكون مخطئا... أقصد المحامي، ربما يعتقد أنه من
السهل أن يتم هذا كما يجري هنا، فالطلاق في قبرص أمر
سهل.

- للأسف أن هذا لا يحدث في انكلترا.

رد براين بذلك وقد أخطأ فهم ما تقصده، مما أدى إلى
تقطعية حادة على جبينها. إذن فهو يرى أن الطلاق ينبغي أن
يكون سهلا... وعندما لم تحدث كثر براين سؤاله:

- هل هو مستسلم؟

تردد بسيط. أصبحت فجأة مترددة في مناقشة أمر زوجها
بهذه الطريقة:

- يبدو أنه مستسلم قليلا ومع ذلك...

وقال براين بحدّة:

- قليلا؟ ماذا تقصدين؟

- يجب أن أكون صريحة. أندرياس لا يريد أن يطلقني.

وتجههم براين فجأة وهو يقول:

- ياله من غبي! لكنك تصرقت كما لو كان قد سلم بالأمر.

وبقى تردهما في مناقشة أمر أندرياس،
وكادت شاني تطلب من براين أن يعنى بشؤونه
الخاصة، لكنها سرعان ما أدركت أن هذا غير منطقي إلى حد
كبير من جانبها، ومضت تشرح له

أن أندرياس يبدو من ناحية مسلما بالأمر الواقع ومن
ناحية أخرى، أصبح يبدو كثيرا مستغرقا في التفكير ومن
يدري لعله يعد خطة ما.

وقال براين:

- إنك خيالية جدا... ما الذي يعد له؟

- لا شيء... أنني خيالية كما تقول.

- حسنا... سواء كان مستسلما أم لا فإنه سيضطر لإطلاقك،
فالمسألة خرجت من بين يديه تماما.

وفكرت شاني، كم هو قليل المعرفة! وتفتت لو كانت
لديها الشجاعة لأخباره بالحقيقة. أخباره
بتأكيد أندرياس الحاسم أنها لا تملك أسما تستند عليها
في الحصول على القاء الزواج.

وبعد رحيل براين بأسبوع أقامت هيئة المستشفى حفل
وداع لمرمسة يونانية كانت ستتزوج يوم الأحد التالي، حضر
جميع الأطباء كذلك الممرضات اللواتي ليست لديهن نوبات
عمل. ومن بينهم شاني وجيني، كانت شاني تحظى
بشعبية لدى الجميع. ليس فقط بسبب جمالها الفاتن ولكن
أيضا لأحاسيسها العميقة بالأمانة والتعاطف، وحظيت بقدر أكبر
من اهتمام الأطباء وفي المرات العديدة التي لاحظت فيها
نظرة زوجها إليها رأت ومضة التصلب في عينيه.
وأخذت ليديا تحوم حوله في ثقة، ومن حين لآخر كانت
الهمسات تتردد حولهما.

وأكد دكتور شارالامبيدز، وقمة قريب من أذن شاني.

- إنهما صديقان فقط... لن يتزوجا إذا كان هذا ما تتوقعه.

ودفع هذا شاني إلى الاستغراق في التفكير وضحكت

ضحكة رنانة أثارت اهتمام أندرياس بها مرة أخرى.

واعترفت بأنه وسيم والتقت غيبا ما بعينه وأصبح الاحساس

بالقلق قويا في أعماقها إلى درجة أنها تحركت مبتعدة عن

المجموعة الصغيرة إلى أحاطت بها ووقفت وحدها تنظر من

الفناء نحو البحر ثم إلى جبال تركيا التي تكتنفها الحرارة

ومع ذلك ما زالت مقطرة بالتوج.

كان ذهنها مضطربا، لماذا تسبب فجأة من

موقف ليديا الذي ينم عن الرغبة في امتلاك أندرياس؟
انها تستاء منه رغم أنها ضحكت من دلائله مكتوم شارالا
مبيدز. وفكرت في براين، الذي رخل منذ أسبوع الآن. ولم
تفتقده إطلاقاً، وساور شاني احساس بالذنب ازاء ذلك
خاصة أنها الآن أصبحت عاجزة عن تصور مستقبلها كزوجة له.
- ألا تشربين؟

كان الصوت خفيضاً مهولاً ومع ذلك كان رقيقاً بشكل ما،
واستدارت شاني وقد تسالت الى وجنتيها حمرة خجل
ناعمة:

- تركت كأسي فوق المنضدة.
وحملها أندرياس اليها وأخذتها منه، يسيطر عليها
شهور الخجل وهي تنظف الى وجهه. شكرته واحتست الشراب
بطريقة آلية وهي واعية لعيني ليديا الداكنتين تنظران
اليها.

- سننقد أندرولا.
كانت كلماتها عادية مضطربة:
- الواقع أنها... مجتازة.

وتوقف أندرياس عن الكلام وكان غائراً هادئاً ثم أضاف:
- ألا تجلس؟
واجلس شاني على المقعد الذي قدحه اليها، ثم قالت
متلعثمة:

- سنأخذ أجازتك قريباً، هل ستقضيها في بيتك؟
- ليس لي بيت يا شاني.

كانت العبارة هادئة تماماً ولكنها تحوي لمحة لوم ولا تخلو
من الحنين، وشعرت بالذنب. وفكرت بنجهم سريع: لماذا
يثير الرجلان اللذان دخلا حياتها هذا الشعور بالذنب؟
- انني ذاهب الى جزيرة كوز أعرفينها؟

وقدوت لا عمالاً لها، وبرق في عينيها وميض التشف وقال:
- الجزيرة اليونانية؟ بالطبع أعرفها. كوز، مسقط
رأس أبوقراط، أبو الطب.
- هل زرت الجزيرة؟

وهزت رأسها وهي تقول:

- أمل أن أزورها في وقت ما. ينبغي في الواقع أن أذهب الى
هناك.

وسأل بابتسامة قائمة:
- لأي سبب؟

وابتسمت رداً على ابتسامته ثم قالت:

- لمشاهدة الأسكليبيون (١) هذا طبيعي. أعتقد أن كل من
يعمل في الطب لديه رغبة في الذهاب الى هناك.
- الأسكليبيون مستشفى أبوقراط، أعرفين أنه يجري بناء
مركز هناك حيث يمكن للأطباء من جميع أنحاء العالم أن
يلتقوا ويتناقشوا؟

ولمعت عيناها:

- مدهش! لا يمكن أن يكون هناك مكان أكثر ملائمة من ذلك
في العالم كله لا فائدة مثل هذا المركز.
- بالتأكيد لا يمكن.

وأعقبت ذلك فترة صمت طويلة، وهزت شاني أن
احساساً بالتوتر بدأ يتسلل اليها، لكنها لم تعد مستعدة على
الاطلاق لسماع كلمات زوجها الثانية:
- لماذا لا تأتين معي يا شاني؟

وتنقبت بسرعة وقفزت الى ذهنها صورة مفاجئة جزيرة
كوز الصغيرة. وأندرياس يرافقها.
- هذا مستحيل، وأنت تعرف ذلك.

- أيمكنك أن تعطيني سبباً واحداً وجيهاً لماذا تجدينه
مستحيلاً؟

ونظر أندرياس اليها نظرة ثابتة، وازدادت حمرة الخجل
في وجنتيها، وطفى عليها اضطراب وتراجع عندما أدركت أن
فكرة الذهاب مع زوجها لم تستبعد على الفور من ذهنها.
وهضت:

- لن يكون هذا تصرفاً سليماً يا أندرياس.

- انك زوجتي يا شاني.

وتعظم بذلك وهزت رأسها مؤكدة رأيها فأضاف عندما لاحظ
اشارتها:

- سذهب كصديقين فقط.

- "صديقين؟"

وتذكرت وحشيتها ورغبتها الجامحة، ثم تمعنت في وجهه بدقة... ان ما رآته في ملامحه لا يمكن اساءة فهمه - كلمته هي شرفه، ولن ينقضها.

- انني... انني...

واستعرت عيناها الجميلتان تنظران اليه يحولهما الشك الى لون داكن.

- اجازتي لا تتفق، لا تتفق مع اجازتك.

كلمات ضعيفة وغير مقنعة على الاطلاق، ما الذي انتابها؟
- اعتقد ان اجازتك تبدأ بعد اجازتي بثلاثة ايام، يمكنني ان انتظر.

ايمكن ان تكون تحت تأثير الخيال أم ان هناك لوحة توصل في صوته حقيقة؟ واستعادت ذكرى اعترافه بأنه بحث عنها، وتعجبت من شخصية هذا اليوناني الأسمر الذي بدأ يقتحم أفكارها رغم جهودها لابعاد صورته عنها، لكن هذا أصبح مستحيلا، فالواقع أنه كثيرا ما يحذل ذهنها مستعبدا كل شيء آخر. حتى براين، الذي كانت جميع أحلام مستقبلها تتركز دونه الى عهد قريب.

- لا يمكننا بسبب القيل والقال.

- ليس من الضروري ان يعرف أحد.

قال هذه الكلمات في تردد، وتعجبت شاني لماذا يقيم علاقة مع ليديا اذا كان لا يزال يريد زوجته؟ لكن هل كانت هناك علاقة؟ ان العاملين في هيئة المستشفى يمتدحون هذا، ولكن شاني لم تقتنع تماما بذلك.

- سيعرف الناس، لاننا لا نستطيع ان نجعل هذا سرا مكتوما، سيرغب كلانا في التحدث عنه عند غودتنا.

ماذا بها؟ سألت نفسها مرة أخرى، ان فكرة قضاء اجازة مع اندرياس لا محل لها.

- من جانبي لن اهتم، لكنك أنت؟

وللحظة لمحت حقد الفيرة الأسود في عينيه قبل ان يواصل كلامه:

- لديك هذا الشاب، هذا "البرايين" الذي تعتقد ان بإمكانك الزواج منه، رغم تأكيد الحاسم بأنك لن تحصلي على حريتك.

أكمل حديثه بسرعة وكأنه يخشى ان تخونه كلماته:

-... ينبغي لنا ان نحافظ على سرنا.

وفي صمت احتست كأسها يسيطر عليها الشك والحيرة. هل تقضي اجازة مع رجل آخر بينما براين بعيد في الخارج؟ وهمت بقوة:

- لا، لا أستطيع الذهاب معك. أرجوك ان تلبد الفكرة كلها! وكان التوتر يملك نفسه، لكنه استرخى الآن واتكأ الى الخلف في مقعده، أشبه برجل قاهر وخسر، وتسلل لون رمادي تحت بشرته مختلطا باللون البرونزي الداكن العميق الذي ورث جزءا منه واكتسب الجزء الآخر من تعرضه للشمس، وتنهى وهو ينهل من كأسه بعمق:

- كما ترغبتين يا شاني.

- انني أسفة.

الشعور بالذنب مرة أخرى، كم تتمنى لو استطاعت ان تطير الى مكان ما بعيدا عن هذين الرجلين اللذين يمزقان روحها إربا، وقبأة تجهت. هل كان براين عنصرا هاما حقيقة في هذه الرواية؟ تضاعف دوره تدريجيا في الوقت الذي أخذ الضوء يتركز على اندرياس بطريقة بطيئة، ولكن مؤكدة. وفي غمرة الصراع العنيف لعجزها عن اتخاذ قرار دفعت يدا مرتعشة بين طيات شعرها، وقالت مرة أخرى وهي تفاضل بيأس من أجل اتخاذ ما تراه موقفا مشرفا:

- انني أسفة، انها فكرة مستبعدة ان نساfer معا الى الخارج، - أوضحت ذلك بالفعل.

قال ذلك بصوت كان يفتقر لدهشتها الى الخشونة التي توقفتها، واستدار جتسما بينما كانت ليديا تقترب منهما.

- هل أستطيع الانضمام اليكما؟

كانت نظرتها الى شاني متكلفة لان عينيها تركزت على اندرياس وحده، لكنه نهض وهو يقول انه ينبغي ان

يتحدث مع رئيسة الممرضات، وترك شاني وحدها مع الفتاة. كان واضحا أن الأمل يراودها في أن تصبح زوجة أندرياس، وساد بينهما الصمت حتى قالت ليديا أخيرا بطريقة مفاجئة:

- كنت أنت والسيد مانو مستغرقين في الحديث، هل كنتما تناقشان مسائل تتعلق بالعمل؟

كم هي حركة شغافة! فكرت شاني في ذلك بقسوة غريبة عن طبيعتها إلى حد ما، وردت بلا تحديد لمعاني كلماتها:

- لم يكن عملا.

وانتصبت ليديا وابتعدت وعبرت الفرقة للأضواء إلى أندرياس والرئيسة، وبقيت شاني حيثما كانت، لا تريد أن تكون في صحبة أحد وهي في مثل هذه الحالة من الاضطراب، ومع ذلك انقسمت عندما جاءت إليها جيئي بعد ذلك بوضع دقائق.

- لا تستطيع أن تتركه وحده!

قالت جيئي ذلك وهي ترمي فوق المقعد الذي خلا بذهاب أندرياس وتركزت عيناها على ليديا التي أصبحت الآن وحدها مع أندرياس.

- لا أحد يعتقد أنها تستطيع الفوز به، لكنني لست متأكدة إلى هذا الحد.

وعص حلق شاني بشيء غريب وهي تقول:

- لست متأكدة؟ لديك سبب خاص لهذا القول؟

- انها دائما تحوم حوله، وعلاوة على ذلك اقترحت فعلا الذهاب في اجازة معه. ما رأيك في هذه الوقاحة؟

وارتعشت رموش شاني، وقالت بهدوء:

- كيف عرفت انها اقترحت الذهاب معه؟

- سمعتها للتو.

- ماذا قالت؟

- لكي أنقل كلماتها بالضبط قالت: *أندرياس كنت أفكر أنني أتوق إلى زيارة كوز أدن لماذا لا نذهب معا؟*

- والسيد مانو ماذا قال عن ذلك؟

خرجت الكلمات بصعوبة نتيجة لجفاف في حلق شاني.

- لا أدري. لم أستطع الوقوف هناك لمجرد الانصات إلى حديثهما لقد سمعت ما أخبرتك به وأنا مارة بهما.

وأخذت شاني تفكيرا هل سيوافق أندرياس على اقتراح ليديا؟ ربما... فالذهاب بمفرده لن يسعده كثيرا،

لكن لماذا تهتم إذا ذهبا معا؟

مضت أسابيع قليلة فقط منذ كانت تأمل أن يقع أندرياس في حبها. ويوافق على الفاء الزواج، أسابيع قليلة، نعم، لكن يبدو أن أشياء كثيرة حدثت لها في بحر تلك الفترة، وشعرت شاني بوحز غير واضح في قلبها، إذ ألقت نظرة إلى حيث كان الاثنان واقفين، وهما مستغرقان في الحديث ترى هل يخططان لأجازتهما؟

لماذا لا ينبغي لها الذهاب مع زوجها؟ فطر لها هذا السؤال مرة ومرة في اليوم التالي للخلع، واكتشفت تدريجا، أنه لا يوجد له رد واحد فقط، لكن شاني ما زالت مترددة، وربما كانت تستطيع مقاومة رغبتها المتزايدة لولا أن ليديا جاءتها في مقهى القرية تلك الليلة عندما ذهبت شاني لاحتصار زجاجة شراب ظليتها جيئني ودعاها صاحب المقهى بالطبع إلى فتجان قهوة.

- ابتعها الاخت ريفر

بأشرت ليديا بالكلام بدون مقدمات وهي تجلس على مقعد في مواجهة شاني وأضافت:

- بشأن ليلة أمس، كان أسلوبك معي جافا إلى حد الوقاحة وأود أن تذكرني أن لي قدرا معينا من السلطة في المستشفى، ولذلك يجب أن تحترميني.

وردت شاني في الحال، وقد بدأت تتوتر:

- والدك له سلطة، نعم، أما أنت...

وتوقفت عن الكلام وهزت كتفيها بلا مبالاة. وهي تنقل يدها من فوق المتضدة عندما وضعت القهوة أمامها.

وقالت ليديا بلهجة لاذعة:

- أخشى أن تكوني أصبت بالغرور نتيجة الاهتمام الذي يبديه

رئيسك تهوك، لكن لمصلحتك انصحك ألا تنظري الى هذا الاهتمام بجديّة، فهو أمر تقتضيه اصول المهنة فقط. وومضت عينا شاني وشعرت بدافع لا يقاوم في أن تكشف الحقيقة كلها، لمجرد الاستمتاع بمشاهدة دهشة ليديا ودعورها، لكنها بدلا من ذلك قالت بطريقة عاقبة:

- يبدو أن لديك أسبا لهذا التاكيد؟

وقالت ليديا في اندفاع:

- نعم لدي... السيد مانو وأنا مخطوبان،

وأسببت رموشها لاخفاء تعبيرها ثم أضافت:

- الواقع أننا ستمن خطبتنا فور عودته من كوز.

وفكرت شاني في احتقار الفتاة الغبية، كل هذا كان مجرد آمال تراودها، ربما يكون أندرياس مهتما بليديا، لكنه مازال خصما على التحسك بزواجه، ومرة أخرى شعرت شاني برغبة قوية لكشف الحقيقة لهذه الفتاة لكن، بدلا من ذلك، كان كل ما قالته:

- من هذا يمكنني أن أستنتج أنكما ستسافرين معا.

لأول مرة في حياتها كانت شاني تتصرف مثل قطعة خاقدة تتوق للإعاطة، هكذا حدثت نفسها، لكن هذه المرأة أثارته بالفعل أسوأ ما فيها.

وجاء الرد السريع من ليديا:

- من المحتمل أن نذهب معا.

لكن شاني كانت تعلم أنها قالت هذه الكلمات بلا تفكير، وأن ليديا ندمت عليها بالفعل، ومع ذلك فبينما يبدو، من ناحية، أن أندرياس لم يوافق بعد على اصطحاب ليديا فإن تلك الفتاة، من ناحية أخرى، مازالت تأمل أن يفعل ذلك.

ليديا وأندرياس معا لمدة أسبوعين.

لا مجال لتفكير أو تردد بعد ذلك، وبدافع قوة أقوى من الحذر أو اللعقل قامت شاني برحلة زوجها في بيته وأخبرته بأنها غيرت رأيها، وأنها على استعداد

لمرافقتها وكان يجلس وحده، لكن هناك ما يدل على أنه كان يقرأ كتابا أو صحيفة، وعرفت شاني عزيزيا، أنه كان يفكر تفكيراً عميقاً، إلا أنه عندما سمع كلماتها، اللاهثة وحتى قبل أن يدعوها الى الجلوس، أضاء وجهه بأعجوبة، واختفت الفضول الرهقة وأصبح وسيما مرة أخرى. وسأل بعد ذلك بضع دقائق وهو يقدم لها شرابا:

- ما الذي جعلك تغير رأيك؟

وكان طبيعيا أنها لم تستطيع أن تخبره، ولكن شاني حتى وهي تفكر في ليديا بدأت تتعجب بما إذا كانت تأثرت تماما بالحديث الذي جرى بينهما في المقهى، لأنها كانت ستدمن في النهاية لرغبتها الشديدة التي لا تنكر، وتسمح لصغيرها بأن يموت، وعمغمت وقد بدأت دماء الخجل تزحف عليها.

- أعجبتني فكرة زيارة كوز.

وارتفع حاجباه دهشة:

- أهذا هو السبب الوحيد؟

وهمست:

- أندرياس، إنك تعني ما قلته إنما ستكون صديقين فقط؟

وضففت على كأسها فأراحها منها، وبعدما وضعها فوق المنضدة، احتوى كلتي يديها بين يديه ونظر بتجارت في عينيها وهو يقول:

- نعم يا عزيزتي... سوف أسعد برافقتك لمدة أسبوعين كاملين، وينبغي ألا أطلب المزيد.

وعضت شفتها، وهي مندمسة عندما اكتشفت أنها تقاوم دموعها... هل يمكن أن يكون قد أحبها؟ من الغريب أن تلك الفكرة لم تطرأ لها من قبل، فكرت في ذلك باعغان عندما ومنعت ذكرى كلمات أبيها وهو يقول بعد أن وصف لها كيف وقع في حب والدتها من النظرة الأولى: "وسيجد الشيء نفسه لك يا شاني فسيأتي رجل ذات يوم رائع ويراك ويعرف أنك له".

ونظرت الى يديها وتلك الأصابع القوية السمراء تحتفنها بخفة، وأخذ قلبها يخفق بسرعة بالغة وهي تقاوم هذه الفكرة

وتبعدها عنها، وترفض أن تتقبلها كرويا جديدة، لم يكن حبا ذلك الذي حفزه الى توجيه ذلك الانذار القاسي، ماذا يكون؟ الرغبة؟ الدافع البدائي للاملاك؟ لو كان احبها حينئذ لآخرها بذلك، وتودد اليها بالطريقة العادية، ولم تكن هناك ضرورة الى ذلك الاكراه الخسيس، ولو كان يحبها الآن فيمكنه ان يخبرها ايضا، لكن لا، لا يستطيع لأنه يعتقد أنها ترغب فقط استرداد حريتها لتتزوج بشخص آخر، اذن لماذا كل هذا التفكير؟ ومع ذلك كان واضحا ان رغبته فترت، وعندما ردت مرة أخرى على نظراته بنظرة مماثلة كان الصراع الذي شب بداخلها قد انتهى وابتسخت له ابتسامة صافية وهي تقول:

- انني اتطلع حقيقة الى ذلك، الآن بعدما اتخذت قراري.

وقبل يديها ثم أطلقهما وهو يقول:

- سنقضي وقتا رائعا نتذكره دائما.

كان الفندق يطل على البحر، يرتفع عاليا فوق شاطئ ذهبي مهجور، اذ كان الوقت متأخرا نسبة الى الموسم ولا يجذب السياح بأعداد كبيرة، وكانت حجرة شاتي، المجاورة لغرفة زوجها، تواجه البحر، واجتاحتها موجة اثارة وهي تحقق عبر النافذة: هناك يرقد بحر ابيض الأزرق هادئا جذابا، بينما تلوح من بعد جبال تركيا، يكاد يخفيها ضباب أرجواني، وتلمع هنا وهناك بيوت القرية الناصعة البياض وسط الجبال التي تغطيها الأشجار.

وصلا هذا الصباح، ورغم أن الوقت أوائل أكتوبر / تشرين اول، كان البحر دافئا ومغريا، وأيدت شاتي في لهفة اقتراح زوجها بأن يباشرا أجازتهما بقضاء اليوم الاول على الشاطئ، حتى تجد الفرصة " للاسترخاء " على حد قوله، جلس فوق الرمال على المصاحبة الممتدة من الفندق الى البحر، وعندما انضمت اليه قالت:

- لا يمكن أن تكون أفرغت حقائبك، فلم يكن لديك متسع من الوقت.

- تركت عامل الفندق يفعل ذلك، ألم تطلبي من الخادمة أن تفرغ حقائبك؟

كان يرقد على جانبه وهو يتطلع اليها من خلف نظارة سوداء.

- كان رجلا، ولم أستطع أن أطلب منه إفراغ حقائبي.

- بالطبع لم تستطيعي.

ونهض... طويلا ورشيقا وداكن السمرة، والجراح لا بد أن يكون في كل صحتة، ولا شك أن أندرياس يعطيها هذا الانطباع، سألها:

- هل أنت مستعدة للسباحة؟

وأومات بالايجاب، وتركته رويها ينزلق على المنشفة الكبيرة التي بسطها أندرياس فوق الرمال، وبعد ذلك يثوان كانا في الماء.

- انه رائع.

كانت تحلم، تعيش في عالم بعيد تماما عن الواقع، لكن ألم تقرأ في مكان ما أن كوز قطعة صغيرة من الجنة ذاتها؟ سوف نقيم أسبوعين كاملين في هذه الجنة، وعقدت العزم على أن تستمتع بهما، أن تضحك وأن تبعد مع زوجها... الزوج الذي لم تعد تخشاه.

وبعد الغذاء عادا الى الشاطئ، وفي المساء تناولا العشاء ورقصا في الفندق، وكانت جميع النوافذ مفتوحة، ومن خلالها هبت نسيمات كانت تكتسب الدفء بمرورها فوق البحر، وتعبق برائحة ذكية من نباتات الدفلى والياسمين التي تنمو في حدائق الفندق.

وكانت الساعة تجاوزت الثانية صباحا عندما اغترقت شاتي أخيرا، في تردد، بأنها متعبة.

- طابت ليلتك... يا زوجتي الفاتنة.

وقبلها أندرياس بخفة على جبينها، بدون أن ينبس بكلمة أخرى وتركها الى غرفته وأغلق الباب خلفه، وكانت شاتي لا تزال عند باب غرفتها عندما أحكم الرجاج في مكانه.

وفي اليوم التالي ذهبا الى الأسكليبيون بسيارة أجرة، لكن الزوار القلائل الذين حضروا هناك كما يبدو على دراجات، وعندما علقت شاتي على ذلك أخبرها أندرياس بأن

ركوب الدراجات شيء مألوف دائما لدى زوار الجزيرة، وقال:
- الطرق جميعها ممهدة، كما ترين، تحف بها الأشجار
المزهرة والشجيرات الجميلة مما يناسب ركوب الدراجات كما
اتصور.

وسالت:

- هل يستأجرونها؟
وأوما بالايجاب وبرقت عيناه بالسرور وهو ينتظر النتيجة
وأردفت:

- هل يمكننا ...
لكنها هزت رأسها ... أندرياس فوق دراجة! وأكملت:

- لن يعجبك هذا بالطبع.
- على العكس، سأستمتع به كثيرا، فالمرء لا يحتاج له الفرصة
كثيرا لمثل هذه الرياضة الصحية.

وعندما وصلا الى المكان الأثري سأل سائق سيارة الأجرة:

- هل أنتظر؟

رد أندرياس:

- لا أعتقد ذلك فسينقى هنا فترة طويلة.

ثم استدار الى شاني وهو يقول:

- هل أطلب منه أن يعود إلينا أم سنعود سيرا على الأقدام؟
هذا أمر مشترك لك.

- ليست المسافة بعيدة، كما أن الطريق منحدره نحو سفح
الثل، دعنا نسير.

كم كان الأمر كله طبيعيا، أندرياس يشاورها، عفوا،
وهي تعرب عما تفضله، مثل أي زوجين عاديين. فكرت في
ذلك وبينما هي تبسم لنفسها تصادف أن أندرياس لمحها
فسأل:

- لماذا كانت هذه الابتسامة؟

- ماذا؟

- الابتسامة، تعرفين ما أتحدث عنه.
وخفضت عينها فجأة مراوغة، لكن يده الرقيقة تحت ذقنها
رفعت رأسها ثانية، فقالت متلذذة:
- كنت، كنت أفكر.

- في أي شيء؟

وشحكت ضحكة قصيرة تنم عن الخجل، ثم هزت كتفها
هزة الاستسلام وقالت:

- كنت أفكر في أننا تبدو وكأننا متزوجان حقيقة.

واتسعت حذقاه وهو يقول في رقة ولكن بحزم:

- أننا متزوجان حقيقة يا عزيزتي. قلت أن هذه الإجازة
ستكون وقتا سنذكره دائما، وأتوي أن أجعلها كذلك تماما،
لكنها مدنة فقط، وإذا كنت، بعد أن تنتهي، لا تزالين
تريدين حريتك فسنعود من حيث بدأنا.

وأطلق ذقنها، لكنها استمرت تنظر إليه، بعيتين واسعتين
مستديرتين، وقد انفجرت شفتاها وأخذتا ترتفتان بخفة،
وأضاف:

- إنك زوجتي يا شاني، ولن أدعك تفلتين أبدا.

اذن كانت النعومة ولمحات التدليل اللاهية التي ألحقتها منذ
غادرا قبرص مجرد جزء صغير من قناعه الخارجي. فهو
أساسا، صلب وعنيد. رجل لن يمكن إطلاقا إقناعه بالتنازل عن
سيطرته، ويجب ألا تنسى ذلك إطلاقا، كما أخبرها.

وأخذ يدها في يده وضغط عليها بخفة وهو يقول:

- أي شيء يواجهنا في المستقبل يمكن معالجته في حينه،
أما في الوقت الحاضر فينبغي ألا تعكر أية لحظة من الخلق
صفر لحظة واحدة من هذه الإجازة.

أي شيء يواجهنا في المستقبل ... أسرع دقات
قلب شاني لأنها لمست تحذيرا ماكرها في تلك الكلمات
التي قبلت بسرعة.

- أندرياس؟

- عزيزتي؟

كانت أصابعه تلفت قوية حول أصابعها وهو يقودها بتؤدة
نحو مستشفى أبو قراط، حيث أعيد بناء معظمه كما أعيدت
إقامة بعض الأعمدة بعدما انهارت بسبب الهزات الطبيعية.
ثم أردف:

- ماذا هناك؟

وايتمت قائلة:

- لا شيء، لا شيء على الإطلاق.

وبعد ذلك بفترة وجيزة، وهما يتجولان نحو حرم اسكليبيوس، إلى العلاج والطب اليوناني، سألت شاني بفضول قائلاً إذا كان أندرياس ملهما بتاريخ المكان، فلم يكن هناك، فيما يبدو، أي مرشد وأضاعت:

- أنني أعرف القليل، لكنه لا يكفي لشرح كل شيء.

- اعتقد أنني أعرف معظم التاريخ. فيما بيننا يمكننا أن نلم بما حولنا، لأنني أرغب في أن أتجنب المرشدين أو أمكن فالمرء حينها يجد المرشدين، ألياً، يجد السياح.

وكما هو الحال بالنسبة إلى جميع الأماكن المقدسة اليونانية كان هذا المكان مهيماً، بني في غابة أبولو (٢) المقدسة، قبل ميلاد المسيح بأربعة قرون، وتحت بالمكان كل أشجار السرو والخليل وأدغال نباتات الدفلى وشجيرات الخبازي القرمزية، بينما على مسافة بعيدة يوجد السهل الذي تشتهر فيه الأشجار، يمتد نحو مضيق هاليكارناسوس، وخلف ذلك يمكن رؤية سواحل آسيا الأرومانية.

وقال أندرياس عندما اخذا يرتقيان درجات السلم:

- هناك ثلاثة مسطحات، الأعلى بني أولاً، ولذلك سنبداً من هناك.

وكان لا يزال محسكاً بيدها، وبدا كأنه يساعدنا برفقة، برغم أن شاني لم تكن بحاجة إلى المساعدة، وأدت درجات أعرض من الحجارة إلى معبد اسكليبيوس سليل أبو قراط، الذي يتحدر هو نفسه من أبولو، إله الشمس.

وعلمت شاني:

- لا يمكنني أن أفترق بين الخيال والواقع، لو أن اسكليبيوس كان إله، وأبو قراط رجلاً إذن كيف يمكن أن تكون بينهما صلة؟

وضحك أندرياس وهو يقول:

- لم تكن هناك صلة بينهما، لكن اليونانيين القدامى كانوا يحيون أن يعتقدوا أنهما كذلك، وبما أن اخداً لم يجادل في

هذا المجال فقد أصبح مقبولاً، بصفة عامة، أن أبو قراط يتحدر من سلالة العلاج، وتذكرني أن أساليب أبو قراط كانت جديدة وثورية إلى حد أن اليونانيين القدامى اعتقدوا، ألياً، بوجود قوى خارقة للطبيعة فيه.

- أجل، أظن ذلك، ومالا يمكن تصديقه تماماً أن أفكاره، التي ابتدعها منذ أكثر من ألفي عام لا تزال مقبولة اليوم.

وهز رأسه وهو يقول:

- الهواء النقي والطعام البسيط، التمرينات الصحية والتمتع بقدر كاف من الراحة. أنت محقة تماماً فإن أساليبه تتفق وما تسببه في القرن العشرين.

وسادها الصمت، وكل منهما يفكر في حياة الرجل الموهب الذي منح الطب المثالي للعالم، بذكائه ومهارته البدنية، أحد مكنته الحقيقة الأساسية، أكثر المبادئ حيوية وأهمية الفيدا الذي يقول أن في داخل الجسم الآدمي يوجد طبيب طبيعي مهمك في مهمة الوقاية. كان أبو قراط دائماً واعياً لحقيقة أن نجاح الطبيب يعتمد على مساعدة هذه الوقاية التي ترجع للطبيعة.

- كان أول رجل يتغلب على أعمال السحر والشعوذة.

علمت شاني بأفكارها بصوت عال، لكن أندرياس بدا كأنه لم يسمعها والتزم الصمت ثانية، وهو يفكر في توسع المستشفى، وكيف سافر المرضى من جميع أنحاء العالم القديم للعلاج في هذه البقعة المنعزلة التي يسودها السلام، وقد درس أبو قراط نفسه في معبد اسكليبيوس، وأصبح فيما بعد طبيباً متجولاً، وزاد من معلوماته ومهارته العلمية قبل أن يعود إلى مسقط رأسه في جزيرة كوز.

وهناك بنى معبداً هائلاً الطب، وسرعان ما عرف مستشفى، بوضف أول كلية طبية حيث يمكن للطلبة دراسة الطب بطريقة عملية، وتحت إشرافه أصبح معبد اسكليبيوس معبداً للفن، بالإضافة إلى كونه مكاناً للعلاج والعبادة، وكانت نظرية الطبيب العظيم أن توازن العالم الداخلي للإنسان شيء أساسي لصحته، وهكذا

بتوجيهات أبو قراط ابتكرت فنون خلاقة زادت الجبال
الطبيعي للمكان، وصارت منسجمة معه تماما، فانتشرت على
الأرض تماثيل البرونز والمرمر، أجملها وأعظمها
تماثلا اسكليبيوس وابوللو ثم أفروديت (٣) الجميلة
ومن خلال تعاليمه ونظرياته الثورية وضع أبو قراط أسس
التفكير العلمي الذي أثر على رجال الطب في جميع أنحاء
العالم طوال القين وخمسائة عام.

وأخيرا جاء رد أندرياس على ملحوظة زوجته:
- كان رجلا رائعا بالتأكيد، حتى يميتته بقي، وأصبح كل خريج
طب يقسم به.

يمين أبو قراط... رددت شائتي، بعض عباراته:
"النظام الذي ساتبعه سيكون لصالح مرضاي طبقا لقدراتي
وأحكامي، وليس لأذاهم أو الأضرار بهم، ولن ألحق إطلاقا
الأذى بأي شخص، ولن أصف أي دواء ضار ربما يتسبب في
الوفاة حتى لو طلب عني ذلك، وسأحافظ على نقاء حياتي
وفني"، وألفت شائتي نظرة على زوجها الذي ضاقت عيناه
في مواجهة وهج الضوء وهو يلتقط ما تبقى من
معبد اسكليبيوس الشهير، كم هو طويل ومستقيم، نظيف
وتبدو عليه بوادر الصحة ذهنيا وجسديا.

أيمكن لرجل مثل هذا أن يغمس في علاقة حب؟ هل
كانت ليديا حقا من أولئك الأصدقاء الذين يمكن أن يرتبط
بهم كما يعتقد بعض أفراد هيئة المستشفى في الوتراس؟
ساور شائتي الشك في هذا، الآن... سأحافظ على نقاء
حياتي* لقد يكون يونانيا ومقطورا على حب الطبيعة،
لكن شائتي، إذ كانت تراقبه وهو مستغرق ذهنيا في
استعادة المنظر القديم، لم تستطع أن تصدق أنه من الممكن
أن ينسى اليمين لحظة واحدة على الإطلاق.

وألفت يدها وهو يوميء قائلا:

- انظري فقط إلى هذه الدرجات... إنها من المرمر الأسود.
- إنها جميلة، لا بد أنهم نقلوا المرمر من مسافة بعيدة.
هز أندرياس رأسه، وأخبرها بأن صعود سلسلة الجبال
في الجزيرة تحوي كميات من هذا المرمر الجذاب ثم أضاف:

- كان حظهم سعيدا لأن المرمر كان هاما للغاية في أيام إقامة
هذا النوع من البناء المعماري.

والى جانب هذه الدرجات كانت هناك آثار رواق أحادي
وعدة أعمدة، ولم يبق شيء من معبد اسكليبيوس الدوري
(٤) العجيب، وتحدث أندرياس في أسس عن الهزات
الأرضية العديدة التي تتعرض لها الجزيرة.

وتجولا بين الأطلال... كانت مجرد بقايا عظيمة زالت منذ
أمد طويل، وشاهدا أساسات لما يمكن أن يكون بيوت الأطباء
وشقق المعرضات، وسألت شائتي عندها اتلها الفكرة:

- هل كان المرضى يضطرون لدفع نفقات علاجهم
- لا، لكن في معبد اسكليبيوس كان هناك مذبح للشكر،
وكان الناس يضعون النقود في الصندوق المخصص لذلك،
وكانت الأموال موهوبة لله، لكنها بالطبع أنفقت في صيانة
المستشفى.

وعلى المسطح التالي معبد صغير أيوني الطراز، وأثار قتيلا
رومانيسة قديمة، وجزء من معبد كبير آخر،
وتوقفت شائتي لتحدق في المنظر الأخاذ المحيط بها،
وسبقها أندرياس، وعندما استدار وجدها تقف هناك، تبدو
صغيرة وقائنة حيال الأعمدة المرمرية الكورنتية (٥) البيضاء
الشاهقة. ستة أعمدة أخرى تقف شامخة واضحة تحت سماء
اليونان الصافية، بينما تبدو عن يمينها من قرب أشجار السرو
الرشيقة الساكنة وسط هدوء الجو المعطر بأريج الأزهار.

- قفي دون حراك.

- قال أندرياس ذلك وهو يمسك آلة التصوير ويلتقط لها
صورة، ثم أذن لها باليتساحة، بأن تتحرك وتتقدم نحوه،
وأغلق غلبة آلة التصوير بهناية بدت غير ضرورية، ولسبب
غامض غص خلق شائتي، وحاولت قراءة أفكاره لكن وجهه
كان يعطو الجهود المعتاد أياه، واختفت عيناه تحت نظارتين
سوداوين.

وعلى المسطح المنخفض، حيث وصلنا بعد نزول السلم
الواسع، كانت نافورة الشفاء... لا تزال تشدفع مياهها كما

كانت أيام أبو قراط، وبنا أن كليهما شعرا بالعطش والحر في ذلك الوقت أخذا يشربان مياهها المثلثة، وجفف أندرياس يديها ثم يديه، وفجأة شمعت ياتها قريبة منه إلى درجة لم تكن تصدق إطلاقا أنها ستحدث وقال:

- أخبريني عندما تشعرين بالتعب يا شاني، هلا فعلت؟
وكانا يقفان عند قاعدة بعض الدرجات القديمة الضعيفة، حيث توقفنا غير متأكدين، إذا كان ارتفاعها دسوحا أم لا، كانت على مقربة من المباني الرئيسية، ويبدو أنها تؤدي فقط إلى مكان مطلق، وأضاف:

- يمكنني أن أمضي لكن أنت، لا أريدك أن تتعبني.
لمدة اهتمام في صوته لا يمكن أن يخطئها أحد، ورقة في عينيه وهو ينظر إليها في قلق، وهزت رأسها وقد قامت نفسها بعادة... سعادة جعلتها تتساءل عما سيكون عليه نتيجة هذه الآخرة، وردت بضحكة صغيرة مرحة.
- فضول الانثى يحتاجني، وينبغي أن أرى ماذا هناك في قمة هذه الدرجات.

واستجاب أندرياس لحالتها المفنوية وقال موافقا:
- إذن هيا بنا، ولو تجاوزنا الحدود وأمسكوا بنا فعليا فقط أن نعترف بالجهل ونعتذر بنهذيب.

وعندما وصلا إلى قمة الدرجات قاومت نظرها أرض خلاء تكثر فيها الشجيرات، وخزنت فيها أكوام المباني المهذومة التي أخرجت من جميع أنحاء المناطق المحيطة بهذا المكان الأشري الرائع. المسكون مطبق على المكان، وبينما كانا يخطوان بين قواعد الأعمدة والتدائيل المهذومة شعرت شاني بأنها أصبحت جزءا من ذلك القفر الكثيف الغريب، وهمست وهي تقترب، بلا وعي، إلى جانبه:

- انه... مكان مروع... هل تشعر بهذا؟
وقال جواقة وهو يلف ذراعه حول كتفها:

- انه مكان موحش فعلا، لكن ليس هناك ما يدعو إلى الخوف، ان النباتات التي تنمو أعلاه تحجب الضوء، وهذا هو كل ما في الأمر.

وقالت وهي تتلفت حولها

- قد يكون حقيرة. اعتقد أن بعض المرضى دفنوا هنا.
- ليس في المناطق المقدسة، لم يكن يسمح بأن يلقى أحد حتفه هنا.

وحملت مذهولة وهي تقول:

- لا بد أن تكون حدثت وفيات، حتى أبو قراط العظيم لم يكن في وسعه أن يتغلب جميع الحالات.

- عندما كان يكتشف أن مريضا مصابا بمرض لا شفاء منه، كان أقاربه أو أقاربها يستدعون ويطلبون منهم أخذ المريض.
- كانت هذه قسوة، اليس كذلك؟

- حسب طريقة تفكيرنا نعم، لكن تذكرني أن الاسكليبيون كان مكانا مقدسا، ولم يكن يسمح بأن يلقى أحد حتفه داخل نطاق أي مكان مقدس.

وظهر مبتى حديث إلى حد ما من خلال أغصان الشجر، واتجهوا بخطواتهما نحو، وكان الباب مفتوحا على مصراعيه، ولهتت شاني قليلا وهي تلقي نظرة حولها وقالت:

- ما هذه؟ انظرا لوحات عجيبه، وجميعها مغطاة بالكتابة، لا بد أن عددها يتجاوز المئات.

وكان هذا صحيحا تماما، فكانت جميع الجدران مغطاة بهذه اللوحات إلى جانب أعداد أخرى مكتوبة على الأرض، وكان معظمها من الزمر الأبيض، والكتابة واضحة عليها مثل ضوء النهار، حفر في الحجر.

وردد أندرياس:

- مذهلة! لا بد أنها دفنت أثناء إحدى الزلازل المبكرة، لأنها لم تتعرض للتآكل من أثر العوامل الجوية.

- ماذا تقول الكتابيات؟

وبينما كان أندرياس يقرأ الكتابة اليونانية القديمة، كان يهز رأسه بين الحين والآخر ثم قال بإيماءة إندهاش وهو يديق على إحدى اللوحات:

- هذه رسائل شكر إلى الأطباء والممرضات.

وهدقت غير مصدقة:

- تماما كما يحدث الآن، كثيرا ما ألقى خطابات شكر، واعتقد أنك تخلق أيضا.

وأوماً بالإيجاب ثم قال:

- ان صتمعها جميل للغاية. انظري الى هذه، وكيف نقتت الكتابة على أطرافها.

- ماذا تقول؟

- انها موجهة الى طبيب لشكره على العلاج الناجح ونقول: "لأنك خفقت عني المرض الذي عانيت منه سنوات"، ويمضي الكاتب ليخبر الطبيب بأن قربانا مناسبا وضع على المذبح في عصر اسكليبيوس.

وتفحص عدداً من اللوحات الأخرى وهي مندهشة قبل ان تقول في صوت ضعيف تشوبه الرهبة:

- تصور أننا نقرأ هذه الرسالة بعد ألفين وخمسمائة عام، وتوقفت عن الكلام متجهة ثم قالت:

- هذا يجعلك تدرك، يا أندرياس، الى أي مدى حياة الانسان قصيرة.

وكان عند الطرف الآخر من القاعة، يطوف بعينيه حول لوحة نفذت بشكل جميل بصفة خاصة، لكن عند سماعه كلماتها استدار وعاد اليها، ووضع يدين رقيقتين على كتفيها ونظر بعيني في عينيها ثم قال:

- الحياة قصيرة يا عزيزتي، ولذلك فهي ثمينة للغاية، ويجب علينا ألا نضيع لحظة منها.

كلمات وقورة قالها برفقة ناعقة، وانسقة رقيقة على ذراعيها، اتارت داخلها عاطفة لم تعرفها من قبل على الإطلاق، وهي ومضة ذكرى حرت أمام عينيها تلك السنوات الخمس التي مرت منذ زواجها، خمس سنوات كان من الممكن أن تقضيها كزوجة لهذا الرجل الذي أثرت فيها حكمته ورفقته بقوة الى حد أن القسوة التي أبداما نحوها بدأت تخبوء ولم يقد لها أهمية، وابتمسم وهو يرميت على خدنها بمرح ويقول بخفة:

- كم نحن جادان دعينا نوجه اهتمامنا الى الأشياء الطيبة في الحياة. هل أنت جائعة؟

- أكاد أموت جوعاً.

قالت ذلك وهي تضحك، وبحركة لا واعية تصابا دفعت ذراعيها في ذراعه وهبطا معا درجات السلم واتجها نحو

البوابة المؤدية الى الطريق عائدين الى المدينة.

٥- عود على بدء

وكانا يتويان تناول القاء في مدينة كوز، عاصمة الجزيرة، لكن موسيقى "البوزوكي" المفعمة بالحياة، انسابت اليهما من مقهى في طريقهما إلى المدينة وجذبتهما إليها، وكان هناك رجلان يرقصان رقصة "سوسكا"، وتساءل أندرياس:

- ما رأيك؟ اللون المحلي أم الفندق الفخم؟

- اللون المحلي.

ودخلا، وسارا بجانب الراقصين، واختارا سمكتين كبيرتين حمراوين من سمك السربيوتي من بين المجموعة المختلفة من الأسماك الطازجة المعروضة تحت رجاء المصيدة الطويلة. وأخيرا جاءتهما الوجبة، حيث جلسا أمام مائدة تحت ظلال أشجار العنب، وشربا "الترزينا" وهما يتناولان الطعام، وبعد ذلك تناولا القهوة التركية، وكان الآخرون يحملون فيهما ويتحدثون عنهما، وقدمت رقصة أخرى خصيصا لهما، حيث كان الرجل يردد أغنية حزينة، وهو يقف على الأرض ثم ينهض ثانية عدة مرات في حركات تدل على اليأس، لكنها رشيقة.

وبالتالي، ثاني:

- ماذا يفعل؟

- إنه من كاليمنوس، وهي جزيرة أخرى ليست بعيدة عن كوز، حيث يشتغل معظم الرجال بصيد الأسفنج وهي عملية خطيرة للغاية، وغالبا ما يصاب الرجال بالشلل من ضغط المياه في الأعماق، وهذه الرقصة ترجع جذورها إلى الحياة

القائمة هناك، الأغنية حزينة جدا وتعبر عن أسى الرجل من مجزئه عن أداء الرقصة التي كان، في وقت من الأوقات، يستمد منها أقصى درجات النشوة.

- وهل الحركات تعبر عن الغطاس المشلول وهو يحاول أن يرقص كما كان يفعل من قبل؟

وأوما أندرياس وهو يقول:

- إنه يظل يقف على الأرض، لكنه يصر على مواصلة الرقصة التي أحيها ذات مرة وكان يؤديها برشاقة.

وانتهت الرقصة وسط تصفيق مدو، وبينما كان الراقص يهم بالجلوس أشار إليه أندرياس، ودعاه للانضمام إليهما وقال له:

- الواضح أنك من كوليمنوس، كيف جئت إلى كوز؟

- تزوجت فتاة من كوز، ولذلك أقيم هنا.

- هل كنت ضائع أسفنج؟

وأوما الشاب ثم قال:

- بدأت وأنا في السابعة عشرة، وظللت بست سنوات أقوم بهذا العمل. كنت سعيدا عندما وجدت هذه الفتاة التي تمتلك بيتا وارضاً واسعة ورثتها عن أبيها.

وسألت شاني بلهفة:

- حدثني عن صيد الأسفنج، كان زوجي يشرح رقصتك لي... وتوقفت من الكلام وهي مدممة من الطريقة الطبيعية التي انزلت بها كلمة "زوجي". واحمرت وجنتاها وتعمدت تحجب نظرة أندرياس لكنها أدركت تلقائيا، أن عينيه مركبتان عليها.

وشرح الشاب كيف كانت السفن تخرج من الميناء في كاليمنوس في شهر أبريل / نيسان من كل عام، وتبحر نحو ساحل أفريقيا الشمالي حيث يوجد أسفنج من نوع ممتاز بصفة خاصة وأضاف:

- جميع السفن تبحر معا وهو منظر رائع، لكن المرء يلوح بيده مودعا أقاربه وهو يعلم أنه لن يراهم لمدة خمسة أشهر، وأن بعضهم سيعود مشوها. وأن البعض الآخر لن يعود على الإطلاق.

ومضى يصف الاحتفال الذي يقام في الميناء قبل إبحار الاسطول وأضاف:

- الاحتفال الذي يقام عند الإبحار في موسم الفصح يكون حزينا كئيبا، لكن ذلك الذي يقام في سبتمبر / أيلول يكون أكثر مرحا وإبتهاجا، في موسم العودة.

وقالت شاني وقد تسلمت إلى صوتها لهجة سخط:

- وأعتقد أنكم لا تحصلون على أجر مناسب لهذا العمل؟

- أجل نفعل، أننا نحصل على أجور عالية جدا لدفع لنا مقدما لأنه يجب أن نترك لأسرتنا ما يكفيها.

وأوما أندرياس وهو مستغرق في التفكير:

- أيدفع قبطان السفينة هذه الأموال لكم؟

- هذا صحيح، وهو يحصل على قرض من الحكومة.

- وعند عودتكم يتم بيع الاسفنجة للتجار على ما أعتقد؟

- أجل، يباع بالوزن، لكن يجب أن يحف أولا.

وتعجبت شاني لماذا لم تفكر من قبل في الاسفنجة الذي تستخدمه في حمامها ولذلك سألت:

- هل يتحرك الاسفنج في جميع أنحاء البحر؟

- لا، أنه يتشبث بالصخور، ولا يد من شدة، وفي بعض الأحيان يكون التيار قويا، ولذلك فإن عملية جذب من الصخور

تكون شاقة للغاية - كذلك فإن المرء لا يكون لديه متسع كبير

من الوقت إذا كان يعتمد على تنفسه الطبيعي.

ونظر إلى شاني قائلا:

- أتعتقد ماذا يفعلون توفيراً للوقت وللنزول إلى القاع بسرعة؟

وهزت رأسها فأضاف:

- أنهم يتمسكون بصخرة ضخمة تؤدي بهم إلى القاع بسرعة كبيرة.

وارتجفت، وهي مقتنعة بأنها في كل مرة تشتري فيها

اسفنجة ستفكر في الأخطار التي يواجهها هؤلاء الرجال

الشجعان في كاليمنوس.

وقالت بعد فترة وجيزة وهما يغادران المقهى:

- ألم يكن مثيرا؟ أنني سعيدة للغاية لأننا قابلناه.

- وأنا أيضا.

تطلعت شاني وهي تنظر إلى أندرياس بضيقه

زوجها غقط، كان فتيا ومرحا معظم الوقت، ليس على الإطلاق

كالرئيس القاسي ناخذ الصبر يصدر الأوامر إليها في غرفة

العمليات، لكن كم هو مختلف في جميع النواحي. أنه الآن في

إجازة، بعيدا عن هموم عمله وقلقه. وطوال سنوات الانفصال

تلك - كلما مرت صورته مثل حلم سريع عبر ذاكرتها - كانت لا

تشعر نحوه الا بالاشمئزاز، إذ كانت ترى غريبا أسمر في

غرفتها، لا يتأثر بتوسلاتها الصبيانية، لكنه الآن يتصرف

بطريقة مختلفة تماما، وقطعت أفكارها عندما وصلا إلى مدينة

كور.

واستأجرا الدراجات كل يوم تقريبا بعد ذلك، وركبا إلى

عديد من القرى في أنحاء الجزيرة، لكنهما بقيا في العاصمة

يومين كاملين وهما يرتادان الأماكن الأثرية.

- لم أر مثل هذا العدد الكبير في منطقة صغيرة كهذه!

هتفت شاني بذلك ذات يوم وهما يركبان دراجتيهما

في طريقهما إلى الملعب "الجمنيزيوم" القديم، وكان الطريق

إلى هناك طويلا تحف به على الجانبين شجيرات الدفلى، وقد

امتلات الحقائق بالأزهار تحمل عطرها الزكي نسمة باردة

خفيفة تهب من ناحية البحر.

وترجلا وأسندا دراجتيهما إلى شجرة وسار نحو المكان.

- من أين هذا العدد الكبير من الأماكن الأثرية؟ إنها منتشرة

في جميع أنحاء المدينة.

- تذكرني أن آخر هزة أرضية وقعت عام 1923، ورغم أنها

كانت هدمرة أدت إلى كشف عدد هائل من الكنوز الأثرية التي

كانت المبانى قد قامت فوقها عبر العصور، وتبادوا في

المدينة الجديدة إقامة المبانى في هذه الأماكن كي يخرج

علماء الآثار كل هذه الأشياء العجيبة التي تراها الآن.

وأخيرا وصلا إلى المدرج حيث جلسا يستريحان تحت أشعة

الشمس الدافئة ويأكلان ثمار الرمان القوي

التقطها أندرياس من شجرة فوق رأسيهما.

وفي اليوم الثالث من التجول الاستكشاف ابتعدا عن

المدينة، وهما يبحثان عن مكان خاص لتناول الطعام أو صاها
به موظف الاستقبال في الفندق، وفجأة غفرت شاني من
فوق دراجتها وفتحت:

- فزيت من الآثار القديمة! وهنا في البراري!

كان هذا صحيحا، وامتدت أمامهما أميال الريف المشرع
لهما وهدهما، كانت الأعمدة المنهارة مغطاة بالنباتات التي
حد كبير، وكانت هناك رؤوس ثلاثة تماثيل لأسود من المرمر،
انحلت شاني وبدأت تنبش عن جذور الحشائش الفسنة
وغيرها من الأعشاب البرية، أخيرا توصلت إليه وهي تشعر
بالإثارة:

- ساعدني، هناك شيء صلب هنا.

- أتدركين أنك تخرقين القانون؟

حذرهما بذلك لكنه أدعن لطلبها.

وكانت شاني منهكة تماما في جهتها، وأزالا بعناية
جذور النباتات ثم أزاحا التربة، وهنا شهقت شاني شهقة
قصيرة وقالت:

- قطعة جميلة من القسيغساء، أندرياس، ينبغي أن نخبر
أحدا.

وابتسم وهو يقول:

- السلطات تصرف أن هذه هنا...

- كيف يمكنها ذلك؟ عثرنا عليها للتو.

- لكن بعدما عثر عليها شخص آخر، ففي ذلك.

- لكن هذه النباتات؟ القسيغساء كانت مدفونة تماما حتى
الآن.

- اعتقد أنه لا شك أن هذا المكان تم مسحه، أنظري إلى
الأعمدة، اختا لنا الوحيدتين اللتين لاحظناهما.

ورمقها بنظرة ابتهاج ونهض وهو ينفخ التراب عن يديه
ثم قال:

- لا يا شاني، اننا نتوصل إلى اكتشاف عجيب، فالمكان
بانتظار التنقيب فيه، وفي الوقت نفسه يرجى من السياح
القضاة لا يباشروا هم التنقيب.

وقطع كلامه وهو يضحك من تعبير الاكتئاب الذي بدا عليها

ثم قال:

- أو إزالة النباتات، فمن الواضح أنها تركت تنمو فوق
المكان، هيا بنا ينبغي أن نعطيه مرة أخرى.

واعترافا الإحباط تماما، وانحلت ببصرها تحديق في
الصورة الرائعة للطيور والأزهار، وقالت بابتهاج:

- إنها جزيرة رائعة.

وبعد ذلك بأسبوع صاحبت هذه الصيحة نفسها إذ كانا
وحدهما في حديقة الفندق يتجولان تحت سماء ساحرة والهواء
حولهما كله معطر بشذى الأزهار يهب رقيقا دافئا، وفجأة
شمرت شاني بنفسها تنجذب نحو زوجها وسمعت همسته
الرقيقة المقنعة في أذنها:

- انه مكان رائع يا عزيزتي، شاني، مكان رائع لقضاء شهر
العسل.

وفي الحال تصلبت وابتعدت عنه وهي تشعر بالاضطراب،
فقال بهدوء:

- انني آسف.

ثم أضاف عندما لاحظ ما اعترافا:

- قلت انه لن يعكر صفو هذه الإجازة شيء، وأنا أعني ذلك.

ثم أخذ يدها في يده، وسارا في صمت عائدين إلى الفندق.

- أندرياس... لا أستطيع أن...

لكنه قاطعها قائلا:

- قلت لا تخفني، لم يبق لدينا إلا أربعة أيام فقط، فلنسعد
بها.

وابتسم لها بدون بادرة غضب في عينيه ثم أرفف:

- ألم أقل منذ البداية أنها ستكون فترة نطل ذكرها معنا؟

وأشارت بالإيجاب ولما لم يتغير تعبيرها نظر إليها بصرامة

وأمرها بأن تبتسم، فأطاعت. ومنذ ذلك اليوم أصبح مرحة

مجرد مظهر خداع، وسرعان ما انحلت شاني بهذا إذ بدا

وكأنه يحمل في أعماقه ثقلا من الأسى، كان مثل رجل ناضل

بيأس ولكن بشرف، وضر المفركة، وحاولت الاقتراب منه،

وفي مناسبتين حاولت أن تدير الحديث بطريقة تجعلها تعبر

له عن شكها المتزايد، وعن أنها تشعر شعورا مختلفا تجاه

زواجها، ويتبقى أن يكون صبوراً معها، فيسبح لها قصة قصيرة أخرى من الوقت لتعرفه، فقد كانت أولاً وقبل كل شيء، في بداية معرفتها إياه خلال هذه الإجازة، لكنه كل مرة كان يغير مجرى الحديث، وأدركت أنه يفعل ذلك اعتقاداً منه بأنها تضايقت من اقتراحه بأن يجعل أيامهما القليلة الأخيرة بمثابة شهر عسل لهما، وهكذا لم تكن قد قدمت اعتراضها عندما عاد إلى لوتراس، حيث استأنفا علاقتهما القديمة بعدما قضيا معاً أسبوعين.

وتحدث أندرياس مع زملائه عن إجازته، ومن ناحية أخرى كان المقروص أن شاني قضت هذه الإجازة مع أصدقاء لها في كارباس، كما فعلت عدة مرات من قبل، لذلك اكتفى أصدقاؤها بالسؤال إذا استمتعت بإجازتها، ولم تكن شاني تعرف حقيقة مشاعرها إزاء أندرياس ولكن كلماته الرصينة تلح على أعماق ذهنها: "فكري في الأمر يا شاني لأن أمامنا طرقاً طويلة علينا أن نقطعها، ويمكن أن تكون هذه الطرق مفعمة بالوعدة".

لكنه لم يحبها، ولذلك رفضت، أن تفكر في احتمال العيش معه، في أية حال كانت واثقة من شيء واحد أنها الآن لا تستطيع قبول فكرة زواجها من براين، وكلما أسرعت بإبلاغه كلما كان ذلك أفضل... ستكون أمينة معه تماماً، وتمنت ألا يشور ثورة غضب جادة، لكن قلبها بدأ يخفق بطريقة غير عادية عندما اتصل بها براين تليفونياً فور عودته إلى قاعة ليماسول.

- عزيزتي، لقد عدت! متى يمكنك أن أراك؟ هل تستطيعين؟
- أجل...!

وشعرت بأنها مرتبكة، ومضت تقول:

- أجل، انشي غير مرتبطة يا براين، لكن شيئاً ما حدث، وقاطعها بحدّة:

- هل حدث؟ الغاء الزواج؟

فتح بنفسه أمامها مجالاً للحديث فاستغلته وقالت:

- أندرياس واثق أنه وحده يستطيع إلغاء الزواج، لأنني رفضت أن أعيش معه، وهكذا فمن المحتمل ألا أستعيد حريتي

أبدأ، وفي أية حال فأنني سأخبرك بالأمر عندما أراك.
وبدا براين كأنه لم يفهم كلماتها الأخيرة حيث قال لنفسه:

- يمكنه وحده فقط أن يلغي الزواج... أيه؟

سألها في لهجة حادة غاضبة:

- هل كنت تفرقين ذلك قبل أن أرحل؟

- أجل.

- إذن لماذا لم تخبريني؟

- لم أكن أرغب في إزعاجك في ذلك الوقت، لكن الآن...!

- لكن قلت أنه استسلم!

ونفخت بسرعة:

- لا... قلت أنه يبدو مستسلماً إلى حد ما... لكنني قلت

أيضاً أنه لا يريد أن يطلقني.

وسألها بعد فترة:

- هل يعني هذا أن هناك احتمالاً للتأخير؟

- قد لا يكون هناك لقاء للزواج، لكن،

وقاطعها بصيحة غاضبة ثم قال:

- أتركي هذا الأمر لي! حان الوقت لتدخل في هذه المسألة،

أنه لن يفلت منها!

وقالت بالحاج:

- براين... لا... هناك أمور أخرى... براين...

صرخت ملحة لكنه أنهى المكالمات، وطلبته مرة أخرى

تليفونيا، وتضايقت من التأخير في المكالمات.

ما الذي ينوي أن يفعله؟ تساءلت في خوف، لكنه لن يفعل

شيئاً قبل أن يراها في نهاية الأسبوع... الواقع أنه لم يكن

يستطيع أن يفعل شيئاً رغم تهديده الذي قاله في ثقة.

إنه يريدونها أن تذهب معه إلى ترودوس فهل لديها بعض الاقتراحات؟ وزاد هذا الطلب دهشتها، وفكرت في عمالة الأمر، فلماذا يشغل نفسه بمثل هذا المستشفى الصغير؟ وقال كما لو كان يقرأ أفكارها:

- يحتفل أن استدعى لإجراء جراحات في مونيكومو في المناسبات المقبلة لذلك سادس لمعرفة ما إذا كان يمكن تزويدها بالمعدات بصورة أفضل.

- متى تنوي الذهاب؟

وقال إنه ذاهب بعد ظهر اليوم نفسه، وعند ذاك نظرت إليه في شك وقالت:

- لن يكون أمامنا فسحة طويلة من الوقت، إلا إذا كنت تفكر في العودة بسيارتك في الظلام.

- القيادة لن تزعجني، وسنبدا رحلتنا حوالي الثانية عشرة وستناول شيئا من الطعام ونحن في الطريق.

وتوقفا عند قرية ليفكا لتناول الفداء، حيث أكلوا الكباب والبلاطة وشربا القهوة التركية، وكانت ثمار التين تتدلى من شجرة بجوار المسطبة، ولم يراي أندرياس نظرات شاني متجهة إليها إذا كانت ترغب في بعضها:

- نعم.

قالت ذلك وهي تشعر شعورا غريبا بالاضطراب لأن هذا ليس أندرياس الذي عرفته أثناء الإجازة، وكان التغيير فيه كبيرا حتى أن الأيام التي قضياها في كوز بدت وكأنها لم تحدث على الإطلاق، وأضافت:

- ربما لا يريدون أن نقطعها.

- هل سمعت أبدا عن قبرصي يتردد في قطف شيء إذا ما أراد زائرا؟ أنهم يشعرون بالفخر عندما يرغب المرء في شيء يمتلكونه.

وكان هذا صحيحا. ولم تقدم أي اعتراض آخر، وبعد دقائق قدمت إليها ثمار التين نظيفة في سلطانية من الزجاج، وأكلت شاني منها، وسأل أندرياس بعد فترة وجيزة وهو يلقي نظرة على ساعته:

٦- فسخ من حرير

كان مستشفى مونيكومو يحتل ربوة عالية في جبال ترودوس بين قريتي ديهولاس و ترودهرودوس، وبعد وصول أندرياس إلى لوسراس بضعة أسابيع استدعى لإجراء جراحة هناك، وكان عدد أفراد طاقم المستشفى ناقصا في ذلك الوقت فراقبته شاني، وراعته، مثل أندرياس تماما، نقص امکانات في المستشفى الواقع في منطقة يمكن أن تكثر حوادثها، فلم يكن الطريق الجبلية ضيقا، ووعرا فحسب، مع وجود انحناءات خطيرة يفصل بين الواحدة والأخرى مئات قليلة من الiardات، ولكن المنطقة كانت أيضا مكانا معروفا باجذاب عشاق التزلج في الشتاء، ولم يشر أندرياس مرة أخرى إلى قلة المعدات ولذلك ذهبت شاني عندما استدعاه أندرياس إلى غرفته في صباح اليوم التالي لمكانة براين الهاتفة وقال إنه اتصل بالطبيب الشاب المسؤول في مونيكو ووافق بسرور على اقتراح أندرياس بأن يذهب معا ويعدا قائمة بالمعدات الضرورية، ثم يطلب الطبيب استكمالها عندئذ، وكانت شاني وأندرياس تقابلا في غرفة العمليات مرة واحدة منذ الإجازة، وفي تلك المرة كان الجراح الفائز الحامد، وبالإضافة إلى ذلك كان يبدو متوترا واجتاج شاني شعور بالقلق لسبب عامض، لكنها استطاعت أن تسيطر عليه في النهاية لأن أندرياس حدد خطته في نبرات هادئة، وقال

- هل أنت مستعدة؟

- أجل ..

وبعد ميل ونصف وصلا إلى نهاية المطاف،
وفتح أندرياس الباب وخرجت من السيارة إلى صحت
طريق، إلى عالم من الصخور وقمم التلال الحادة المهجورة عدا
المبنى الصغير حيث أقيم المستشفى،
وقال أندرياس وهما يدخلان:

- يمكنك أن تتحدثي مع رئيسة الممرضات بينما نقوم نحن
بحولتنا. واستقبلتهما الرئيسة وطبيب يوناني قبرصي شاب
مبتسم، وأضاف أندرياس:

- سأرسل في طلبك لو احتجت اليك،

وتطلعت شاني بسرعة، لكن وجهه كان جامدا .. لو
احتجت اليك .. أي شيء غريب يقوله، إذا كان لا يتوقع أن
يحتاج إليها، فلماذا جاء بها إلى هنا؟

وفي النهاية أرسل يظليها، لتعد بعض المذكرات، وكان
هذا كل ما فعلته، بل إن هذه المهمة الصغيرة كان يمكن أن
تقوم بها إحدى ممرضات المستشفى، وفي أية حال لم
تعلق شاني أية أهمية.

أخيرا عندما خرجا من المستشفى وجدا نفسيهما وسط جو
خفيف من الظلام والأشباح القامضة، وظهرت الحدود السوداء
لجبل أوليمب وسط السماء القرمزية الداكنة، وحذرهما
الطبيب قائلا:

- انها طريق خطيرة في الظلام، إذا كنتما تفضلان البقاء فان
هناك فندقا قريبا.

ورد أندرياس:

- لا، شكرا لك.

وأطلق الطبيب ضحكة قصيرة وهو يقول:

- هذا حذرنا إذن، فقد أحصى صديق لي - يوما ما - مائة
وتسعة وخمسين منحنى على طول الطريق إلى أسفل، انها
طريق وعرة.

وكانت المنحنيات رقيقة، ذات منعطف حاد إلى درجة أن

السيارة بدت كأنها تسير على عجلتين فقط، وبعدما قطعنا نحو
خمس مئة ميلا أدركت شاني فجأة ما يحيط بها إذ أنها
كانت تائجة وسط أفكارها، وقالت:

- هل تسلك طريقا مختلفة؟

ولم تكن هناك طريق أخرى، وفي مكان ما
تحول أندرياس إلى ما لم يكن يزيد عن مسار جبلي وعرة،
وأضافت:

- ضالت طريقك، هل أخرج وأعيدك إلى الطريق؟

وركز بصره على الضوء المنبعث من مصباح السيارة الأمامي
وهو يقول:

- انني أعتك فيلا صغيرة هنا، أجل .. انني أراها وأريد أن
أصل إلى هناك.

- لم أكن أعرف أنك تمتلك فيلا.

وكان كثيرون يمتلكون فيلات في منطقة ترودوس. وقد
اعتادوا الذهاب لقضاء شهرين وسط الجبال أثناء الصيف،
بسبب ارتفاع درجة الحرارة وأضافت شاني:

- هل تمتلكها منذ فترة طويلة؟

- منذ نحو ستة أسابيع، لكنني لم أستخدمها بعد إطلاقا.

وتكسر المصباح الخشن تحت عجلات السيارة حين دخلوا إلى
أرض خلاء في الغابة العميقة، في أجمل بقاع وادي مارا
بأصا. كانت الطريق ضيقة حتى أن الأعصان المنخفضة
للأشجار لامست السيارة.

توقفت السيارة، وأخيرا استطاعت شاني أن ترى ظل
الفيللا:

- انها بقعة رائعة.

وقفت شاني بجانب السيارة، وهي تمنع النظر وتفكر
أنه كان الأفضل لو أن أندرياس زار الفيللا وهما في طريق
الذهاب لأن رحلة العودة ستستغرق بعض الوقت، ثم أضافت:

- هل هناك شيء مهم تنوي أن تفعله؟

لم يجيبها، وفتح قفل الباب وبعد ثوان أصبحت الصالة
والقضاء غارقين في الضوء، وسارت شاني إلى الأمام وهي
تنظر حولها نظرة إعجاب ثم قالت:

- انها لطيفة جدا، ستجدها مفيدة في الصيف المقبل، والناس يستخدمون الفيللات أيضا في الشتاء فليدنا نادي التزلج على الجليد هنا... لا شك أنك تعرفه.

- ستكون فكرة جيدة أن يأتى المرء الى هنا لممارسة رياضة الشتاء، لا بد أن أفكر فيها.

وكان هناك صوت فرقعة حادة، واستدارت شاني اذ أغلق أندرياس الباب خلفه ثم أدار القفل، وأمام نظراتها المدممة أسقط المفتاح في حبيبه، وهو يقول:

- طوفي بياقي البيت، أن غرفة الجلوس جذابة للغاية، ووقفت بلا حراك، توقفت قلبها عن الخفقان، وبدا الظلام

الذي تركاه وراءهما في الخارج كما لو كان يطبق عليها من كل جانب، ولا يسمح إلا بالرؤية الذهنية للحظات الفرع التي انسابتها قبل أن تهرب من ذلك الأجنبي الأسمر الذي لم يكن هدفه إلا امتلاكها... وانجذبت وقد جف حلقها:

- المفتاح... ماذا تفعل؟

- هربت مني مرة يا شاني...

وانجذبت بيده النحيلة الأسمراء بحركة آلية الى حبيبه، ومن خلال قماش سترته الخفيف تحسس المفتاح، ثم أضاف:

- لن يحدث هذا الليلة.

وكان أسلوبه رقيقا، وانحسر خوف شاني مؤقتا، وحلت الدهشة محله لماذا يفعل بها هذا؟ وفي هذا الوقت بالذات؟ طول الأجازة كان هناك مجرد اقتراح، أعيقه تسليمه على مضى لقرارها، ولم يكن في امكانه أن يستخدم القوة كما يمكنه الآن، لكنه لم يظهر لا القصب ولا الحقد ازاء مراوغتها لطلبه بأن يجعل تلك الأيام الأخيرة القليلة في كوز بمثابة شهر عسل، اذن لماذا يخطط فجأة وبسباب لاخضاعها لقوته؟ وهمست:

- أندرياس... انك لا تستطيع...

وزاغت عيناها بين الباب المغلق بالمفتاح والمضاريح المعلقة للنوافذ لماذا تضعي الكلمات، وحاول أن يمسك بيدها وقال:

- لا أستطيع... ما الذي لا أستطيع أن أفعله؟

ما زالت الرقعة باقية في أسلوبه، وتجهمت... لان تصرفه ما زال يحيرها، وسألت نفسها مرة أخرى، لماذا اختار هذا الوقت بالذات؟ زيارة مونيكومو، لا بد أنه رتب ذلك في هذا الصباح فقط، ولغرض واحد هو أن تكون هنا... الليلة.

وبدا اليأس والخوف يختلطان في احساسها بالمرارة، لكنها حاولت أن تحتفظ بتماسكها، وقالت:

- لا يمكنك أن ترغمني على شيء! انني لست زوجتك ولن أكون اطلاقا، وهكذا يجب أن تفتح الباب وتعيدني الى لوتراس!

واتسعت حدقتاها وقال:

- لست زوجتي؟ اذكر أنه أقيم لنا حفل زواج رائع، وتحركت لتجد مقبض الباب... تصرف لا جدوى منه لكن لا يمكنها أن تقف هناك دون أن تفعل شيئا، وقالت:

- دعني أخرج!

واكتفى أندرياس بمجرد النظر اليها بشيء من التفكير، واذا ابتعدت عن الباب، قال لها:

- هذا أقرب الى العقل، يا شاني.

- انك لمشاش! قدعتني من قبل، وفعلت ذلك مرة أخرى. جئت الى هنا في براءة تامة معتقدة أنك تزور القيتلا لسبب حيوي!

ورد بضحكة:

- وأي سبب حيوي أكثر لذي؟ ستكون هذه، يا زوجتي القاتنة، ليلة شهر العسل بالنسبة الينا، تأخرت كثيرا لكن قد تكون أكثر متعة لهذا السبب.

- أعتقد أنه لن يكون هناك الفاء للزواج لو أبقيتني هنا لكن... متأكد.

واتسم صوته بزمجرة ناعمة، وفاجأها هذا التغيير ثم أضاف:

- بعد هذه الليلة لن يكون هناك جلية أخرى حول الفاء الزواج، ولا تهديدات أخرى:

تهديدات؟ أية نعومة نطق بها هذه الكلمة، لكن شفطته

كانتا قد ارتختا إلى الخلف فكشفتا عن أسنانه... عم
يتحدث؟ انها لم توجه أية تهديدات أبداً، لكن لا جدوى من
المجادلة معه، وبدلاً من ذلك ذكرته بأن رئيسة العمرات
وباقى طاقم المستشفى في لوتراس سينظرون شرراً إلى هذا
الهروب، ورد بلهجة مهددة رقيقة:
- واجهتنا مشكلة نفاذ الوقود، فاضطررنا إلى المبيت في
فندق.

- فكرت في كل شيء!

كان يقف بجوار المدفأة العالية المبنية من حجر، وامتلأ
موقدها بكتل جذوع الأشجار، ثم مضى يقول، كمن يقرر أمراً
واقعاً:

- يمكننا أن نتناول وجبة... هناك سيدة من بدهولاس تأتي
لتهوية البيت وتظيفه، اتصلت تليفونياً بالعمدة هذا الصباح
وطلبت منه أن يعطيها تعليلات بأن تملأ التلاجة طعاماً.
- لا أريد أن أتناول شيئاً!

لا تكوني حمقاء، بالطبع يجب أن تأكلي.

- هذا شيء لا يمكنك أن ترغمني على عمله، عندما أقول لن
أكل فانتني لن أفعل!

وتجمعت ذموع الغضب في عينيها.

وانحى، وأشعل عود ثقاب في المدفأة، ثم اختفى داخل
المطبخ، وتحركت شاني نحو النافذة، لكنها لم تحاول
الهرب، إذ كانت شاني واثقة أن زوجها سيسمع أي صوت
يصدر من غرفة الجلوس، وبدأ رأسها ينبض، وأرخت يديها.
ان قرارها فيما يتعلق ببراين كان ملكاً لها وحدها أما
مسألة الغاء زواجها فقد تقرر الآن... كانت
زوجة أندرياس، وينبغي أن تبقى على هذه الحالة بقية
حياتها، ووصل إلى مسامعها صوت زوجها:

- شاني... تعالي ساعديني، ليست لدي أية فكرة عن كيفية
إعداد هذه الشرائح من اللحم.

تحركت بطريقة آلية، ودخلت المطبخ. كانت في شبه
غيبوبة، فهي كارهة زوجها، ومع ذلك واعية تماماً

لاعترافها الأخير، بأن أندرياس يقتحم ذهنها باستمرار
وأن هذا يثير القلق.

وغصمت وهي تلتقط طبق اللحم.

- انه محمّد.

- سنضطر إلى الانتظار حتى يذوب الثلج. اعتقد أن لدينا وقتاً

كبيراً، لكن ألا يمكن وضعه في الفرن كما هو؟

- أجل، سيتمكن طهوه في النهاية.

ورفعت عينها في عينيّه فلم تجد فيهما إلا الرقة.

- تعالي اذن، وأعدّي البصل والخضار.

وفجأة وضعت عينها:

- قلت انني لست جائعة.

- ستشعرين بالجوع عندما تشمين رائحة الطعام، اليك الجزر،

والآن دعيني أرى... نعم، طلبت من أجنّي أن تحضر لي

قرنبيطة، لا يد أنها في مكان ما...

وردت بسخرية:

- أنت جاهر للغاية!

- لا بد أن يتغذى المرء يا عزيزتي.

وضحكت عيناها في عينيها، وأدار ظهرها إليه، لكنها أعدت

الخضار وسرعان ما كانت الكسرولة هي الفرن، ووقفت بجوار

الموقد، وهي مذهشة من طاعتها، ومع ذلك هل من الصواب

إثارة غضب زوجها؟ لا بد أن تتحمل المحنة. لماذا

تغضب أندرياس وتجر على نفسها المتاعب؟

وهكذا تناولت الوجبة، رغم أنها كانت تفضن بالطعام

أحياناً، وبعدما رفعت الأطباق وغسلت يديها

أخذها أندرياس بين ذراعيه بلا مقاومة من جانبها، وقال

بعد فترة:

- لم أكن أظن أني أن يكون الأمر بهذه الصورة يا عزيزتي.

بحثت عنك والأمل يراودني أنني عندما أجذك أستطيع

إقناعك بالمجيء إلي برغبتك، لكنك، طلبت منك خريتك

على الفور حتى يمكنك الزواج من شخص آخر، وفي أثناء هذه

الاجازة؟ كنت أمل...

وتوقف عن الكلام، وأبعدها عنه ونظر في حزن إلى عينيها لكنه لم يكمل كلامه. ما الذي كان يوشك أن يضيفه؟ ووسط وميض الذكرى سمعته يقول:

- وعندما تنتهي هذه الإجازة إذا كنت لا تزالين تريدان إلغاء الزواج...

إذا؟ إذن كان الأمل يراوده في ألا تصبح - عندما تنتهي الإجازة - راعبة في الحصول على حريتها، ياله من رجل غريب! لو لم تكن واثقة أن هدفه الوحيد هو امتلاكها لاعتقدت أنه يهتم بها... ونظرت إليه باحتقار وقالت:

- كنت تأمل، في الواقع، أن استسلم طائعة؟ وهذا ما لن تحققه أبدا. أرغمتني على الزواج بتهديد بقبض، وبخدعة حققت رغبتك، لكنني لن أكون لك، إطلاقاً.

ومن الغريب أنه رد على ذلك بلهجة هادئة رقيقة:

- ستكونين لي يا... ثاني... في هذه الليلة الوحيدة ستكونين ملكي تماماً. أعرف أنك ستكرهينني لكنني لن أدعك تحصلين على ذلك الإلغاء.

- إذن فأنت تعترف أخيراً بأنني أستطيع أن أحصل عليه، قلت أنك وحدك فقط من تستطيع إلغاءه. بينما كنت تعلم طول الوقت أنه ليس على إلا أن أسرد غلاصات الزواج فأحصل على حكم بالإلغاء.

- لم اعترف بشيء من هذا، مارلت أرى أنني وحدي الذي أستطيع إلغاء الزواج وأنت تعرفين ذلك جيداً... لقد ناقشت الأمر مع...

وقطع كلامه وهو يصر على أسنانه، ثم أضاف:

- لم كل هذا الكلام؟ كما قلت بعد الليلة لن يكون هناك مجال للتساؤل حول قسم زواجنا.

كانت في الحديقة في الخارج عندما أتى أندرياس من المنزل، وكان هواء الجبال منعشاً ونقياً اكتسب الدفء من هروبه عبر الوادي وامتلاً برائحة الصنوبر، ولمست معصمها بأصابعها بلا وعي، ثم تجهمت، وليسب غامض قررت أن ترتدي سوارها، هدية أندرياس لها بمناسبة الزواج، وكانت فوق طاولة الزينة وينبغي لها أن تستعيده، وخلق طائر

عبر الوادي وأخذت تراقبه، وقد امتلأ عقلها، طبيعياً، بالأحداث المثيرة الأخيرة.

قال لها زوجها بنبرة تنسم بالحزن: مجرد ليلة واحدة وتصبحين ملكي تماماً. وتوقعت أن تكتشف حقيقة كلماته الأخيرة تلك. لكن هل تكرهه؟ واضطربت عندما تذكرت مرة أخرى شكوكها وحيرتها حينما تقدم صورة زوجها عقلها.

وتقدم نحوها واستدارت وهي تتعجب لأنه يبدو كما هو وجهه قاس عنيد، عيناه باردتان وحادتان كالصلب. كيف تبدو هي نفسها؟ مشطت شعرها حتى دون القاء نظرة على المرأة. انها تدرك أن وجهها تشوبه حمرة الفجل، وعينيها تلعبان بأدراك جديد، وشعرت أيضاً أن القلب الذي كان ينبغي أن يكون بارداً بسبب الكراهية أخذ يخفق بسرعة بالغة، ونظر إليها زوجها لحظة، فلاحظ احمرار وجهها وحركة يديها بشكل عصبي، لكنه لم يعلق بشيء على هذه الأشياء حينما قال بنبرة عذاب فائرة:

- توقعت أن يكون افطاري معداً فوق الفائدة عندما خرجت من الحمام، وبدلاً من ذلك أجذك وأقفه في الشرفة هنا...

- سأخبرك شيئاً... هل تريد افطاراً مطهراً؟ رأيت بعض اللحومات والبيض في الثلاجة.

- مجرد قهوة وخبز مقدد... مع قليل من العربي... وتناولني أنت ما تشائين.

وايتمدت مندهشة أنه يمكن أن يكون موضوعياً ومتباعداً هكذا في لهجته، يتصرف كأنها لم تكن بالنسبة إليه أكثر من مجرد شخص تعرف عليه بالصدفة.

وتناولوا الوجبة في الشرفة. لم يتفوه أي منهما بكلمة واحدة، وتساءلت شاني عما يفكر فيه. هل تخبره بحيرتها؟ هل تعترف بأن الكراهية التي كانت تشعر بها إزاء بدأت تتبدد في بطنه، وكادت تخفي الآن؟ كيف يمكنها أن تفعل ذلك وهي تعلم أنه لا يحبها؟

ومع ذلك، وهنا في طريق العودة إلى المستشفى، حاولت أن

تفتح الحديث وتخبره بمشاعرها، ولكنه كان يرد بملكات متقطعة. وأخيرا لامت الصمت، وهي تعتقد أنها ستجد فيما بعد فرصة أخرى أكثر ملائمة.

وعند وصولهما إلى لوتراس أبلغوه على الفور بأنه مطلوب لمستشفى نيقوسيا، وشرح للرئيسة كيف نفذ البترين من السيارة وأصبحا منعزلين وسط الليل، وكانت المعلومة الوحيدة التي قالها:

- واضطربنا للمبيت في فندق.

وفي اللحظة التالية مضى، وعلمت شاني فيما بعد أنه سافر من نيقوسيا إلى آتينا حيث سيبقى أسبوعين أو ثلاثة، ليكمل ما بقي من أجازته.

في مساء اليوم التالي حاولت شاني أن تطلب براين هاتفيا لكنه كان في نوبة عمل، وحاولت مرة أخرى مساء الخميس، بالنتيجة نفسها وتساءلت، هل سيأتي في نهاية الأسبوع؟ راودها الأمل بذلك فكلما أسرعت باعترافها كلما كان ذلك أفضل. كان صغيرها ما زال يوخزها قليلا. بدأت حرارة عواطفها تغلر منذ قسوة براين إزاءها عندما أخبرته بزواجها. وتحولت أفكارها تلقائيا إلى أندرياس، وإلى رد فعلها الحثير الدهشة لانقصاره المخطط عليها. كان ينبغي أن تكون الكراهية وعدم الصفح هما العاطفتان اللتان تحتاحاتهما، لكن عوضا عن هذا وجدت نفسها تقع في حيرة جديدة، إذ برغم أن أندرياس لم يحبها أثبت أنه محب رقيق، وأدهشتها رفته تماما وأخضعها وفكرت، أنه بالتأكيد لم يكن بإمكانه أن يحظى بها عن طريق معاشرتها فقط؟ ليس هذا أساسا يقوم عليه زواج دائم. أذهلتها أفكارها، وحاولت أن تنسى تلك الليلة، وتبعد عن نفسها أية فكرة للحياة مع ذلك الأجنبي الأسمر الذي لا يعدو حتى الآن أن يكون غريبا. وهزت رأسها، كيف يمكن أن يكون غريبا عنها وهو زوجها بكل معنى الكلمة؟

وأتى براين مساء الجمعة، واتصل بها هاتفيا من نيقوسيا قائلا أنه سيقابلها في المقهى الذي يفضل كلاهما، وشعرت شاني، وهي تقترب من منفضة اختارتها خارج

المقهى، أن الجو الخيالي الذي يسيطر عليه - لا يجعله المكان الملائم للأفصاح عن أبحاثها، وسرعان ما تقدم براين نحو موقف السيارات ويرغم أن شاني شعرت باضطراب من جو الانتصار والخيلاء الذي بدا عليه وهو يقترب من المنفضة، لم تكن مستعدة تماما للمعلومات التي كانت ستسمعها على الفور.

ولم يضع وقتا، لكنه جلس على كرسي أمامها وبادرها بقوله في نبرات رنانة:

- صمت الأمر معي ألم يذكر مانو شيئا لك عن مكالمتي التليفونية؟

ومدت شاني يدا مرتعشة إلى خدها وبسالت:

- مكالمة هاتفية؟ هل اتصلت بأندرياس؟ بشأن ماذا؟

- إلغاء الزواج! استشرت محاميا وقال أنه صحيح أن زوجك هو الطرف المتضرر، أو سيعتبر كذلك، ولذلك قررت أن أعالجه بجرعة من الدواء الذي يصفه. أخبرته بأنه إذا لم يلغ الزواج في وقت سريع فإني سأفصح... سأخبر العالم بها فعله معك!

وأحمر وجهه الوسيم من أثر الشعور بالرضا، وكل ما استطاعت شاني أن تفعله هو أن تحرق مذعورة، ثم قالت وهي ترتعش:

- صوبت بالفعل مسدسا نحو... نحو رأس أندرياس؟

- صوب مسدسا نحوك طوال تلك السنوات الماضية، أذن لم لا؟ وقصك من التعبير الذي ارتسم على وجهها، حيث أخطأ فهمه ثم مضى يقول:

- فكرة مذهلة... وكانت فعالة للغاية، ويمكنني أن أخبرك بأنه لم يجادل كثيرا، بل قبلها مدعنا.

وأحك مرة أخرى بسخريه، وأجفلت شاني، كيف أمكنها أن تحب هذا الرجل على الإطلاق، وتفكر في أن نقضى بقية حياتها معه؟

وبحث عن يدها، لكنها رقعنتها من فوق المنفضة، وتجهم براين من تصرفها، لكنه قال بمرح:

- سنزوج قريبا جدا، الآن بعد أن تدخلت في المسألة،

وزوجك بالاسم فقط مهزوم تماما !
كانت كلماته متسقة ، لكنها باهتة ، بينما كانت أفكارها في
مكان آخر - التهديدات - ذكر أندرياس التهديدات التي
عالجها بطريقة الفعالة وبسالت :
- متى اتصلت هاتفيا بأندرياس ؟
- صباح الثلاثاء ، كنت قابلت المحامي بعدما اتصلت تليفونيا
بمساء الاثنين مباشرة ، لكنني لم أستطع وقتئذ أن اتصل
بزوجك ، ولذلك اتصلت به صباح الثلاثاء وقلت له بسلام وجهة
نظري !
- بتجاف ... كان من الممكن أن تضحك شائني ، لكنها قالت
بصوت متهدج مخطم جعل رأس رقبته يهتز :
- وهكذا هزم ... اليس كذلك ؟
- تماما ... لم يقل كلمة واحدة .
- ولا كلمة واحدة ؟
- زال لبانه بكلمة أو اثنتين بين حين وآخر .
وألقت عليه شائني نظرة جانبية وهي تقول :
- موافقا على إلغاء الزواج ؟
- ليس بالخرف ، لكنه ، كما قلت ، هزم تماما .
وتوقف براين لحظة ثم قال :
- قبل أن أنهي المكالمة حاول أن يموء علي بعبارة غامضة ،
عندما أخبرته بأنه هزم والأفضل أن يسحب بكرامة .
- قلت ذلك لأندرياس !
- بالطبع ، وخيئتُ قال إنه يهرم فقط عندما يخرج الموقف من
يده ، وأن هذا بالتأكيد لن يحدث ، كان تمويهها كما هو واضح .
- هل ذكر اسمي ؟
- تساءلت شائني بفضول وهي تتعجب لماذا
الترم أندرياس الصمت . أراء الحديث التليفوني
مع براين ، ثم أضافت :
- أعني غير ما حدث عندما هددته ؟
- سأل إذا كنت علي علم بأنني أنوي تهديده ، وقلت أنك لا
تعلمين شيئا عن هذه المكالمة التليفونية ، ولكنك ستوافقين
تماما على أي تصرف من جانبي طالما أنه سيحرك .

- بمعنى آخر هل اعتقد هو أنني كنت طرفا فيما فعله ؟
وكاد يقم عليها . أندرياس كان يعتقد فيها هذا . في
الليلة التي كان بينها فيها حبه برقة ، يعتقد أنها
أخبرت براين بأنها لا تهتم بالأساليب التي تستخدمها
دامت تؤدي إلى أن يطلق سراحها ، ومضى براين يقول :
- قلت أنك مصممة على الزواج مني ... أجل ، كان يعتقد أنك
طرف فيما فعله .
وظهر المضيف ، وتناول منه براين قائمة الطعام ثم
أردف :
- هيا لنشرب الأنخاب ، ولنقم احتفالا ثانيا !
وقالت بلا انفعال :
- ليس هناك شيء تحتفل به .
وعقد حاجبيه حيث أدرك أخيرا معنى كلماتها وقال بقليل :
- ماذا تمتمين ؟
- ما أقوله بالضبط ... لا شيء تحتفل به .
- الأفضل أن تشرح لي .
وواجهت نظرتها المحدقة ، ولم تجد أي مصدر حقيقي
للإزعاج ، مجرد قلق بسيط لا أكثر ، والواقع أنه لا يزال يشعر
بنشوة الانتصار ، وقالت بشرة باردة :
- إن تدخلك دفع أندرياس إلى أن يمسك القانون في يده ،
والحصول على إلغاء الزواج أمر مستحيل . جعلني أبقى معه
طول الليل في فيلا يمتلكها في الحال .
قالت هذه الكلمات من دون أن يحمر وجهها أو تتردد ، مجرد
عبارة خالية من أي انفعال مسحت نظرة الانتصار من
عيني براين ، وتعبير السخري في فمه ، وقال :
- أنت . هو ؟ أنني لا أصدق .
- لا يمكن أن أكذب في مسألة كهذه .
وزحف علي عيني غضب أسود وهو يقول :
- الشيطان ! أرغمتك أن تبقى هناك . وأن تتحملني لكنه سيدفع
ثمن هذا ، سأمرغ اسمه في الوحل .
- لحظة واحدة يا براين .
كانت شائني شاحبة تماما وقلبيها يدق بحنون ، لكنها

سيطرت على صوتها عندما مضت تشرح التغيير الذي طرأ على
مشاعرها لبرايين: - كنت اتخذت قرارى - هل أن نقضى
أندرياس وأنا، الليلة في الفيلا، بأننى سأخبرك في نهاية
هذا الأسبوع عندما تأتى... وهذا ما كنت أعنيه عندما قلت
إن هناك ما هو أهم من مجرد موقف أندرياس العنيد إزاء
الفاء الزواج. كان في أمكاني أن أخبرك عبر الهاتف، لكن
كيف أعرف أنك قررت التدخل بتلك الطريقة؟
- التدخل؟ كان لي الحق في التدخل، باعتباري زوج المستقبل
لك!

لكن شائى هزت رأسها وقالت:
- أخبرتك للتو بأن مشاعري تجاهك تغيرت بالفعل.
وحلق فيها وأخذت عروقي عنقه تنبض بشدة:
- تجلسين وفي هدوء تخبرينني بذلك! لا يبدو أن هذا يزعجك
كثيراً!

واندفعت الدماء إلى وجهها عند سماعها هذا الكلام، ولم
تعد ساقاها تقويان على حملها ولكنها ضممت على أن تنهض
من مقعدها وقالت برفقة:
- لم أكن أقصد أن أغرقك كهذوين لكن يبدو أننا صرنا كذلك.
لم يكن لك أي حق في أن تهدد زوجي. ولو عرفتكم كما عرفتكم
أنا لما نظرت إلى تعليقك نظرة استخفاف بل كان ينبغي أن
تسهر بالقلق البالغ إزاءه. إن ما فعله لم يكن مفاجأة لي ولا
سيما الآن بعدما عرفت دقائق الموقف. أندرياس أقوى من
أن يرهبه أحد بالضياح.

والتقطت حقيبة يدها من فوق المقعد وأخذت تضرب عليها
بأظفارها في اضطراب ومضت تقول في توسل:
- برايين... انك لن تذكر هذا لأي شخص؟ أرجوك لا تدع
أن أندرياس زوجي... لن نتحدث... هل تعذني بذلك؟
وأخيراً قال وعيناه تحومان حولها:
- لا تخافي... لن أذكر أياً عنكما ما دمت حيا
- شكراً لك.

ووقفت هناك، تراقب حركة يده المضطربة يقيضها ثم

يبسطها، ثم يمسك بمقرش المائدة أحياناً في أوج غضبه.
وأضافت:

- أنشئ أسفة...
- لا تضيعي جهدك في الاعتذارات. أنا لا أريدك ولا أعتقد أن
أحداً غيري سيفعل.
أضاف العبارة الأخيرة في احتقار وردت برفقة:
- زوجي سيفعل.
ثم تركته ومضت.

- متى سيعود السيد مانو؟
وجهت هذا السؤال إلى الرئيسة وهي تحسن أنفاسها،
وتشعر بالضطراب أعجزها عن السيطرة على نفاد صبرها، هل
سيشعر بالفرح؟ بالطبع!
- الأربعة - نظرت إليها الرئيسة نظرة ماعلة وهي ترد عليها
ثم أضافت:

- تبتدئين سعيدة جدا - هل كسبت ورقة اليانصيب؟
وضحكت شاني:

- لا... لا شيء مثل هذا!
خرجت الكلمات من فمها قبل أن تدرك أنها ستحفر الرئيسة
- لا محالة - على توجيه سؤال آخر:
- ما هو إذن؟ أو ينبغي ألا أسأل؟
- لا أستطيع أن أخبرك به بعد -

ولم تضبط عليها الرئيسة، تحدثت فترة قصيرة ثم
اتجهت شاني إلى غرفتها، لم تكن في نوبة عمل ذلك
اليوم لكنها وعدت بزيارة لوسيانا، وهي فتاة يونانية
فبرصية غادرت المستشفى أخيراً وتعيش مع أمها في منزل
جميل مطلي باللون الأبيض المائل إلى الزرقة.

كان البيت جذاباً من الخارج، أما من الداخل فلم يكن يحوي
ما يكفي من الأثاث، وكانت هذه هي الحال بالنسبة إلى معظم
بيوت الطبقات الفقيرة، لأنهم يقضون ساعات العمل والترفيه
في الخارج، وما دام هناك عدد كاف من الأسرة، ومنضدة
وبعض الكراسي فإن أية قطع أخرى من الأثاث لا تعتبر
ضرورية، أما أفراد الطبقات الأكثر ثراءً، والذين زار معظمهم
انكلترا أو أمريكا، فإلهم على النقيض تماماً، وقد
زارت شاني بيوتا شعرت فيها بأنها تكاد تختنق من كثرة
وسائل الراحة.

وبعدما تم التعارف بين شاني وأم لوسيانا، ذهبت
الأم إلى عملها وقالت لوسيانا:

- أليس بعض المخطبات، أعددت الشراب من تمار الرمان، وأنا
واثقة أنك ستستمتع به كثيراً.
- أعرف ذلك، فقد شربته من قبل.

٧- مشاكل محلية

وبعدما قالت شاني تلك العبارة، بهذه الثقة والجسم،
اتهار جدار الشك وأدركت أن زوجها هو الرجل الذي تريده.
وأدركت أن فكرة الحياة معه كانت كامنة في عقلها منذ وقت،
وزدادت قوة بتلك الأيام الشاعرية التي قضياها معا في كور،
مضى أسبوع منذ آخر لقاء لها مع براين، حوالي أسبوعين
منذ رحل أندرياس، ولم تصلها منه أية رسائل، لكنها لم
تكن تتوقع منه أن يكتب إليها، لأن المئات والأقارب
ستكون هي النتيجة الوحيدة لوصول رسالة من
السيد مانو إلى الاخت. ريفر في المستشفى، لكن فكرة
الحياة معه كانت تسيطر على ذهن شاني طوال مدة
غيابه، وفي بعض الأحيان كانت تشعر باحباط عندما تدرك
أنه لا يحبها ورغم اعتقادها الراسخ بأن الزواج ينبغي أن
يكون قائماً على أسس أقوى بكثير مما كان بإمكان زوجها أن
يوفرها فإنه الآن يشدها بشكل لا يقاوم حتى أصبحت لا ترغب
إلا في أن تكون معه. ستذهب إليه بعد عودته، وسيعلم -
عكس اعتقاده بأنها تكرهه - أن شعورها إزاءه مختلف تماماً.
وسيكون فرحاً بعودتها إليه، ومن يدري قد يتعلم أن يحبها
عندما يحين الوقت لذلك.

مضى أسبوعان فقط عندما بدأت شك أنها لو ظلت دون
اتخاذ قرار بشأن مستقبلها لخرجت المسألة من يدها، وبمرور
أسبوع آخر شعرت بأنها واثقة من هذا.

وكانت شاني تقف في الفناء، تحديق نحو الجبال...
يوم الأربعاء... بعد غد... كم هو غريب أنها تشعر بمثل
هذا الشوق.

وقد كنت ليا الفناء وجبة لذيذة من اللحم والسمك والجبن
والخيار الصغير فأكلت شاني شاكراً.

ولم تلاحظ شاني أن لوسيانا تشعر بالقلق إلا بعدما
أدت مهمتها وجلست تأنسها، ولم تنتظر شاني طويلاً إذ
سرعان ما بدأت الفتاة في التحدث إليها عن أنطوناكيس،
وهو شاب من قارياغوستا تقدم لخطبتها أخيراً
ومضت لوسيانا تقول:

- أنت والداه لمقابلة أبي الأسبوع الفائت، وأرادا أن يعرفا ما
أمتلكه أي ما هي "دوطني"، وأرتهما أمي هذا البيت،
وأخبرتهما أنني أملك بعض حقول الزيتون، كما أملك أيضاً
بعض حدائق الموز ومجموعة قليلة من أشجار البرتقال، واعتقد
أن الاتفاق تم.

- هل هذا كله منك؟

- هذا البيت هو "دوطني"، منحه لي أبي قبل وفاته.

- لكن أمك؟ هل ستعيش معك؟

- ربما تعيش معنا، لكنها قد تعيش في الكوخ.

- والآن لم يكن لديه ما يكفي من المال ليبنى لك بيتاً، ولذلك
أعطاك هذا؟

كانت شاني تعرف أن هذا كثيراً ما يحدث خاصة إذا
كانت للرجل عدة بنات، وقالت:

- اضطر لذلك، فإن لي أربع أخوات.

وأشارت إلى البيت الواقع في نهاية الرقاق وأضافت:

- اضطر السيد سيروس وزوجته إلى منح ابنتهما بيتاً
وهما يصعدان الآن في ذلك البيت الصغير على جانب الرقاق.

قالت شاني وهي تبعد في التفكير:

- هذا مختلف تماماً عن أنكلترا - حيث يبدأ الزوجان الشبان
حياتهما وهما يمتلكان بيتاً وأثاثاً ومساحة من الأرض تكفي
لمعيشتهما، وغالباً ما ينتهيان في بيت أقل شأنًا بكثير أو،
كما تقولين، في كووخ، أما هي بلادي فكان

العروسين يبدأن صغيرين جداً ثم ينتهي بهما الأمر إلى حياة
أكثر راحة ورفاهية، أو على الأقل تلك هي الصورة العامة.

وبدا شيء من الكآبة على وجه لوسيانا وقالت:

- في أنكلترا تسير الأمور سيراً طيباً، فأنتم تقعون في
الحب، ليس كذلك؟ ويبدو أن الوقوع في الحب شيء جميل
للغاية... وتختار الفتاة زوجها، ليس كذلك؟

وكانت شاني على وشك أن تجيب بالموافقة، لكنها
توقفت وهي تتساءل عما ستقوله لوسيانا لو علمت
بأن شاني أرغبت على الزواج من رجل لم تدبه... وبعد
فترة قالت:

- أنطوناكيس هذا... كيف يبدو؟

- لم أراه إطلاقاً.

هدقت فيها شاني وهي لا تفهم... فالزواج هنا لا
يقيمون علاقات حب قبل الزواج، لكنهم يكونون من المعارف،
عادة، أو على الأقل يكون أحدهما قد رأى الآخر،
وقالت شاني:

- الواضح أنه رالف؟

- مرة واحدة فقط، جاء ليزور صديقه، يانيس، يعمل في
المكتب حيث أعمل، ولم لاحظ أنطوناكيس لأن عدداً
كبيراً من الناس يأتون إلى المكتب،
لكن أنطوناكيس رأيي وسأل يانيس عني،
وأخبره يانيس بأني فتاة طيبة ولا أخرج مع الفتيان،
وهكذا طلب أنطوناكيس من والدته أن تأتيا ويقابلا أمي.

- هل تشعرين بالسعادة من فكرة الزواج منه؟

- أعتقد هذا... نعم...

- هل أنت واثقة أنك سعيدة يا لوسيانا؟

واجتاح شك مفاجئ العينين الداكنتين، ثم
تهدت لوسيانا في استسلام وقالت في هدوء:

- أنني سعيدة.

- لكن لنفترض أنك لا تشعرين بميل إلى هذا الفتى عندما
تقابلينه؟

- سألت يانيس عنه وقال إنه فتى لطيف وطيب.

مع أخواته. وغيرت شاني الموضوع لأنه كان يشعرها بالاحباط، فكانت لوسيانا صغيرة وحساسة للغاية، وينبغي ملاحظتها والتودد إليها وجرحها إلى حالة الزواج التي لا يمكن التكهن بها بطريقة دقيقة بقنعة، لكن زوجها المنتظر، بدلا من ذلك، أرسل والديه لتقييم ممتلكاتها الدنيوية، وعلى أساس قيمة هذه الممتلكات فقط يتخذ قراره إذا كان سيتزوج الفتاة أم لا.

- لوسيانا... متى ستعودين إلى العمل؟

- الأسبوع القادم، انني أشعر بتحسن كبير وكان من الممكن أن أعود هذا الأسبوع، لكن الدكتور غوردون طلب مني، عندما زرت المستشفى يوم الجمعة، أن أبقى أسبوعا آخر في البيت، ولا أحب أن أفعل ذلك لأننا لا نحصل إلا على مكافأة صغيرة عندما نتوقف عن العمل.

ونظرت إلى شاني ثم أضافت:

- وأنا لا أكتسب كثيرا عن طريق عملي، ولهذا من الأفضل أن أتزوج.

وتوقفت عن الكلام عندما فتح رجل كهل البوابة وسار متجهلا داخل الحديقة وقال:

- مرحبا!

وردت الفتاتان في وقت واحد:

- مرحبا!

وأضافت لوسيانا:

- انني مسرورة لحضورك، دخلت ماعز السيد سيروس إلى أرضي.

ثم نهضت وأردفت:

- الاخت ريفز، هل تعرفين السيد جورج حارس الحقول؟

وأومأت شاني وهي تصافح اليد الممتدة نحوها وتقول:

- زوجة جورج كانت في المستشفى منذ أسابيع قليلة.

- بالطبع، تسيت. السيد جورج هل لك في كأس من

الشراب؟

- شرابي المعتاد، "الأوزو" لو تسيت.

ثم قالت لوسيانا وهي تناوله الكأس:

- انني أدفع لك جنيهين في العام لتمنع جيرانني من السماح لحيواناتهم بالدخول إلى حقولي. ولا تقوم بمهمتك يا سيد جورج.

- أنك لم تذكر شيئا عن هذا ولم أسمع به إلا اليوم، سأذهب بعد بضع دقائق إلى السيد سيروس وأطلب منه إبعاد ماعزه. في أي حال إن الماعز لا تحدث ضررا على الإطلاق.

- ليست هذه هي النقطة الهامة، كان من الممكن أن تحدث

ضررا لو لم أرها. وقد تشاجرت كثيرا من السيد سيروس.

وجلست - كم تبدو ضئيلة وهشة! ولم يكن لشاني أن

تتصور أنها تتشاجر مع أحد، وأضافت لوسيانا:

- أمل أن تلقنه درسا نافعا.

- انه يدفع لي جنيهين في العام مثلك.

وجاء الرد السريع:

- وينسب هذا سيكون غاضبا جدا لو أن ماعزي شردت إلى

حقوله.

واختج جورج قائلا:

- جنيهان في العام، انه ليس مبلغا كبيرا مقابل كل ما

أفعله.

وتوقفت عن الكلام عندما التفتت لوسيانا وقالت:

- ليس مبلغا كبيرا! جورج، هناك ألفا منا يدفعون لك المبلغ

نفسه لا بد أن تكون ثريا!

- ليس هذا هو الموضوع، فانك تدفعين لي جنيهين فقط،

وانظري ماذا أفعل مقابلهما، انني أحرس حقولك.

- أنك لا تفعل، ماذا عن السيد سيروس؟

- انني أحرس حقولك وأحافظ على الأمن في القرية.

- الأمن؟ هؤلاء الصبية أبناء مارولا يحدثون ضوضاء

دائما.

- سأحدث مع مارولا.

- ولم تحول لي المياه يوم السبت الماضي، أشجار البرتقال

الخاصة بي لن تثمر.

ولوح بأصبعه في وجهها ثم قال:

- أنك تحصلين على المياه يومي.

الاثنين والخميس، وهذا هو المسموح لك، لماذا تتوقعين الحصول عليها كل يوم؟

- لا أفعل، لكنني طلبت منك تغيير الأيام لأنني أريد الماء أيام السبت.

- وما هو الفارق في ذلك؟

- لأنني أكون موجودة في البيت أيام السبت، وبهذا يمكنني أن أراقب المجاري وإذا لم أكن هناك فإن الماء يتسرب منها.

- تستطيع والدتك أن تراقبها فلديها حتم كبير من الوقت.

- ليس لدى أمي وقت، فالعمل في الحديقة شاق وأنت تعرف هذا.

وفي النهاية أثار هذا الجدل ضحكة من شاني، لكن الاثنين الآخرين كانا متهمكين في الكلام إلى درجة أنهما لم يلتفتا إليها، وقال جورج أن الترتيبات الخاصة بالمياه اتخذت منذ عدة سنوات، ولا يمكن تغييرها، وقد حصل جد لوسيانا على الحقوق الخاصة بها من جد الرجل الذي يملك عين الماء، وبموجبها كان للوسيانا الحق في الحصول على الماء لمدة ساعتين أيام الاثنين، وثلاث ساعات أيام الخميس، وفيما يتعلق بجورج فإن هذا ينبغي أن يستمر إلى الأبد.

- لكن لماذا؟ إن السيد سافاس لا يعارض في تغيير الأيام معي.

وهز جورج رأسه بخدة وقال:

- اللوائح يا لوسيانا علينا أن نحافظ على اللوائح.

واستدارت لوسيانا أخيرا إلى شاني، وضدت يديها احباطا وهي تقول:

- ألا تعتقدين أنهم حقى؟

- أجل، ما دام سافاس لا يعارض، لكنني أعلم أيضا مدى صرامة اللوائح في الجزيرة، ألا يمكنك أن تجهزي المجاري مقدما؟

- ليست المسألة متعلقة بتجهيزها بل إغلاقها عندما تسقي الشجرة بما يكفيها من الماء، وتحويل الماء إلى شجرة أخرى، لا بد أن يكون هناك شخص ما عندما تروي الأشجار والا

انسابت المياه في المكان كله وضاعت. واقتربت شاني وهي تحاول أن تكون ناعمة:

- ألا يمكنك تخزين بعض هذه المياه؟

وبادر جورج بالرد:

- يمكنها ذلك ولكن في الخارج فقط، إذ أنه من غير المسموح ادخال المياه إلى البيت بالأنايب، فهذا لم يرد في الاتفاق على الإطلاق.

- أعرف أنه غير مسموح ادخال المياه بالأنايب، لكن ليس هناك بالتأكيد ما يمنع لوسيانا من تخزينها في صهريج.

- لا أريد تخزينها في صهريج، أريدها تنساب بسهولة في أرضي، وعندما أتزوج، يا سيد جورج، سيكون عليك أن تفعل ما يطلبه منك زوجي، وألا فإنه لن يدفع لك، وحينئذ أين ستذهب؟

وأطلقت شاني ضحكة أخرى وهي ترى أثر هذه الكلمات على جورج، وبدا كأنه أصيب بنوبة مرضية، لكنه بدا أيضا مستعدا لاستمرار الجدل إلى أجل غير مسمى، وبعدما شكرت شاني لوسيانا لكرمها غادرت المكان دون أن يلتفت إليها الآخرون اللذان عادا للحديث على الفور.

وأخيرا عاد أندرياس إلى لوسيانا، وبرغم أن شاني كانت تعلم أن الاجراء السليم هو أن تعرف إذا كان غير مشغول لمقابلتها أم الأفضل أن تزوره في بيته في وقت لاحق من النهار، رضخت لاحتسابها بالهفة وقررت الاتصال به قورا. قبل كل شيء، ينبغي أن تقدم اعتذارا عن سلوك براين، كما يجب أن يعرف أيضا أنها هي نفسها لم تكن توافق عليه، وعندما وصلت إلى غرفة أندرياس لم تطرق الباب، وبينما هي تفتحه رأت تقطيبية داكنة ترسم على وجهه وقال ساخرا:

- أرحوك أطرق الباب قبل أن ندخلي.

وللحظة لم تفعل شاني شيئا، إلا أن تشوق وتحدق ثم قالت:

- أطرق الباب؟

- ليس من المعتاد أن يطرق المرء الباب قبل أن يدخل غرفة

وارتفع حاجباه، وكانت نظرتُه متعجرفة. كان رئيسها وهي مجرد ممرضة، ولم تعد زوجته على الإطلاق. هذا التغيير المذهل! هل محت ثلاثة أسابيع في الخارج ذكرى الإجازة وتلك الليلة في ترودوس، لكن لم تلت شائشي أن وجدت تفسيراً لسلوكه. فهي استقرت بالنسبة إلى مستقبلها بينما الوضع بالنسبة إليه لا يختلف عما كان عندما عاد من ترودوس. لم يكن يدري ما هي مشاعرها ولا لماذا أتت، بل على العكس كان يعتقد أنها تكرهه ولا تزال تحب براين، وفضلاً عن ذلك كان يعتقد أنها وافقت على تصرف براين لأن براين أبلغه بهذا. وتجمعت كل هذه الأشياء في ذهنها فقالت برفقة:

- أريد أن أتحدث معك يا أندرياس.

لكنها توقفت وهي تلقي نظرة حولها. كان الأفضل أن تنتظر، فالجو الطبي ليس المكان المناسب لما ستقوله، وبادرت بلهفة:

- سأتي إلى بيتك الليلة.

لكنه قاطعها بصوت خاد ودون أن ينظر إليها أو يقدم لها مقعداً. وقال:

- سأخرج الليلة. تستطيعين أن تقولي ما تريدين هنا.

واستقرت عينا شائشي على يده التي كان يقبضها بشدة فوق المكتب، كان يبدو أنه موقف الدفاع، ومع ذلك فهو مستعد للهجوم.

- لا أريد أن أتحدث هنا.

بادرت بذلك وهي منكشمة وعاجزة عن تذكر أية من العبارات اللطيفة التي كانت أعدها ورددها لنفسها في سعادة وأصاحت:

- انه بشأن... شأننا وزواجنا، لو أخبرتني متى تكون غير مشغول؟ فأنني أفضل كثيراً لو أتيت إلى بيتك، ليس هناك الكثير مما يحتاج للحديث.

- لا يمكن أن يكون هناك الكثير، قيل كل شيء ولن أسفي إلى اتهاماتك المضادة أو إعلانك بأنك الآن تنوي من الحصول

على الطلاق، من وقت قصير كان الزواج يمكن قصصه عن طريقي أنا وحدي، والآن لا يمكن لأي منا أن يفصحه. منذ البداية كنت أرغب فقط في أن تعطي للزواج فرصة التجربة، ولكنك رفضت حتى هي الإجازة عندما اعتقدت أننا ربما نكون تقاربنا. أظن أنك ما زالت تقابليين براين الذي تجرأ ووجه إلي اذاراً نهائياً وقال انك توافقين على تصرفه.

وأضاف بمرارة:

- أصابني هذا بصدمة، كنت أتوقع منك أن تستكثري تهديداً مثل هذا، وفي أية حال اتخذت اجرائي الخاص وتعمدت الصمت ازاء التهديد حتى لا أثير شكوكك، ولم أقدم أي اعتذار. ان ضميري مستريح لأنني تصرفت وفقاً لمعتقداتي وهي أن الزواج حالة دائمة.

لم تكن في صوته رنة غضب. لا شيء يخيفها كما حدث في مناسبات أخرى مختلفة، ومع ذلك كانت مذعورة، حتى قبل أن يواصل كلامه ويخبرها بأنه لم يعد الآن يرغب فيها ولا يفكر في الحياة معاً، فان لديه مشروعات أخرى، ومن الآن فصاعداً لا حاجة لها لأن تخشى أن تقتحم عليها حياتها أو يستفسر عن تصرفاتها. وحاولت شائشي أن تتكلم لكن ما جدوى كل مشروعاتها الآن؟ انه لم يعد مهتماً بها. ومضى يقول:

- عندما أرحل من هنا بعد ستة أشهر سيسلك كل منا طريقاً مختلفة عن الآخر ولا اعتقد أننا سنقابل مرة أخرى على الإطلاق، وأمل باخلاص ألا نتقابل.

لو ان شائشي تعلقت بأية بارقة أمل فقد انتهت الآن، إذ لم يكن هناك أي شك على الإطلاق في صدق هذه الكلمات. قالها بإحساس عميق وقوة، ولم يكن من قبل جاداً كما هو الآن بشأن أي شيء في حياته، وأردف يقول وهو لا يزال يحتفظ - كرئيس لها - بشجرة الفتور الخالية من المواطف في صوته:

- بالنسبة إلى مركز كل منا في المستشفى علينا أن نتذكر ذلك، وأمل ألا أضطر إلى تذكيرك بهذا مرة أخرى.

وتحول اهتمامه واستدارت شائشي إليها لمتابعة اتجاه نظرتِه وكانت ليديا تعبر الفناء في طريقها إلى

السبعة التي تظللها الأشجار حيث يسكن بيت أندرياس، ودخلت إلى الممر وأغلقت البوابة وراءها، ثم اختفت داخل البيت، وألقت شاني نظرة سريعة على أندرياس، اختفت القسوة من وجهه وهو ينهض ويتجه نحو الباب، ويفتحه لشاني لتخرج، ولم يتفوه أي منهما بكلمة، وبعد إغلاق الباب اتخذ كل منهما طريقا منفصلا.

وبعد ذلك بيومين واجهت شاني مصنعة العمل مع أندرياس في غرفة العمليات، فبعدها ألقي عليها تحية الصباح المقتضية بإيمانه المعتادة قال لها:

- تيدين شاحبة، هل كنت على ما يرام؟

- انني على ما يرام، شكرا لك يا سيدي.

وألقي عليها أندرياس نظرة عابرة ثم حول كل اهتمامه إلى المهمة التي يقوم بها.

ولاحظت جيني أيضا شعوب شاني، وعندما كانتا تتأهبان لحضور عرس القرية قالت بلهفة:

- هل أنت بخير يا شاني؟ لا تيدين على ما يرام على الإطلاق.

وتنهدت شاني. كانت تأمل ألا تبقى على هذه الحال طويلا. ولا اضطرت إلى ترك العمل بأسرع مما كانت تنوي. وانتحلت عذرا قائلة:

- أشعر بضداع.

لكنها أضافت:

- سأذهب إلى العرس، مع ذلك، فقد وعدت أليدها، ويجب أن أذهب.

كان شقيق أليدها الصغير في المستشفى، وكان هذا سببا لدعوة جميع أفراد طاقم المستشفى إلى العرس.

ولما كانت شاني وجيني في غير توبة العمل طلبتا سيارة أجرة وذهبتا معا، ووصلتا إلى قرية أيوس فاسيليوس في موعد مناسب لحضور بعض الطقوس التي تقام قبل الزواج، وكان الكومباري، أو شهود العريس يرقصون خارج منزل العروس، ومما لا يصدق أن العروسين كانا يريدان أن يرقصا بفتاة كأول طفل لهما وذلك أخذت طفلة في الثانية من

عمرها تندرج، ثم نثرت قطعة صغيرة من النقود، وظهرت أم العروس بالبخور، وبعد أن ألقي جميع جهاز العروس وغيره من البياضات المزخرفة بطريقة بدیعة طويت وحملت والد العروس فوق كتفه إلى منزل العروسين الجديد، واستمر الرقص والغناء طوال الوقت، وفي داخل البيت كانت وصيفات العروس يهتجنها للاحتفال، وكان القس موجودا وهو الذي قص شعر العريس استعدادا للفرح. وتحت أشجار الليمون في حديقة منزل العروس صفت موائد طويلة تغطيها مقارن بيضاء لاجعة. كانت القرية كلها في عطلة، لأن حفلات الزواج القبرصية تقام دائما أيام الأعياد، وأخيرا شق الموكب طريقة نحو الكنيسة، واصطففت على الجانبين فتيات صغيرات يحملن شموعا كبيرة مضيئة مزينة بالأشرطة، ودخل الجميع إلى الكنيسة وهم يتحدثون في آن واحد. شاني لم تسمع مثل هذه الجلبة من الأصوات من قبل إطلاقا.

- هذه الأفراح مزعجة حقاً.

قالت جيني ذلك وهي تلكر صدقنها وتسير إلى شاب يخرج آلة التصوير ثم يتحدث باليونانية مع القس ذي اللحية، طالبا منه أن يوقف الطقوس قبل أن يلتقط صورة، أطاع القس في ابتسامته واستدار العروسان واتخذ ثلاثهم أهبة الاستعداد للصورة، وأضافت جيني:

- الشهود يدفعون تكاليف كل شيء، أتعرفين ذلك؟

وأوجأت شاني وقد ذهبت أفكارها كلها عن غير قصد إلى حفل زواجها هي، حيث كان الحضور تبدو عليهم المهاباة، والقس نفسه جادا للغاية، أما هنا فتتردد الضحكات والأحاديث الكثيرة إلى حد أن شاني خالجهما الشك في أن يكون أي من الحاضرين سمع كلمة واحدة من الطقوس.

ولم تشترك العروس والعريس في الاحتفالات والولائم الكبيرة بل جلسا في البيت لتقديم بسكوت العرس إلى كل ضيف بدوره، ولكن العروس خرجت فيجا بعد، وقدمت رقصتها الرسمية، وأعقب ذلك عادة تنبت أوراق النقود على ثوبها، وسرعان ما غطي الثوب بأوراق النقد. وانضم إليها زوجها

الذي غطيت ملابسه أيضا بالأوراق النقدية، وهتفت جيني:
- كل هذه الأموال في إمكانهما جمع مبلغ يقدر بألف جنيه
بهذه الطريقة، يقولون إن هذه العادات بدأت تختفي بسرعة،
لكنني أراهن أنها ستبقى.

ولم تلاحظ شاني زوجها إلا عندما كانت تشبك ورقتها
المالية في ثوب العروس، كان جمع ليديا، وكانا أيضا من
بين آخر مجموعة من الناس اثبتوا أوراقهم النقدية في ثياب
العروسين، وشبكت كل من شاني وجيني جنبهما ثم
رجعتا إلى الوراء، وهتفت جيني:

- هل رأيت ما قدمت ليديا؟ قدمت ورقة بخمسة جنيهات،
وأضافت باستخفاف:

- هذا فقط لأن السيد مانو أعطاها المبلغ.

واستدارت ليديا ورهفت شاني سطرة متلطفة قبل
أن تقول لرفيقها:

- أندرياس، هل نذهب الآن؟ تذكر أننا سنتناول العشاء مع
أل ينسون سمايثر.

وقالت جيني بسخرية:

- ينسون سمايثر؟ أراهن أن اسمهم ببساطة سميت وهم
الآن في الكتل.

ومضحت شاني وردت ساهمة:

- اعتقد أنهم مهذبون إلى حد ما... ينبغي أن أتصور أنهم
كذلك لأن السيد مانو يدقق كثيرا في اختيار أصدقائه،
- حقا؟

وتابعت عينا جيني الاثنين وهما يتجهان نحو
سيارة أندرياس وأضاف:

- إذن كيف تفسرين اهتمامه بذلك؟

ولم تستطع شاني أن تفسر هذا فلم تقل شيئا لكنها
اكتفت بمجرد مراقبتها وهما يدخلان السيارة، التي ما لبثت
أن اختفت عن الأنظار.

٨- الموقف المخرج

أول مرة أصيبت فيها شاني بالغماز كانت وحدها،
وثاني مرة كانت في ورقة رئيسة الممرضات، عندها كانت في
طريقها إلى السوق وتوقفت لتسليم رسالة إلى الرئيسة،
وعندها أخافت كان دكتور غوردون يمسك برسغيا ويسألها:

- أديك أية فكرة لماذا أغنى عليك أيتها الأخت؟

وترددت هل عرفوا؟ كانت واثقة أنهم ضلوا، لكنها لم تكن
تستطيع أن تكذب على أية حال، وأعقب اعتراضها صمت قصير
ثم تحدثت الرئيسة بصوت ينم عن الألم والأسف:

- براين يعلم بالطبع؟

واستعد الطبيب وضمت شاني يديها في حجرها ثم
قالت:

- لا... انني لم أخرج مع براين منذ فترة من الوقت.

وتحدث الطبيب بهذوء ودون أي تلميح بلويها:

- صحيح... جيني أيضا قالت أنكما اقترقتما

- لم نر بعضنا بعضا منذ ستة أسابيع.

كانت تحاول كسب الوقت وهي عاجزة عن جمع شتات
أفكارها أو تحديد ماذا تقول، ونظرت إليها الرئيسة بخشونة
وهي تقول:

- ستخبرينه بالتأكيد؟

وهزت رأسها، وانطلقت من بين شفتيها تنهيدة طويلة
مرتعدة، وأخيرا استطاعت أن تتكلم بعد تردد طويل:

- انه... انه ليس طفل براين.

- ليس طفل براين؟ طفل من اذن؟

تحدثت الرئيسة وهي تمعن في التفكير، وحسبت شاني انفسها، هل يمكن ان تكون قطنت للحقيقة؟ ولم تترك شاني مشاعر الشك مدة اطول بل كانت متلهفة للخروج، لذلك اعلنت انها تشعر بتحسن وغادرت الغرفة، ولكنها رجعت لاستعيد حقيقة شترياها التي وقعت منها بجوار المكتب عندما انهارت، وكانت الرئيسة تقول:

- لدي شكوكي، رغم انني لا اجرو على الاقصاص عنها، لكنني تذكرت فقط منظرا صغيرا هنا عندما كانت الاخيرة تبدو قريحة على نحو ملحوظ، وعندما سألتها عن السبب قالت لا يمكنها ان تخبرني بعد... الواضح انها كانت تأمل ان يتزوجها الرجل، والواضح انه رفض.

- تقولين لا يمكنك الاقصاص عن شكوكك؟ هل هو واحد من طاقم المستشفى؟

- يا دكتور، لا أستطيع ان اقول شيئا، لكنني متأكدة انني اعرف من هو الأب.

وربت الرئيسة على وجنة شاني. كانت الرئيسة حادة الذكاء، لكن ذلك النظر الصغير، كما تحسبه، لا يمكن في حد ذاته ان ينير شكوكها، كذلك كانت الرئيسة تتذكر ان شاني والسيد مانم احتجزا في ترودوس، واضطرا الى البقاء هناك... في فندق... على حد قول اندرياس.

وأخيرا طرقت شاني الباب وفتحته وقالت:

- تركت حقيقتي.

والنقطتها ثم نظرت الى الرئيسة وأضافت:

- املك لا تقولين شيئا؟

- طبعي ان الموضوع لن يتعدى هذه الحدود.

كان هذا رد الرئيسة المجدد لكنها أضافت:

- عندما تشعرين بالقدرة على الحديث ربما تؤدين المجهيء الي

ومناقشة مشروعاتك معي؟

- اود ان استريح فترة...

هبت بالحديث عندما قاطعها الطبيب قائلا:

- استريخي الآن ثم افعلي ما تقترحه الرئيسة، تعالي وتحدثي معها.

وبعد دقائق قليلة كانت شاني مستلقية على فراشها، وهي تحديق في السقف وتفكر في التقدير الكبير الذي كانت توليها ايام الرئيسة دائما. وفرت دفعة من عينيها، وكان من الممكن ان تذهب اليهما وتكشف الحقيقة، وتثير دهشتهما عندما تقول: "نعم، انه طفل اندرياس"، لكن لا حاجة لأن يشعر بالأسف لها لأنها متزوجة منه زواجا شرعيا، ولكن سرعان ما وجدت هذه الرغبة كان يمحض اختيارها أنها خلعت خاتم زواجها، وظهرت بمظهر المرأة غير المتزوجة. لو أدركت اتجاه تفكيرها قبل ذلك بفترة بسيطة لأصبح كل شيء على ما يرام، لكن اهتمام اندرياس بها انتهى الآن، ولم يعد يرغب في الاعتراف بها كزوجة له، وليس لها حق في تعريضه للأقويل التي لا بد ان تشوه سمعته... لم تكن هناك الا طريقة واحدة للسلوى. ان تباعد عن او ترأس بالزواج وبذلك تتجنب مزيدا من الخزي... لقد وضعت خططا بالفعل، فقد ترك لها ابوها أموالا لم تمسها بعد لحسن الحظ، وبمواخفة الرئيسة ستبقى في لوتراس شهرا آخر أو شهرين ثم ترحل الى انكلترا حيث تقيم مع عمته حتى يولد الطفل، ثم اذا كانت عمته غير راغبة في تحمل مناعب طفل في البيت، فان شاني ستعثر لنفسها على بيت صغير، وفيما بعد، عندما يذهب طفلها الى المدرسة، ستتولى وظيفة ممرضة تصف الوقت في أحد المستشفيات الخفية. هكذا كانت خططها. انها تريد الطفل وبسوي أن يكون لها وخبها، واذا علم اندرياس بوجوده يمكن أن يطالب بأن يعيش معه جزءا من الوقت، لكنها مصممة أن ينشأ الطفل في بيئة مستقرة. واتخذت قرارا حاسما ألا تدع زوجها يعرف أي شيء عنه.

وفي اليوم التالي غابت الرئيسة، وأخبرتها بالخطط التي

وضعتها.

- هل ستفعلك عمته؟

- أنا متأكدة أنها ستفعل، فأنا ابنة أخيها الوحيدة وستفرح بأن أعيش معها.

- حسناً... هذا يبدو ترتيباً مرضياً.

وتوقفت الرئيسة عن الكلام لحظة، وهي تنظر مباشرة إلى شاني، ثم قالت بلهجة شك، مع نبرة خدرة:

- بشأن البقاء هنا، هل تريد ذلك قرأاً حكيماً؟

ولم تخطيء شاني فهم التصيخة الرقيقة، وأحمر وجهها فجلاً، ومع ذلك فإن أفكارها في هذه اللحظة لم تكن تتعلق

بحرجها هي، بل كانت تتساءل عن رأي الرئيسة في أندرياس، لأن استنكارها الأكيد الناجم عن اعتقادها

بأنه تصرف تصرفاً بعيداً عن أصول المهنة، أثار قلق شاني، لكنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً إزاء هذا، وفي كل الأحوال

فإن سمعته في أمان كافٍ، وقالت الرئيسة: "لا تستطيع أن تقصع عن شكوكها، وكان هذا صحيحاً لسبب بسيط هو أنه

رغم أنها كانت مقتنعة بأن أندرياس هو والد طفل شاني فلا يمكنها أن تكون واثقة تماماً من ذلك.

واستغرقت شاني في التفكير فيما يحدث لو عرفت الحقيقة في أي وقت، حينئذ سيضطر أندرياس إلى

الكشف عن زواجه حتى يحافظ على سمعته الطيبة.

وأخيراً قالت شاني:

- أود أن أبقى، وسينفعني الحال.

وكان هذا صحيحاً، لأنها لو اضطرت إلى إيجاد سكن دائم لها فإن أموالها ستقيدها، غير أن شاني كانت تعلم أن

الحال ليس هو العامل الهام، فإذا بقيت في لوتراس سيظل احتمال الصلح قائماً، أما إذا رحلت فإن الانفصال سيكون

نهائياً، ومع ذلك أدركت شاني أنها لتعلق بخيط أمل ضعيف للغاية.

ووافقت الرئيسة قائلة:

- أعتقد أن الحال عامل هام، لكن هل فكرت في احتمال إصابتك بالاعضاء وأنت في غرفة العمليات؟

واختتمت الرئيسة قولها بأن هذا سيكون محرجاً تماماً لشاني ولجراح، فالت ذلك لتأكيدهما من

أن أندرياس يعلم بخالة شاني.

وقالت شاني باستنامة غامرة:

- أجل أن تمر مرحلة الإغواء قريبا، وهزت الرئيسة كتفها وهي تقول:

- إلى متى تريد أن تسقى هنا؟

- نحو شهرين.

وبعد تفكير وافقت الرئيسة ولكن شاني غادرت الغرفة وهي تحس بمشاعر متباينة. ربما كان الأفضل أن تترك العمل

الآن. أي أمل لديها حقيقة؟ فتراهم أندرياس بها. أو ربما انتقل إلى ليديا موراي، إن البقاء سيمضي قلبها. فقد

اكتسبت حقيقة مشاعرها نحو زوجها في وقت متأخر جداً.

ولم تصب شاني بالاعضاء في غرفة العمليات، لكنها، أحياناً، كانت تبدو شاحبة، وفي إحدى المرات، بعدما

تفريش أندرياس في وجهها بدقة، قال:

- أنك شاحبة... أليس على ما يرام؟

وقفر قلب شاني، هل سيرغب فيها لو علم؟ لا شك في ذلك، لكن أي شعور بالرضا سيتبناها وهي تعلم أنه لم يقبها

إلا من أجل الطفل، ومع وجود هذه المشاعر الجديدة والرقيقة القوية داخلها لم تكن مستعدة للحياة مع أندرياس إلا إذا

كان - على الأقل - راعياً فيها كزوجة من أجل نفسها.

- أنتي بخير يا سيدي.

بعدت أن يكون صوتها قاتراً وخالياً من الأساس، لأنها

خشيت أن يكتشف السر، وفكرت بقوة: أن الطفل ملك لها ولو علم أندرياس به فإنه سيقرب في مشاركتها إياه حتى لو

رفضت أن تعيش معه.

وبعد ذلك بأسبوع قالت جيني عندما فرغت من توبة

عملها ومرت معه في سرير المرضى:

- انه يبدو عتيقاً دائماً هذه الأيام، سأشعر بمساعدة غامرة

عندما يرحل.

- تعين أنه عصبي؟

- ليس بالضبط، لكنه في حالة مزاجية غامضة، سأل

الآنسة رونسون إذا كانت تحصل على كفايتها من الطعام،
وقالت لا، فاعتبر هذه غلطتي.

- الآنسة رونسون لا تحصل أبدا على ما يكفيها من
الطعام؛ قلها شهية مفتوحة دائما كجواد.

- أعرف، وكذلك الجميع عدا السيد مانو.

- ألم تخبريه بأنها متذمرة دائما؟

- ويظير رأيي؟ لا يحتمل هذا، كان سيئا بما يكفي عندما
جاء في البداية، لكنه الآن أصبح لا يطاق.

- ولم تسبق شاني شيئا، وبعد فترة وجيزة
قالت جيني وهي تومع في التفكير:

- انني أتساءل كيف ينصرف مع ليديا؟ فهي تبدو متألقة هذه
الأيام، ولذلك اعتقد أنه يحتفظ بعظم خاص لها وحدها.

كانتا تجلسان في شرفة شاني تحتسيان القهوة،
وصبت شاني مزيدا من القهوة لنفسها وظهرت تقطعية

على حاجبيها، كيف كانت تستمتعي أن يقع في
حب ليديا؟ ومع ذلك تمت ذلك لمجرد أن يوافق على الغاء

الزواج، وأخيرا غيرت الموضوع وقالت بهدوء:

- سأرحل عما قريب يا جيني... أريد العودة إلى انكلترا
عمتي كما تعلمين - تعيش وحدها تماما.

ونظرت إليها جيني بفخول قاتلة:

- ممكن؟ لكنك لم تهمني بامرها إطلاقا من قبل، وقلت أنها
تحب أن تعيش وحدها، وكنت دائما تقولين أنك أحببت

الجزيرة، وستشعرين بالحرر لو رحلت عنها.

وانعقب ذلك صحت غريب، ولهذا السبب ظلت تؤجل الأمر
حتى الآن، قالت:

- جيني... أريد فقط أن أرحل، وأرجوك ألا تسأليني أية
أسئلة أخرى.

وتجاهلت جيني توسلاتها وسألت:

- براين؟ أنك مضطربة جدا بسبب انفصالك عنه.

- كان الأمر مثيرا للاضطراب إلى حد ما.

جاء هذا الرد المصراغ من شاني، ربما كانت تلك أفضل
وسيلة للخروج من المأزق، لتدع الجميع يعتقدون أنها سترحل

بسبب براين. أنها لا تستطيع أن تفكر في عذر آخر، كان
هذا عذرا ضعيفا، وسيغطي الطباعا بأن شاني بطيئتها

لا تعيل إلى الاستقرار، لكنه سيفي بالغرض.

وقالت صديقتها بطريقة فظة:

- في رأيي أن لقاءك به كان أمرا مؤسفا، فهو انسان عايت
ولا اعتقد أنه سيقدر سلوكه على الإطلاق.

وتوقفت، لكن شاني ظلت صامدة وبصوت تقول:

- لم تقدمي تفسيرا بشأن هذا الأمر، ولم تقولي إطلاقا كيف
حدث.

- كان هناك سبب قوي جدا، لكن لا أستطيع التحدث عنه،
حتى معك.

- أسفة... أود لو أستطيع أن أساعدك.

- لا يمكن أن يساعدني أحد.

وظهرت سداية قاتمة على وجه جيني وقالت:

- هل اتخذت قرارك بالرحيل نهائيا؟

- الرئيسة تعلم، وهي تبحث بالفعل عن بديلة.

- إذن ليس هناك احتمال بأن تغيري رأيك؟

- ليس هناك أي احتمال.

لو أمكنها فقط أن تقضي بسرها، سمعاعدها هذا بالناكيد
على إزاحة عيب ثقيل من الأسى واليأس عن كاهلها، فقد

استمر أندرياس يعاملها بلامبالاة قاسية، لكن الإقضاء
بسرهما مستحيل، وقالت بفتور:

- سأعود إلى الوطن قبيل الميلاد.

- بمثل هذه السرعة؟ بعد أقل من ستة أسابيع.

ردت شاني بذلك وبدأت تعد الأيام.

وقالت جيني بعد فترة:

- أعتقد أنك تعرفين ما تفعلين لكنني متأكدة أنك ستشعرين
بالأسف، انني لم أصادف بعد أحدا يمكنه أن يقادر هذه

الجزيرة بدون أن يشعر بالأسف.

وهكرت شاني ولا أنا سأرحل بدون أسف... أسف مرير
لأنها لم تر النور قبل الآن، لو أمكنها فقط أن تعود القهقري

وتعيش مرة أخرى تلك الأيام الأربعة التي عاشتها في كوز،
لو أنها فقط لم تكن مفعمة بالشك أراء براين. لوافق على
شهر العسل، ولأصبحت الآن مع زوجها. بحث عنها ووجدوها
أخيرا، وطلب منها أن تعيش معه ونصحها قائلا: "فكري في
الأمريائي، ثاني، قدامنا طريق طويلة يمكن أن نسمم بالشعور
بالوحدة"، وخلال الأجازة حاول جاهدا التقرب اليها ولكنها
رفضته، وأرهقته المحاولات حتى ماتت كل رغبة فيها، ولا بد
أن تفقد هي الأمل أيضا مثله. ربما لو لم يظهر لها الرغبة
الحامضة في التملك، لنظرت اليه نظرة مختلفة. أتى الي
قبرص يحدوه الأمل في استعادتها، والواضح أنه لم يكن
يتوقع الإصابة بصدمة دخول رجل آخر في حياتها. هذا أشعل
نيران غضبه، وظهرت سماته البدائية واضحة.

ومنذ ذلك الحين اكتشفت ثاني جانبا مختلفا تماما في
طبيعته، لمست منه الطبية والعناية الرقيقة عندما كانت في
الأجازة معه، وفيما بعد لمست رفته كحبيب.

وسرعان ما انتشرت أنباء زواجه، لكن لدهشتها لم يسألها
أحد عن السبب، لا بد أن جنني أوضحت لهم الأمر،
فجننوا أخراجها لكن الأقارب سنتردد، وسوف
يعرف أندرياس كالأخريين السبب المفترض لرحيلها،
وسيقطن أن هناك أكثر من مجرد شجار بين حبيبين، فهو جعل
الزواج بين ثاني وبرائين مستحيلا... ليتهما كانت يستطيع
فقط أن تذهب اليه وتخبره بأن هذا الأمر لا علاقة
له ببرائين، ولكنه يتعلق به هو من كل الجوانب، وكان هو
الوحيد الذي لم يتحدث إطلاقا عن رحيلها، وبدا أخيرا غارقا
في حالة لا ميالة فائرة، في غرفة العمليات كان يصدر الأوامر
وهي تطيع، وفي عناية المرضى كانت جنني أو أية من
الممرضات الأخريات يراقبته في حولته، يتنفس الصعداء
عندما تنتهي المحنة، ولم يكن يبدو أساءا طبيبا إلا مع
المرضى، حيث يسأل عن راحتهم وإذا كانت لديهم أية
شكاوي، وكانت ليديا تحوم حوله وقد أصبحت تقوم الآن
ببعض الأعمال الكتابية للعديد من الأطباء، لكنها كثيرا ما
كانت تذهب إلى منزل أندرياس وتردد تعليقات حول

هذا الموضوع.

وبعد ظهر أحد الأيام دخلت ليديا إلى غرفة العمليات
ببساطة كانت ثاني تهدد السمعة لجراحة
ببشرتها أندرياس فيما بعد، كانت ليديا تحمل حقيبة
أوراق كتب عليها الحرفان الأولان من اسم أندرياس "A".
م... وتحدثت ثاني للحظة، ربما كانت ليديا تقوم
بعمل لأندرياس أيضا، وكان هذا محفولا إذ لديها متسع
كبير من الوقت.

وحدثت ثاني بتساؤل في رائحتها، ورغم أن وجهها
كان شاحبا كان متعاسكا بشكل جميل، وكانت مستغرقة في
أفكارها بشأن طفلها، أنها تريد صبيا لكنها تشعر بأنه
سيكون شبيها بها، ويكتسب لون بشرتها المتوردة، وقد
تأخيرة أخرى لو كانت بنتا فأنها ستشبه أندرياس...
صمراء بلامح قوية دقيقة، أندرياس بالطبع سيعرب في
انجاب صبي لأن جميع الرجال اليونانيين يرغبون أن يكون أول
أطفالهم ذكرا. وهكذا تأمل أن يكون، لكن لو كان صبا
فسيفض بل أب عندما يحتاج إلى راحة. أما البنت فلن تفقد
أبائها كثيرا، الأفضل إذن أن تستعني...
وابتسمت ثاني لنفسها... ما جدوى كل هذه المفاضلة؟

واقترست ليديا من ثاني وهي تفحص الأدوات
وقالت:

- لدى رسالة لك.

- نعم؟

- أيفينا من القرية طلبت مني أن أخبرك بأن طلبك جاهز،
أعدت لك بعض فوط الجائدة المشفولة.

- أشكرك لنقلك الرسالة، سأذهب لأحضارها غدا.

وعطقت ليديا بعد فترة:

- سمعت أنك سترحلين عنا.

- أجل، اني راحلة.

- قبل الميلاد؟

- صحيح.

وتركت شاني مهمتها وابتعدت لتفحص الأسطوانات، وهي تأمل في أن تفهم ليديا وترحل، لكنها بقيت بجانب المنضدة ثم قالت:

- أمرا هذه مفاجأة تامة!

ونظرت شاني إليها وتذكرت تأكيد ليديا بأنها هي وأندرياس يحتمل أن يغتا خطبتهما عقب عودته من كوز، وكانت ليديا تأمل أن يصبحها معه إلى الجزيرة، ولم يصحبها معه واستنتجت أنه ذهب وحده... أية صدمة ستلقاها لو علمت أنه ذهب إلى هناك مع زوجته! وعندما أصبح واضحا أن شاني لن تتكلم قالت ليديا بفتور:

- هناك تكهنات عن سبب قرارك غير المتوقع بالرحيل... أفراد طاقم المستشفى يعتقدون أن هذا يرجع إلى خلاف نشب بينك وبين الشاب صديقك.

وتركت إلى حيث كانت شاني تفحص مرة أخرى عزمات نقل الأدوات التي أهدتها من قبل. الجراحة لن تجري قبل الرابعة: فقد أجرى أندرياس جراحة في نيقوسيا في الصباح، وهو الآن يستمتع بقسط من الراحة: وأردفت الفتاة:

- لكن هذا ليس السبب الحقيقي، اليس كذلك؟

- لا أعتقد أنني أفهمك يا آنسة. موراى؟

واسطأفت صديقة سافرة أنسارت أعصاب شاني وقالت ليديا:

- لا يبدو أن أحدا يجري لاحظ: لكنه واضح جدا لي منذ فترة أنك تطمعين في رئيسك، وهذا ليس جديدا بالطبع، فالممرضات كثيرا ما يطمحن إلى الزواج بالأطباء، ولكن نادرا ما ينجحن، وأعتقد أنك تجدين الموقف مستحيلا؟

وقالت شاني بصرات باردة كالثلج:

- آنسة موراى، هلا غادرت غرفة عجليانى!

وتساقط عينا ليديا، وخيم اللون الداكن على وجهها وقالت:

- حذرتك قبلا من افتقارك إلى الاحترام، وإذا لم تكوني

دقيقة للغاية فأنتي سأبلغ الرئيسة عنك.

- أفعلني هذا بكل رضا، إذا كنت ترين أن لك شكوى.

واتجهت نظرتها نحو الباب... لا بد أن فترة راحة أندرياس قصيرة لأنه دخل في تلك اللحظة، وأحضر وجه شاني، كذلك وجه ليديا، وأخذ أندرياس ينقل نظراته بين كل منهما متسائلا، لكن أيا منهما لم تتحدث وسأل شاني:

- أ هناك شيء ما؟

- لا يا سيدى.

- لكنني متأكد أن هناك شيئا ما... ليديا، لماذا أنت هنا؟

- جئت للتسليم لأخت ريفز رسالة.

وابتسمت، وفي الوقت نفسه كانت تهز رأسها تعبيرا عن الصرة ثم أضافت:

- وبذلا من أن تشكرني أمرتني بالخروج!

- حقا؟

وتركزت عيناها على شاني، وارتسمت في أعماقها أغرب تعبيرات وأضافت:

- هل هذا صحيح؟

- شكرتها...

واللحظة نسيت شاني أن أندرياس هو رئيسها في المستشفى، وأردفت:

- شمتني، ولا أريدها هنا وهكذا يمكنك أن تطلب منها الخروج!

وأعقب كلماتها ضمت وخيف، ووضعت يدا مرتعشة على فمها، لكنها لم تستطع أن ترغم نفسها على الاعتذار، واستمر أندرياس ينتظر إليها بتلك النظرة الغريبة، ورغم أنه أنبها بقسوة خالجهما انطباع لا تفسير له بأنه فعل ذلك لمجرد أنه ليس لديه مجال للاختيار، حيث أن ليديا كانت شاهدة على انفجارها الذي لا ينم عن الاحترام.

وارتسم على وجه ليديا تعبير الفوز الممتزج بالغموض وهي تنقل نظراتها بين شاني وأندرياس الذي - رغم

كلمات اللوم والتحذير القاسية - كان لا يزال ينظر الى زوجته بلهفة أكثر منه بغضب.

ولم تلاحظ شاني أيا منهما، حدقت في الأرض واحمر وجهها واشتدت حرارته من أثر المحاضرة التي ألقت عليها للشو. كانت غاضبة من نفسها وأشد غضبا ازاء ليديا لأنها أثارته بهذه الطريقة التي فقدت معها السيطرة على نفسها، وكانت غاضبة على نحو غير منطقي، من زوجها لأنه جاء الى غرفة العمليات بدون توقع، لم يكن له الحق في المجيء الى غرفة العمليات في هذا الوقت قبل مواعده.

وكان ينتظر أن تنظر اليه حتى يتحدث اليها، وشعرت بذلك فتعمدت أن تستمر في خفض رأسها، ولذلك تحدثت مع ليديا بدلا منها:

- لماذا أمرتك الاخت بالخروج؟ لا بد أن يكون هناك سبب لذلك.

- انني لا أعرف حقيقة يا أندرياس.

كان صوتها خفيفا، وهي تتصرف بطريقة من تريد أن تبدو متسامحة، ورأحية في تخفيف حدة موقف غريب وأضافت:

- من المحتمل أن تكون الاخت ريفز مرهقة ومن ثم سريعة الغضب.

قالت ذلك وهي تتنسم له بسرور ثم أردفت:

- الاخت تعمل هنا والمفهوم أنها ترغب في القيام بعملها بدون مقاطعة وأنا أفهم ذلك.

واتسعت عيناها الحميلتان اللتان أخذتا تنظران في عينيه بينما انفرجت شفاتها بالنداء، ونظرت شاني لتري انتسامة سريعة ترتسم على وجه زوجها الذي قال بنعومة موافقا:

- اعتقد أنك على حق يا ليديا، كان كرمها منك أن تدعي المصالة ثم بهذه الرقة. وأنا واثق من أن الاخت، عندما تشعر بأنها أقل أرهاقا، ستعترف بذلك عن طيب خاطر وتعتذر عن وقاحتها.

وارتفع ذهن شاني، لكن شيئا لم يكن يستطيع أن يسحب الكلام من بين شفتيها ما دامت ليديا في الغرفة،

وتجاهلت كليهما، وبدأت تعد الآلات من جديد، وهي تأمل أن يؤدي تصرفها هذه المرة الى التأثير المرغوب، وقالت ليديا:

- سأذهب الآن يا أندرياس، هل أراك قبل الصاء؟

واختلس نظرة الى حقيبة الأوراق التي تحملها ثم الى ساعته وقال:

- هل ستذهبن الى بيتي الآن؟

- أجل، كنت في طريقني الى هناك عندما تذكرت الرسالة التي وعدت بنقلها الى الاخت ريفز.

- أعدي قدرا من الشاي، سأكون معك بعد بضع دقائق...

لديك مفتاحك؟

- أجل.

ونظرت ليديا في اتجاه شاني نظرة خبيثة، ثم منحت أندرياس ابتسامة رائحة ثم رحلت، وخيبت قالت شاني وقد خفت حدة غضبها:

- لم يكن ينبغي لي أن أحدث معك بهذه الطريقة، خاصة أمام الأنسة موراي.

وتوقفت أن يرتسم في عينيه تعبير قاس صارم، لكن كان كل ما رآه هو أن التعبير الغريب تغفل في أعماقهما مرة أخرى، وقال:

- لم تكن لدي أية فكرة أنك تكرهين الأنسة موراي.

وشعرت بالحيرة، أين الأسلوب المتشدد الذي أصبحت معتادة عليه الآن؟ وردت:

- لا أهتم بالأنسة موراي فاستطيع أن أحبها أو أكرهها.

- لا تهتمين؟ لماذا إذن أمرتها بالخروج؟

- ليس لها أي حق في الوجود هنا.

- سبب وجودها هنا يبدو معقولا. نقلت اليك شكورة رسالة تهملك.

- ما أقصده هو أنها لم يكن لها أي حق في البقاء... أعني بعدما سلمتني الرسالة.

- لماذا بقيت؟

- لا يهم.

ردت شاني بذلك وقد نفذ صبرها. لصاذا

يشغل أندرياس نفسه بخاتمة تافهة كهذه، ثم أخافت:

- لن يهزمك أن تعرف.

وقال متجاعلا تعلقاتها:

- قلت انها ستتمتلك... ماذا قالت لتثير غضبك الى هذا الحد؟

- لا يمكنني أن أخبرك بذلك.

أين الولاء الذي يدين به ليلديا؟ أم أنه لا يدين لها بأي ولاء؟ ولا تعني بالنسبة اليه أكثر مما تعني بالنسبة الى أي من الأطباء الآخرين الذين تقوم لهم بأعمالهم؟ الواضح الآن انها تقوم بأداء عمل لأندرياس، فهو يكتب المقالات والتقارير وبالطبع يحتاج الى كتابتها على الآلة الكاتبة. وعيشت شاتي. لا يمكن أن تكون العلاقة مجرد علاقة عمل لأن أندرياس وليديا يخرجان معا في بعض المناسبات، ومن المعروف أنه تناول العشاء عدة مرات مع والدي ليلديا في بيتهم.

- لا يمكنك أن تخبريني... ايه؟ لا بد أن يكون هناك سبب قوي يجعلك لا تستطيعين ذلك؟

ولم تقل شيئا وبعد لحظة سأل أندرياس في نعومة:

- قد يكون هناك شيء. ستخبريني به.

ونظر مباشرة اليها، ووجدت صعوبة في مواجهة نظرتها، ثم أضاف:

- هل أنت عائدة الى بلادك حقيقة بسبب الانفصال عن براين؟

وخفق قلبها... انه يبدو كما لو كان يتغلغل في أعماق روحها، وكان سؤاله غريبا وغير متوقع... انه طيب... هل يمكن أن تكون بذور الحب بدأت تنزعزع في عقله؟ ولو عرف بنيا الطفل هل سيعرض عليها أن تبقى معه رغم أنه، باعترافه، لم يعد يهتم بها! ولو رفضت عرضه فسيأخذ الطفل منها، والقانون يمكن أن يمنحه هذا الحق، وكذبت يائسة:

- أجل... بالتأكيد من أجل براين.

وظلت نظرتها اليها لحظة طويلة محيطة، ثم تكورت شفاه وقال:

- أعتقد أنك تخبريني مسؤولا عن هذا الانقلاب في حياتك؟

- أنت مسؤول.

همست بذلك دون حاجة بها لأن تكذب هذه المرة، ورد عليها بلهجة تنسم بشيء من السخرية:

- كنت سأمنحك شرف الاتصاف بالشجاعة... وكنت سستقبلين على الأمانة في الوقت المناسب، فلم تكن هناك حاجة الى اتخاذ مثل هذا القرار المتهور.

وتوهجت عيناها بشكل غريب وهي تقول:

- لماذا تهتم يا أندرياس؟ قلت أنت بنفسك أنك لم تعد تهتم بي.

وكان صوتها منخفضا أجش يحمل نبرة توسل يائسة لم يفهمها زوجها، وقال:

- أنت على حق، فقدت اهتمامي بك، اذن لماذا أزعج نفسي بمستقبلك؟

وبنظرة احتقار جارية تركها تقف هناك، وقد استندت يدها المرتعشة على حربة المعدات بعدما اندثر شعاع الأمل الرفيع في نفسها بالسرعة التي ولد بها.

من بينهم شاني وأندرياس .
 -إننا لا ننسجهم بعضنا مع بعضا
 زدت شاني بذلك وهي تهرج تكتفئها بلا مبالاة وتراقب
 في الوقت نفسه ليديا بأشمرار وهي ترتجى بنظرات الوله
 الى أندرياس .
 وقالت كريستالا :

-ومن ينسجهم معهما ؟ لا أحد ...
 وصحبت جيني لزميلتها قائلة :
 -أندرياس مانو ... انني أتساءل ما ستفعله عندما يرحل
 وتدخل الدكتور غوردون في الحديث وهو يهرج رأسه وقد
 ظهرت تقطية على وجهه وقال :
 -من المحتمل أن تنجعه ... لا أستطيع أن أرى سبب انجذائه
 اليها ، فهي ليست من النوع الذي يلائم أندرياس .
 -إنها تقوم ببعض الأعمال له .
 قالت شاني ذلك ووجهت نظراتها مرة أخرى
 الى ليديا ، التي كانت تتحدث مع أندرياس وفي الوقت
 نفسه ، تضع يدها على ذراع كينوع من تأكيد العلاقة .
 -إنها تقوم بأعمال عديدة منا ، لكننا لا نكافئها هكذا .
 واختلس أندرياس نظرة الى حيث كانت
 مجنوعة شاني الصغيرة تتحدث وكأنه شعر بأنه هو من
 الاهتمام ، ونظر بلا مبالاة الى شاني . تم ابتدار مرة أخرى
 الى رفيقته ، التي كانت كأنها فارغة فراقها .
 وقالت كريستالا :

-أعتقد أنه يصطحبها من حين لآخر فقط ، وأعتقد أنه كثيرا ما
 يعمل في البيت .
 وعلقت جيني :
 -إن ليديا أبوين ساحرين ، ومن المحتمل أن يذهب
 لمقابلتهما عندما يتناول العشاء في بيتها .
 وقال الدكتور غوردون وهو يمدح في التفكير :
 -أجل ... أنت على حق فيما يتعلق بأبويها ، فهما ساحران ،
 وتناولت أنا نفسي العشاء معهما في مناسبتين .
 وبدأ عازفو فرقة الموسيقى الشعبية الأربعة المرفء ، ونهض

٩- الرقص على اللهب

كان العمل مع أندرياس مرهقا من قبل ، لكن بعد ثورة
 الغضب القصيرة تلك في غرفة العمليات أصبح بغيا حقا ،
 وبدأت شاني تتحلى لو أنها أخذت بنصيحة الرئيسة
 ورحلت مباشرة ، لكنها مضطرة للاستمرار في العمل لأن
 بديلتها لن تأتي قبل أربعة أسابيع أخرى .
 كان أندرياس أثناء العمل يوجه اليها كلمات لاذعة ،
 وعندما يكونان في أوقات غير العمل كان يعاملها بلا اكترات ،
 وكان هذا يبدو أوضح أثناء العلاقات الاجتماعية ، إذ كان من
 المعتاد أن يقيم أحد أفراد طاقم المستشفى لقاء من تلك
 اللقاءات ، أحيانا في غرفة الرئيسة ، وأحيانا في المقهى
 المحلي ، وفي هذه المناسبات تسقط جميع الرسمية
 وتستخدم الأسماء الأولى في الحديث ، وكانت شاني ،
 محبوبة من الجميع عدا أندرياس ، الذي كان يتجنب
 الحديث معها عمدا .

وأرضى هذا ليديا ، لكن كانت هناك نظرة حائرة في
 عينيها ، وغالبا ما كانت تنقل النظر بين شاني
 وأندرياس . وقد ظهرت تقطية على ملامحها الوسيمة .
 -ماذا جرى ليديا ؟ إنها ترمقك بأعرب النظرات .
 سألت جيني شاني هذا السؤال ذات أمسية ومما
 تحضران حفلا في حديقة المقهى ، بمناسبة ميلاد
 ميلاد غلوفر ، وحضر هذا الحفل عدد كبير من طاقم
 المستشفى ،

كثيرون للرقص على أرض الخلية، كل زوجين معا، بينما في ركن آخر بدأ ثلاثة من القبارصة تقديم واحدة من أكثر الرقصات اليونانية حيوية.

وبعد فترة توقفت الموسيقى، وأخليت "الخلية"، ونهض يانيس، حارس قلعة كيرينيا، وفي الحال دوت عاصفة من صيحات الاحتجاج، إذ كان يانيس السحيم الجذاب في أي حفل... كان مرحا وأوروبيا للغاية في سلوكه، إذ ظل يعمل في أكثر من عدة سنوات، ومع ذلك كان مثالا لليوناني القبرصي، صريخا، كريما، وباذجا إلى حد ما، كذلك كان وسيفا كأي شاب في العشرين من عمره، وقد عرف الجميع يانيس وأحبوه.

ورقص رقصة متواصلا دون أن يصيبه التعب، وأخذ يققز في الهواء وتلوي بسرعة على أنغام فرقة البوروكي السريعة النابضة، وأخيرا جلس بجوار أندرياس، وتحدثا فترة من الوقت، ولكن حينما بدأت الموسيقى تعرف مرة أخرى اتجه نحو شاني وقال ضاحكا:

تعال لي تريحهم كيف ترقص!
شاني! أجل، أنا تريد شاني... انها الوحيدة التي تؤدي الرقصة مثل أي قبرصي!

هنا هذا الهتاف من الجميع وقالت شاني:
أرجوك يا يانيس... ليس أمام جميع هؤلاء الناس.
لكن كلماتها ضاعت وسط الهتاف، وأوقفها يانيس على قدميها.

كانت الرقصة بطيئة وصفية، لكن شاني ويانيس كانا خبيرين بها، وقد أمسكا بجنديتين وأخذا بضعاتهما ويلوحيان بهما بطريقة تعطي تأكيدا خاصا للانحناءات الرشيقة. كانت الحديقة المظلة على البحر، وعازفو الموسيقى الشعبية يجلبونهم الزاهية الألوان، والأنوار المتلألئة التي تكاد تختفي بين أغصان الكروم، والتصفيق الهاديء الإيقاعي... كل هذا ساهم في نجاح العرض الراقص الشيق، وكانت تلك الرقصة تختد جذورها إلى العصور القديمة، وحرركاتها تعبر عن طقوس التضحية في العصور الهلنسية ورقص شاني ويانيس مثلما

كانت هذه الرقصة تؤدي منذ أكثر من ألفي عام عند المذبح في اليونان القديمة، ونسبت شاني وجود الحاضرين، ونسبت حتى همومها، ورقصت استمناحا بحياتها، وأحمر وجهها ولبعت عيناها وكان جسمها الرشيق الجميل يتحرك في تكامل ولم تتلامس هي وشريكها إطلاقا لكنهما رقصا في انسجام كامل وكانت خطواتهما خفيفة ودقيقة.

وفجأة لمحت عيني زوجها ورات فيهما الإعجاب والدهشة معا.
وذهبت أفكارها رغما عنها إلى ذلك اليوم في كور، حين رقص لهما صائد الأسماك من كاليموس رقصة جميلة، وعرفت، عزيزيا، أن أندرياس عاد بأفكاره أيضا إلى كور. عندما انتهيا من الرقصة دوى التصفيق، وهتف الجميع من أجل المريد.

وجلس شاني وقد احمر وجهها وبدت عليها السعادة. كان الفرح يبدو على الجميع إلا ليديا التي اسود وجهها جذا، وهتف يانيس وهو يقدم كأسا ليهما.
كانت الرقصة رائعة، شاني هي أفضل الانكليز جميعا في قبرص!

وتساءلت: هل ترقص أندرياس كثيرا؟ كانت تفكر في ذلك عندما رأت لدهشتها، أنه هو والدكتور شارلا لامبيدز و يانيس الذي لا يكل خرعوا بالرقصة المعروفة في قبرص فقط، "رقصة النحل"، مما كاد ينحرقها.
هل لها معنى خاص؟

وجهت جيلي هذا السؤال إلى كريستالا، فكانت المناجل تتحرك أحيانا كما لو كان ذلك وقت الحصاد، بينما اتخذت الحركات الأخرى شكل سوط يحيط بالأجسام، وردت كريستالا شارحة:

إنها نوع من الرقص الرمزي، لكن جذورها فقدت، ولا بد أن لها علاقة بالخصوبة وجني المحصول، وكانت تؤدي في المهرجانات التي تقام تكريما لأرض.

ولماذا ترقص في قبرص فقط؟
لا أعرف، بدأت أصلا في اسبرطة، ونقلها الدوزيون (٦)

الى هنا، وفي اسبرطة كانت ارتيميس هي الخصوبة،
ومثيلتها هنا هي أفروديت، ولعل هذا هو السبب في أنها
بقيت فترة أطول في قبرص، حيث تعتبر الرقصة متصلة بقوة
لأن أفروديت ولدت هنا.
لكن أفروديت هي الحب؟
ردت كريستالا ضاحكة:

والخصوبة... والجمال... ان لها عدة أشكال...
وكانت هذه الرقصة صعبة أيضا، لكن الواضح أنها رقصة
الرجال وعندما كان الرجل يستخدم في حركة السوط كان
يمثل التفاف السوط حول الجسم عند مذبذب ارتيميس القديم
حيث كان شباب اسبرطة يدخلون في مباريات لمدى التحمل
والمثاق.

ورأت شاني أندرياس وهو يعبر البحر، وتذكرت كيف
أثار خوفها وهي في الثامنة عشرة من عمرها وتعيش في كنف
أبيها. ولم تتركه وحده إلا عندما اضطرت الى ذلك، ولا عجب
في أن أندرياس أخافها، لكنها ليست خائفة الآن. كان
مظهره العنيف بغضا، لكنها عرفت الرقة التي تنطوي عليها
نفسه، وقدم لها مثالا بسيطا للرعاية والاهتمام اللذين كانا
سيغمرانها لو أنها فقط اكتشفت مشاعرهما في وقت أسرع
قليلا، قبل أن يفقد زوجها اهتمامه بها.

راقبت شاني الراقصين مبهورة، وهي تحول ناظرها
من حين الى آخر الى وجه زوجها، وذكرها التعبير الذي ارتسم
عليه بأن عقيدة الاغريق القدامى كانت هي الحرية والكبرياء
والمناخسة النبيلة، ويقال ان الرقص وسيلة يمكن من خلالها
ايجاد توازن بين الروح والمادة، ويعبر عن المشاعر
والأحاسيس الانسانية، ويستمد الجمال من أعماق الروح
العميقة. وعبثا حاولت أن تبعد فكرة أن وجه زوجها ينطق
بالحزن الذي يختفي وراء قناع التركيز، كان حزينا وبائسا،
وتجهمت شاني، وحولت عينيها لتنظر الى يديها.

لكن تغيير الرؤية لم يؤد إلا الى العودة الى
صورة أندرياس كما رآته في إحدى الأمسيات بعدما ذهبت
الى بيته لمناقشة مسألة الفاء الزواج، عندما التفتت، وكان

جالسا هناك بدفن رأسه بين يديه.

وانتهت الرقصة، ومرة أخرى ارتفع الهتاف والتصفيق
والمطالبة بالجريد، ونظرت شاني لتقابل نظرة زوجها، لم
يكن يبدو على الإطلاق بائسا أو حزينا، لكنه يتسم بغتور
لشيء بقوله يائيس، واستطاعت شاني أن تبعد فكرة
أن أندرياس غير سعيد.

وقدّمت العرطيات، ثم عرضت رقصة جماعية أكثر برارة
وسهولة، ووجدت شاني نفسها تقف بجانب زوجها، يده
استقرت فوق كتفها ويدها برفق فوق كتفه، وبينما كانا
يرقصان أحس رأسه قريبا من رأسها وحمس في لحظة باخرة
بعض الشيء لكنها مختلطة بالمديح بشكل لا يخطئه أحد:

شاني، أنك مليئة بالمفاجآت... بعضها بهيج جدا حقا.
... بعضها بهيج جدا حقا. أمنت شاني التفكير في
هذه العبارة، فمن بين المفاجآت غير البهيجة ظنه أنها
واقعت على تصرف براين. ستهدده، وألمها أنه صدق ذلك.
ومما يدعو للسخرية أن تدخل براين جاء بعدما قررت عدم
الزواج منه، وعندما كانت تفكر حيا في احتمال الحياة مع
زوجها. هل كانت الأمور ستختلف لو أن براين لم يتدخل؟
بدا غريبا للغاية أنه بعدما أرغما على الزواج، ثم تحمل
مشقة البحث عنها، يفقد أندرياس اهتمامه بها. كان
التغير مفاجئا، لا شك في هذا، لأنه طوال الاجازة كان مهتما
بها الى أقصى الحدود. أيمن أن يقول أنه فقد الاهتمام بها
فقط لأنه يشعر بالآلم من فكرة أنها با زالت تفضل براين،
بعد الاجازة الرائعة التي قضياها معاً؟ ربما، ينبغي لها أن
تحاول مرة أخرى، لكن لا، انها مقصرة كبيرة، فقد
كان أندرياس مصحما في قوله بأنه لم يعد يريد لها، ولو
اعترفت بكل شيء الآن لأصبحت تحت سيطرته مرة أخرى...
من أجل الطفل سيقدم لها بيتا، قايما أن تقتل وتعيش مع رجل
لا يريد لها، أو أن يشاركها الطفل... انها لا تشك لحظة أنه
لن يلين في مسألة الطفل، لأن الآباء اليونانيين آباء مثاليون،
انهم يحبون أطفالهم جدا شديدا.

... لا ... إنها لا تجرؤ على القيام بمثل هذه المظاهرة الكبيرة.

وعندما انتهت الرقصة ظل أندرياس يتحدث مع الدكتور غوردون لفترة قصيرة، ثم سار معه، بطريقة أليّة، إلى حيث كانت شاني تجلس مع مجموعتها الصغيرة، ووكزت جيني صديقتهما يرفق، فقد نهضت ليديا وتقدمت للانضمام إليهم، وقالت جيني بلهجة اغاظة:

-إنها مثيرة، وأنا أقر لها بذلك.

وضحكت كريستالا قائلة:

-إنك فتاة لعوب.

-من اللعوب؟ وعمن يدور هذا الكلام؟

تسأل الدكتور غوردون وهو يجلس في مواجهة شاني، لكن أندرياس بقي واقفا للحظة، وهو يراقب زوجته التي أخذت بدورها تراقب تقدم ليديا موراي نحوهم في تمهل، ورفعت شاني يصرها وليسب غير مفهوم أحمر وجههما خجلا فاندفع الدكتور غوردون قائلا:

-جئت أنت يا شاني...

وألقي نظرة سريعة على أندرياس ثم نظر إلى ليديا، وهرقت في ذهن شاني الكلمات المراوغة التي قالها الرئيسة للطبيب يوم أغمي عليها في غرفة الرئيسة، وبذلت شاني جهدا لتضحك وهي تهز رأسها، وأشرق وجه الدكتور غوردون مما بعث الارتياح في نفسها.

ولكن ماذا عن أندرياس؟ كان تعبيره غريبا للغاية في الواقع، التعبير المبهوم نفسه الذي ظهر على وجهه أثناء المواجهة مع ليديا في غرفة العمليات، حيث بدا كأنه يشك في أن زوجته تشعر بالغيرة! هل يمكن أن يكون تفكيره منصرفا إلى أنها الآن بعدما خبرت براين بدأت نسياء من ارتباطه بليديا؟ لا شك أن هذا سببته في نفسه الرضى إلى أقصى حد، وربما لهذا أيضا أصبح فجأة، لطيفا مع ليديا بصفة خاصة ذلك اليوم ومتشددا مع زوجته، إلى

درجة أنه اقترح عليها أن تعتذر للمرأة البغيضة! وأجفلت شاني ... غيرة؟ ينبغي أن لا تتناهى مثل هذه الأفكار التي ترصني غيرة، إذا لم يكن مهتما بها فأنها ليست مهتمة به ولا بصديقاتها!

وأحضر أندرياس كرسيًا لليديا ثم جلس بجوارها، لكن عينيه كانتا مركبتين على شاني، وأخذ يتفحص وجهها الذي اشعلت حمرة وهو غارق في التفكير ... وقالت

الآن لوزيدز بغضول:

- أندرياس، أنت يوناني، إذن كيف استطعت أن تقدم رقصة المنجل بهذه البراعة؟ أنها لا تعرض في بلادكم، ولذلك لا يمكنك أن تكون تعلمتها هناك.

-عشت في قبرص سنوات عديدة، وأنا صبي.

هذا يفسر الأمر، لن تكون قادرا على الاسترخاء هكذا عندما تعود إلى لندن، فالانكليز متحفطون إلى حد كبير، مع اعتذاري لجميع الأصدقاء الانكليز هنا.

- لا، في الواقع، فأنني سأضطر إلى الاحتفاظ بوقاري للغاية. وفكرت شاني ... أنه دائما سيكون وقورا، وخلال الرقصة ظهر وقاره المتأصل في كل حركة، في الانسجام والاعتدال، وفي دفع المنجل بقوة، ولكن برشاقة مع ذلك.

- وشاني أيضا سترحل عنا.

تنهدت جيني وهي تقول ذلك، وقد اتضح أن أسفها يشمل أندرياس أيضا، رغم تدميرها المتكرر من قسوته، وتعالى أسلوبه، وأضافت:

-لن تكون فرصة لطيفة لو تقابلتما مرة أخرى في لندن؟ ووجدتما نفسيكما تعلمان معا في المستشفى نفسه؟

واختلست شاني نظرة، بالغيرة، إلى أندرياس، حيث أدركت أنه يعتمد تجنب عينيها، وتذكرت أملة الذي عبر عنه بقوة في الأبرار الثانية اطلاقا عندما يرحل عن لوتراس، ولم يكن يعلم وقتئذ أنها سترحل أولا، وأن أماله ستتحقق بأسرع مما كان يتوقع.

وقالت براخدا موافقة:

- هذا محتمل، لأنك ستعملين في لندن، أليس كذلك يا شاني؟

- إني ...

كانت شاني على وشك أن تقول بأنها لا يحتمل أن تعمل في لندن، لكنها توقفت إذ أدركت أن عيني ليديا الداكنتين مركبتان عليها، في تعبير شاق قد تم إضافته في نبرات قاترة.

- ربما أعمل في لندن، في وقت ما.

ونسيت شاني وهي تقبل ذلك وجود الدكتور غوردون الذي كان ليلاً قاحلهم عن النظر الي شاني أو الاشتراك في الحديث.

ورفع أندرياس بصره بسرعة، فسربت حمرة الخجل الي وجنتي شاني الحميلتين. هل كان قلقاً، أكان متوجساً أن تقبح عليه حياته مرة أخرى؟ وارتعشت عندما رأت ليديا تعطي كأسها القارعة الي أندرياس. كانت ليديا تتبسم له لكنها ظلت تتلعغ عصاة في حلقها بصعوبة، ولم يكن صعباً أن تراها وقد تأثرت بعمق بما أشارت اليه شاني عن أنها يحتمل أن تعمل في لندن.

وأوضحت ابتسامة سريعة تعظيمة شاني عندما انضم يانيس الي مجموعتها الصغيرة، وأخذ يتحدث ويشرب ويدخن غليونه، ثم بعد فترة قصيرة، اقترح أن ترقص شاني وأندرياس معاً، مما أثار دعر شاني الي حد كبير.

إنها لا تستطيع أن ترقص مع أندرياس، وعلى أية حال فهو لن يرغب في الرقص معها. وغابت ليديا من اقتراح يانيس، لكنه بالطبع لم يلاحظ ذلك، ولدهشة شاني كان أندرياس مستعداً للرقص معها، وقد جاءت الدعوة واضحة من النظرة التي وجهها اليها. سيكون محرجاً للغاية أن ترقص مع زوجها، وبدأت شاني تهز رأسها، وبينما كانت ليديا لا تزال عابسة، مد أندرياس يده الي شاني التي أمسكت بها، مما سمح له بأن يقودها الي الحلبة.

وكانت الرقصة مختلفة عن رقصة "المثاهة" المعروفة في كنوسوس، والتي أداها تيسوس والفتيان والفتيات الذين أنقذهم من "مينوطور" (٧) وحش كريت الهائل، وكانت أهمية تلك الرقصة، التي قدمت على مذبح أبوللو، أنها كانت أول مناسبة في تاريخ اليونان يرقص فيها الرجال والنساء معاً.

وفي معظم مراحل الرقص كانت حركات الجسم تتألف من انثناءات وانحناءات تمر عن المثاهة، وأحياناً كان لا بد أن تكون المرأة في حالة الخضوع، مسيلة الجفنين وأن تقوم بحركات متردة فجول، بينما على النقيض الخاد تكون قفزات الرجل والتفاتاته قوية حادة باعتباره القاتل الشجاع المتوقع للمينوطور.

واستخدمت شاني مبدئها بطريقة فريدة ومؤثرة بشكل بارز، حيث عبرت عن أسي أريادني التي هجرها حبيبها بعدما أخرجه بسلام من المثاهة عن طريق كرة من الخيوط، وكان المندبل يمثل حجاباً مزقته أريادني في حنيتها، واستخدمته لتجفيف دموعها، وفي الجولة الأخيرة الحزينة من الرقصة تلوح بالمندبل في سلسلة أيما-ات يائسة بينما تحمله السفينة تيسوس لينتعد أكثر فأكثر عن الجزيرة التي قضى فيها الليل مع أريادني. وقد مدت النهاية هببية بتجربة شاني الي درجة أن عينيها لمعنا بدموع لم تتماقظ، وظل أندرياس فترة طويلة ينظر اليها، ثم قادها عائداً الي الحفل وأخذ يهز رأسه بتعبير يختلط فيه نفاذ الصبر بالغموض.

- شاني ... كنت رائعة!

- رقصتما معاً رقصةً بديعاً!

قالت جيني عندما جلست شاني ثم أضافت:

- أي شخص يراكما يعتقد أنكما تدريباً معاً من قبل.

ثم ههست:

- ليديا مضطربة، أتدريين؟ إنها تشعر بالخيرة منك.

- إذن فإنها لا تستطيع أن تكون واثقة من أندرياس.

قالت شاني ذلك وهي ترمق ليديا بنظرة متعالية.

وتعتقد أن مما يدعو إلى السرور أن تكون قطعة مأكلة من قبيل
التغيير، وكانت غير واعية إلى أن زوجها لاحظ تصرفها، وأن
هذا أدى إلى ظهور نقطية على وجهه تعبر عن الامعان في
التفكير، وهمست جيني:

-أنتي أغبر رأبي بسرعة في أندرياس، إنه ليس سيئا على
الاطلاق، عندما يكون خارج العمل لا يخطر على البال أنه
يمكن أن يكون لطيفا إلى هذا الحد.

ولامست شفتي شاني ابتسامة تعبر عن الامعان في
التفكير. ليت جيني رأتة وهو يركب دراجة ويطوف بها
في أرجاء كور، أو وهو يعرض جسمه لأشعة الشمس، وقد
ارتدى أقل ما يمكن من الثياب. أو وهو يتحدث مع صائد
الاسفنج في كاليمنوس، وقالت بعد فترة طويلة:

-أعتقد أن معظم الأطباء يعطون انطباعا خاطئا عن أنفسهم،
فيهم أثناء العمل يكونون متباعدين تماما، وقد يتصرفون
بقسوة.

-أنت تتحدثين كأنك تتخاطبين اعدارا لأندرياس.

-كنت أتحدث بصيغة عامة.

وتوقفت شاني عن الكلام، وهي تنصت إلى الموسيقى،
وكانت الاسطوانات تستخدم عندما يكون عازفو الموسيقى
الشعبية في الاستراحة. وأدار بتروس اسطوانة تنبعث
منها موسيقى راقصة انكليزية، ونهض وتقدم زوجها إلى
الحلبة، ووقف الدكتور غوردون ومد يده إلى جيني وهو
يقول:

-الآن يا يانيس جاء دورنا، يمكنك أن ترى الآن كيف
نؤديها.

وبال يانيس شاني:

-ماذا يعني بقوله "جاء دورنا"؟ أيعتقد أنني لا أستطيع أداء
رقصاتكم؟ بعد أن عشت في انكلترا خمس سنوات؟
هل عشت هناك هذه المدة؟

-خمس سنوات، وكانت السماء تمطر طوال الوقت.

-لا، لم يحدث.

-أنت على حق. كان الثلج يتساقط بعض الوقت، عندما لا

يكون هناك ضباب أو صقيع أو رياح.
وكان وجهه الاسمر مغضنا من تأثير ضحكة كبتها ثم أضاف:
-أعتقدين أن هذا غير صحيح؟
-أعرف أنه كذلك.

وراقب الراقصين فترة قصيرة ثم قال:

-تعال يا شاني، لا أستطيع أن التحمل تلميحات
الدكتور غوردون. أنني لا يمكنني أداء رقصاتكم.

واقتربا من ليديا ورفيقها أندرياس، ومن فوق
رأس ليديا التقت عينا أندرياس بعيني زوجته، ومرة
أخرى لاحظت تعبيره الغريب، وأحس رأسه وهمس بشيء
لشريكته، ودوت ضحكة مما أدى إلى اتجاه نظرات عديدة
إليها، وفكرت شاني: ... امرأة غيبة ... ألا ترى أن
محاولاتها تثير سخرية الجميع.

لكن بعد هذه السلسلة القليلة من الاحداث أصبحت الأمسية
راكدة بالنسبة إلى شاني، وسخرت من الفكرة التي ترسبت
في ذهن زوجها الآن بأنها تشبه بالغيرة من ليديا، ولكن لم
يكن هناك شك في أن متطهر الفتاة يسير
ذراعي أندرياس ملا شاني بشعور اضطرت، بكل
أمانة، أن تعترف بأنه الغيرة ... لا يمكنه اطلاقا أن
يتزوجها، والواضح أنه لا يحبها، لكنه يوجه لها اهتماما أكبر
من أي الأطباء الآخرين الذين تؤدي لهم عملاء، وخاصة في
الآونة الأخيرة، لعله بعدما استسلم إلى أن شاني لا يمكن
أن تكون له، قرر اشباع رغباته الداخلية عن طريق الانغماس
في علاقة مع امرأة أخرى؟ ان علاقة سطحية مثل هذه شيء
غير عادي بالنسبة إلى الرجال اليونانيين، واقتحمت أفكارها
ذكرى تلك الليلة التي قضاها مع أندرياس في القلعة،
وأصبح منظر ليديا في أحضان أندرياس غير محتمل،
واستبعدت ذلك قائلة لنفسها "إنه لن يفعل، ليس بعد أن
أقسم ذلك اليمين ..."، لكن في اللحظة التالية ذكرها
ادراكها أنه بشر كها أنه يوناني بتلك العواطف الجياشة
للشرقيين.

وسار اثنان من البحارة في الحديقة، وقال أحدهما وقد

أخذ يتخايل على أنغام الموسيقى:

-أهذا حفل؟

-هلا انضممتما إلينا؟

توقف يا أنيس عن الرقص ثم جذب شريكته.

-شكرا ... كنا نحب أن ننضم إليكما لكن لدينا موعدا عند كليتو، فإن مجموعة من السياح ذاهبة إلى هناك، وقد وعدنا كليتو بأننا سنقدم اللون المحلي لهم ... لماذا لا ننضمون جميعا إلينا؟

ووافق الجميع وبعد بضع لحظات أصبحوا جميعا في السيارات، وأخذوا البخارين معهم.

وكان مقهى كليتو بعيدا جدا عن القنادق الفخمة في قبرص، ولكن زيارة هذه الجزيرة كانت ضرورية في أية إجازة، فالجدران كانت بيضاء ناصعة، تعفقت عليها شباك صيد، وحتى الأنوار كانت تميل إلى لون التراب، والمناضد عبارة عن براميل، زينتها الوحيدة يقع ورماذ السكاير، أما الأرضية فكانت عبارة عن أحجار غير مغطاة، ومن منصة ساطعة الضوء في أحد الأركان تبعث موسيقى البوزوكي، وفي وسط الحلية بعض البحارة يقدمون إلى السياح ما جاؤوا لمشاهدته، وكانوا يرقصون ببراعة، وقد جلس السياح حولهم يشربون ويدخنون، وهم يشعرون ببهجة بالغة من الجو المحيط بهم.

وهتف رجل كهل:

-هذه هي قبرص الحقيقية ... ينبغي أن نأتي إلى هنا كل ليلة.

وبالت سيدة كانت تجلس بجانب ثاني:

-من منهم كليتو؟ أخبرونا بأنه أعشى.

-أجل، إنه أعشى، ها هو قادم على السلم.

وفي الحال ترك أحد البحارة الراقصين وذهب لمساعدة كليتو، وكان الرجل المسن يبدو سعيدا كما يشعر دائما عندما يكون مقفاه مملوءا بالزبائن.

-كيف أصبح أعشى؟ أخبرونا بأنه ضرب في المقهى.

-أجل، كانت هناك مشاجرة.

-لكن من فعلها؟

وترددت ثاني في الرد على هذا السؤال حتى قبل أن

تري نظرة يا أنيس المحذرة، وتحدث بالنيابة عنها:

-أنا لا نذكر ذلك، هل ترعنين في مقابلة كليتو؟

-أجل.

وتنهض يا أنيس، وأحضر كليتو إلى حيث كانوا يجلسون، ويتجه السياح بذلك، ورحب بهم الرجل المسن، وشرب الجميع نخب، وقالت له السيدة:

-الجو رائع، أردنا اللون المحلي وتحقق لنا هذا بالتأكيد.

وفي أحد الأركان المظلمة جلس البحارة في تكاسل وهم غير حليقي الذقون، ولصاعد دخان السكاير، وفي أماكن أخرى ذات الضوء الخافت هتان وفتيات يتبادلون الغزل ... كان هذا كله "عرضا" أعداه أصدقاء كليتو المخلصون ليجمعوا له المال اللازم لأجراء عملية جراحية في عينيه، لكن لم يكن هناك شك في أن قضاء أمسية عند كليتو شيء لطيف وممتع، وقالت ثاني لكليتو:

-لا أعتقد أن أي شخص يمكنه أن يرحل من هنا دون أن يقسم بأن يعود.

-هل ستخبرني أصدقاءك؟

-أنتي أفعل دائما.

وكان إلى جوارها رجل مسن من أقارب كليتو اسمه اللون وبلا أسنان، ويقدم مساهمته المعنادة في ألوان التسلية، حيث أدت حركاته وهو يضع كأسا فوق رأسه في توازن، إلى عاصفة مدوية من ضحك الرجال، لكنها أثار ارتباك السيدات.

سوقي ... كان هذا هو التعبير الذي نظفت به

علامج ليديا، وقالت جيلي بتعومة:

-انظروا إلى وجهها ... يبدو أن هذا النوع من التسلية لا يناسبها.

ولم يكن كذلك، فقد تشاءبت ليديا مرارا، وفي النهاية

استدارت إلى أندرياس قائلة:

-ألا نذهب الساعة قد جاوزت الواحدة.

وقال الدكتور : نارا لا تحيدز :

-المرح بدأ لقوة، وهو يستمر حتى الثانية أو الثالثة صباحا .
-لا يمكنني أن أبقى الى هذه الساعة، أندرياس، هل توصلتي
الى البيت؟

وتردد، إذ لمج الشرر المفاجيء في عيني روجته، ثم قال
بنعومة:

-حسنا جدا يا ليديا، سنفعل إذا شئت، هل يريد أحد أن
أوصله؟

وهي ياتيس رأسه:

ليس أنا .. انني استمتع بما يدور حولي .

وهزت جيني أيضا رأسها وقالت:

-ولا أنا ..

ولم يرغب أي من الحاضرين الآخرين في توصيله، ونطق
وجه ليديا بالسعادة من فكرة مراقبة أندرياس في
سيارته في ضوء القمر .

وقالت شاني وهي تنهض:

-أود أن توصلني، أدركت للتو أنني مرهقة الى حد ما .

وقالت لنفسها وهي تتجهما الى السيارة:

* أجل، انني خبيثة الليلة *

١ - سماء بلا غيوم

لم تبق الا عشرة أيام قبل رحيل شاني الى انكلترا،
وأصبحت مستعدة تماما . أعدت حقائبها ونقلت الى
عيناء قاما غوستا لترسل من هناك على السفينة التالية
الى ليفربول، واستعدت عنها لاستقبالها، لكن خطابها
تضمن عددا من التعليقات اللاذعة عن الرجال بصفة عامة،
و أندرياس بصفة خاصة، ذلك بعدما كان من الصعب جدا
على شاني أن تشرح الموقف بدون أن
تضع أندرياس في وضع سيء، واكتشفت من الرد أنها لم
تكن ناجحة كما اعتقدت .

وكان من المعتاد أن يقيم أي من أفراد طاقم المستشفى
الراجلين حقا، وطلبت شاني من الرئيسة الاذن لها بأن
تفعل ذلك، وبدأت الرئيسة مندحشة الى حد ما وهي تعتقد، أن
الموقف لن يكون مريحا سواء بالنسبة الى شاني أم
الى أندرياس، وكانت تجلس هي و شاني في الشرفة،
ورغم أن الجو كان دافئا كانت السماء قاتمة باليوم جلدرة
بالمطر، والأمطار الغزيرة غمرت ثرودوس بالفعل حيث أصبح
الجو في تلك البقعة المرتفعة باردا الى حد أن الثلج أصبح
متوقفا قبل وقته المعتاد وبعدما أعطتها الرئيسة الاذن بأقامة
حفل الوداع سألتهما:

-هل ستعودين الى التمريض؟

-حينما بعد .. نعم .

-هل سترعى عمك الطفل؟

لم أطلب منها، لكن إذا لم تفعل سأضطر إلى الانتظار حتى يدخل المدرسة.

ثم تقومين بعمل نصف الوقت بالطبع.

وأومات ثاني وقد اجتذبت اهتماميها سيارة ليديا وهي تتوقف في موقف السيارات بجانب المستشفى، وخرجت الفتاة، وبارت بنشاط في اتجاه بيت أندرياس، ورمقت الرئيسة ثاني بنظرة جانبية، مما جعل وجهها يحمر خجلا، ولم يكن من الصعب قراءة أفكار الرئيسة، إذ كانت تراودها بعض الأفكار القاسية إزاء أندرياس، وتظن أن ثاني كانت حمقاء إلى أقصى درجة وقالت:

ينبغي أن تكتبي لي، وتدعيني أعرف أحوالك.

ولم ترد ثاني ... حالما تغادر الجزيرة ستقيم حياة جديدة لنفسها، وتستخدم اسم زوجها، ولا بد أن تكون هناك قطيعة كاملة، ولن يمكنها حتى أن تكتب لي، أفضل صديقاتها. والتذمت دموع في عينيها. وتساءلت: هل يشعر أندرياس بالأسف لو اكتشفت كيف أدى تصرفه إلى قلب نظام حياتها؟ كل ما عرفته هو أنها ستعود إلى الكلترا، ومن الطبيعي استنتاجه أنها ستعمل هناك، وفكرت: ربما، يواجه أزمة خطيرة مع صغيره لو عرف الحقيقة، ولكن الأمل هو ألا يعلم بالحقيقة إطلاقا من أجل الطفل.

وبينما ثاني في طريقها إلى المبنى الملحق لزيارة بعض المرضى وهي في غير نوبة العمل ألقت -آيا- نظرة إلى موقف السيارات. أصبح واضحا الآن أن العلاقة بين أندرياس وليديا تقوى بسرعة، يظهران معا أكثر كثيرا مما لو كانت مجرد علاقة عمل، وذلك منذ ليلة حفل الأخت غلوفر. هكذا فكرت ثاني، صحيح أنها أيضا واجهت لحظة انتظار قصيرة عندما رقصت مع زوجها، لكن فوز ليديا كان الأخير. وقالت ثاني، وهي تستعير بعضا من حقد صديقتها لكنه لا يستطيع أن يتزوجها ... ستصاب بصدمة لو كان هذا ما تفكر فيه.

وكانت عمة لوسيانا في الملحق، إذ زلت قدمها فوق

السلم مما أدى إلى إصابة رأسها وذراعيها بجراح، لكن أصابتها لم تكن خطيرة، وكانت تستمتع تماما بالراحة والطعام الجيد، وترى العيش لوجود من يقوم بخدمة أول مرة في حياتها. كانت عجوزا ذات بشرة متفحشة، لكن ثاني وهي تقترب من فراشها رأت عينيها المبهرتين للقایة تبرقان فرحا وأمسكت العجوز بيد راسرتها قائلة:

اعتقدت أنك ستذهبين بلا كلمة صغيرة بي.

لم أكن لأفعل ذلك ... أردت أن أتحدث إلى الرئيسة في فترة عدم انخفالي.

قيل أن تحشري كانت عمتي تقول انها تود أن تقبلك.

قالت لوسيانا هذا، وكأنت قد وصلت في غياب ثاني، وجلست على الجانب الآخر من الفراش، وتساءلت ثاني بلهفة:

لماذا؟

عمتي تحب جميع الإنكليز، ملكتكم ترسل لها مبلغا من المال كل شهر، ولم تتوقف أبدا أو تتأخر عن مواعيدها، ولأنها تحب الإنكليز تريد أن تقبلك.

وأعنت ثاني رأسها وقبلت المجوز خدما، وكان وجهها مبتسما ولكنه جاد. كان هناك عمق كبير في بعض هؤلاء السيدات المسنات، وكثيرا ما كانت ثاني تتساءل أي نوع من التأثير كن ستركنه في جزيروتهن لو أنهن كن متحدرات ومتطلبات. وسالت ثاني، وهي لا تزال تمسك يد العجوز:

هل قتل والدك في الحرب؟

كان في البحرية البريطانية، وترك لعمتي ستة أطفال، تركها وحيدة تماما مع ستة أطفال.

وفكرت ثاني، وأنا أشعر بالأسف لنفسي من فكرة أن أنعمد بتربية واحد تعهدا كاملا. واستطردت لوسيانا:

كان أكبرهم في الثامنة، لكن والد ملكتكم أرسل لهم مالا لشراء الطعام والملابس، وللاتفاق على تعليمهم، وتلقى جميع أبناء عمتي تعليمًا ممتازًا، وهم يعملون الآن في مناصب برواتب كبيرة، ولهذا تحب جميعا الشعب الإنكليزي.

وابتسمت شاني قائلة:

-أجل يا لوسيانا، لاحظت أنك أنت وأسررتك من بين القلة الذين عرفتهم ولا يكفون عن تذكيري "بالطرق التي أقامها البريطانيون لنا"، وأنت تصرفين الأجزاء الضيقة من الطريق المسفلته، التي تدفع سائقي سياراتكم، لسوء الحظ، إلى إعادة السير في وسط الطريق، وفي بداية وجودنا هنا ابتأجربنا، صديقتي وأنا، سيارة لمشاهدة شيء من جزيرتكم، وشكوت من هذه العادة، لكنني سرعان ما تعلمت كيف أصمت لأنهم كانوا يقولون لي إنها غلطتي مرددين: "أنكم أنتم الذين أقمتم الطرق لنا".

وبدا الألم على لوسيانا، وقالت:

-هذا أمر سيء للغاية.

-كان كله نابعا من روح الدعاية. جدك القصير مع حارس الحقول كان أقرب إلى الشجار من أي شيء آخر سمعته منذ مجيئي إلى هنا.

-هذا لأننا جميعا أقرباء، حتى من بعيد، والروابط القائلية قوية جدا في قبرص.

ثم نهضت لوسيانا قائلة:

-أنا مضطرة للرحيل الآن يا عمتي... غدا ستأتي أمي.

-لا تنسي أن تروي حديقتي.

-سأرويها، لكنها ستمطر غدا.

-ربما، لكن ربها ضروري.

ثم رفعت بصرها وقالت:

-هل أنت ذاهبة أيضا إليها الأخت؟

وردت شاني برفقة:

-حان الوقت لتنامي قليلا، تحدثنا بما يكفي.

وشعرت شاني بأن من بين الأشياء التي ستأسف عليها كثيرا عندما ترحل عن الجزيرة فكرة توديع أولئك المسنين الرائعين، فهم يمثلون حياة القرية البسيطة وعاداتها، ولن يأتي جيل آخر ليحل محلهم، لأن قبرص تدور في دوامة التقدم.

لم تبق إلا ثلاثة أيام على الرحيل، وأقامت شاني حفلا

في الليلة السابقة في غرفة الجلوس الخاصة بالممرضات، وكان طبيعيا أنها لم تدع ليديا، أما أندرياس فكان غائرا لكنه، في بعض الأحيان، كان لطيفا وكانت عيناها تلتقيان بعينها فتلمح فيهما ذلك الشعاع الغريب الكامن في أعماقهما وهو يقدم لها بعض الخربشات، أو يجلس في الشرفة ويشارك في الحديث حيث كانت مجموعات عديدة صغيرة تجلس تحت سماء تضيئها النجوم.

-لا يبدو أن الأمطار أفادت كثيرا.

وشعرت شاني بالصرع حين وجدت نفسها وحيدة مع أندرياس، وأضافت تقول:

-أعتقد أن ذلك لأن الأرض جافة إلى حد كبير، فلا تستطيع الأمطار التوغل فيها.

-ولهذا ترى السيول الجارفة تغرق الطرق، وقد انتهى جانب من الطريق إلى فاسيلوس.

وفكرت شاني، مثل هذا الحديث الجاف، وفجأة بدا الجو مكهربا.

-وبالطبع عندما يتوقف المطر تبرع الشمس على الفور وتبدأ في تحفيف الأرض مرة أخرى. سيكون الأمر سيئا للجزيرة لو كان الشتاء جافا مثل العام الفائت.

وشعرت شاني أن زوجها لديه شيء هام للغاية يريد أن يقوله لها لكنه لا يستطيع أن يجد الفرصة مع وجود كل هؤلاء الناس.

-ومع ذلك سقطت كمية كبيرة من الثلوج على ترودوس، ولو ظل الحال هكذا فإن المياه الناتجة عن ذوبان الثلوج ستفيد كثيرا.

وانضم الدكتور غوردون إليها، ثم جاء شخص آخر أو اثنان من غرفة الجلوس، وأطلق أندرياس تنهيدة صغيرة وبعد فترة قصيرة استأذن في الانصراف قائلا أن لديه عملا يريد أن ينجزه.

وفي الساعة الخامسة من صباح اليوم التالي استدعي إلى نيقوسيا بصورة عاجلة، وعندما وصل إلى هناك اتصل هاتفيا بلوتراس قائلا أنه لن يعود قبل ساعة متأخرة من

مساء اليوم التالي، ولم تكن شاني في نوبة عمل، ولكن
الرئيسة طلبت منها أن تحمل بعض التقارير إلى غرفته،
فضعها فوق مكتبه، وسطلع عليها عندما يعود،
ووضعها شاني، ثم لمحت عينها المفتاح ملقى فوق
المحبرة، مفتاح الفيلا في ترودوس.

سوارها... شعرت شاني فجأة بأنه من الضروري أن
يكون في حوزتها هدية زوجها الوحيدة لها، إلى جانب خاتمي
الزواج والخطبة بالطبع.

وقفت بجانب المكتب، ثم التقطت المفتاح في تردد...
يمكنها أن تذهب إلى الفيلا وتعود قبل أن يعود أندرياس...
هناك سيارة أوتوبيس تطلع بعد نصف ساعة.

كانت الطرق خالية من العقبات، لكن اللون السميكة تكسو
الجبال، وبدأت سحب سوداء ضخمة تظهر منخفضة بشكل
يهدد بالخطر عندما غادرت شاني سيارة الأوتوبيس،
واتجهت نحو الطرق الضيقة التي كان أندرياس يقود
سيارته فيها تلك الأمسية التي لا تنسى، وظهت الفيلا من
خلال الظلام صغيرة كثيفة منعزلة ومهجورة، وكانت مظلمة
وباردة من الداخل، واجتاحت شاني رغبة وهي تسرع
نحو غرفة النوم، وعندما وضعت السوار في جيبها خرجت من
الفيلا مرة أخرى، وأغلقت الباب بانفقل، وغادرت المكان
بدون نظرة واحدة إلى الوراء، وسقط الثلج بكميات كبيرة على
الجبال الساكنة، وفي الوادي، وكان الأوتوبيس سيواصل
طريقه إلى برودهرموس ثم يعود، وينبغي أن تلتحق به لأنه
آخر أوتوبيس ذلك اليوم الذي انخفضت فيه الرؤية إلى مجرد
بضع ياردات... وأثبت نفسها... لم تكن فكرة جيدة أن
تأتي إلى ترودوس، ومع ذلك كانت سعيدة لأنها استعادت
سوارها. إن رحلة العودة ستكون مملة وبطيئة لكنها حالما
تعود سالمة إلى المستشفى لن تشعر بأي ندم على قرارها
المتهور بالذهاب إلى الفيلا.

وبدأت تركض، ولكن على مسافة قصيرة من الفيلا ارتطمت
قدمها بصخرة كبيرة، وهي محاولة الاستعادة توازنها اقتربت
من الداقعة وهي ثوان اندفعت إلى أسفل على جانب الجبل

وضاعت صرختها التي بددها الثلج، وأحاط بها الظلام من كل
جانب.

وعندما استعادت وعيها تسالت إلى أنفها روائح المستشفى
المألوفة وسمعت الأصوات المألوفة أيضا... المألوفة في
عموض... الرئيسة... الطبيب... مونيكومو... ومن
بعد وصل إليها صوت زوجها.

شاني

وتوقف، ثم أضاف:

أيتها الرئيسة، هلا تفضلت بالخروج
واختفى الشبح المشبح باللون الأبيض من خلال الباب...
الأم... الاحساس بالضياع... وحدثت عندها الحادثان
في هاتين العيشتين اللتين كانتا تنظران إليها... ويرحم
كونها لا تزال تشعر بالدوار، زال التعب عنهما، تماما مثلما
زال التعب عن فم زوجها... ولم نلاحظ التجاعيد الصغيرة
البيضاء القريبة من فكه، أو الحركة التي لم يستطع السيطرة
عليها في حنجرته، وقالت بصوت أضعف الألم:

هل أجريت العملية يا أندرياس؟

أجل يا شاني، اضطررت إلى ذلك، إذ لم يكن هنا أحد
غيري.

أذن فلا بد أن تكون راضيا الآن، إذ سلتني كل ما كنت
أملك.

وجفل من تأثير نبرتها التي تصدر عن الحرارة والاثام،
ولكنها لم تستطع حرة أخرى أن ترى هذا، وأردفت:

أمل أن تكون حصلت على المقابل كاملا لأية إساءة ربما
تسببت لك فيها.

لأول مرة في حياتها تحدثت بطريقة ظالمة، لكنها كانت لا
تزال مريضة جدا لا تستطيع حتى أن تفكر في كيف
أتى أندرياس إلى هنا، أو كيف نقلت هي نفسها إلى
مونيكومو، الواقع أن اليأس كان هادا إلى درجة
أن أندرياس اضطر إلى حقنها مرة أخرى، وبعد دقائق لم
تعد تدري بأي شيء حولها.

وفي المرة التالية فتحت عينيهما كانت في

مستشفى لوتراس، وكان باب جناحها الخاص مفتوحاً،
 ووصلت الى مسامعها أصوات من الخارج.
 -الآن ريفز هنا، أخبروني بذلك.
 هذا صوت ليديا، لا بد أنها وصلت للتو.
 -أجل، كانت الشوارع خالية من العقبات، ولذلك أحضروها في
 سيارة اسعاف صباح اليوم.
 -أندرياس، هل ما سمعته صحيح؟ سمعت اثنتين من
 الممرضات يتحدثان عن طفل.
 -لسوء الحظ أنها فقدت الطفل.
 -لسوء الحظ! أعتقد أنها سعيدة جداً. يا له من أمر مثير
 للاشمئزاز لكنني كنت دائماً أعتقد أنها من ذلك الصنف.
 وجاءت المقاطعة ناعمة:
 -شاني هي زوجتي، والطفل كان ابني.
 وهتفت ليديا:
 -زوجتك؟
 -أجل يا ليديا، زوجتي، والآن، عن اذنك، يجب أن أذهب
 اليها فقد بدأت تستفيق.
 وألقى أندرياس الباب، وتقدم ببطء نحو الفراش،
 وشعرت شاني بيده الباردة فوق جبينها قبل أن يسحب
 كرسيه ويجلس، وكان وجهه مرهقاً لكنه ليس مكتئباً ولا
 منهكاً كما كان في آخر مرة.
 -كيف تشعرين الآن؟
 -أفضل كثيراً، زال الألم.
 ومرت لحظة صمت شابهة الارتباك، ثم أضافت:
 -شكراً لك يا أندرياس، أنقذت حياتي على ما أعتقد. لم
 أكن أقصد تلك الأشياء الفظيعة التي قلتها هناك. سامحني.
 ليس هناك ما يدعو للغفران يا عزيزتي، كنت ضعيفة جداً
 في الواقع ساعات بعد العملية.
 وسرت في جسده رعدة لكنه أضاف مبتسماً:
 -ومع ذلك ستقدمين تقدماً طيباً الآن، وسنجعلك تستردين
 صحتك في وقت قصير جداً.
 كان صوته منخفضاً، ورفيقاً، وأخذ بيدها وهو متردد وكأنه

خائف من توجيه السؤال الذي كان يتأرجح على شفثيه، لكنه
 سألها في الحال، وكانت لهجته، للغرابة، تقسم بالثقة:
 -أخبريني يا شاني؟
 وبضحت عينها عن عينيه وهي تقول:
 -أجل يا أندرياس، أحبك. هل عرفت أنت ذلك؟
 -اعتقدت أنني عرفت منذ فترة، أثناء تلك النوبة القصيرة من
 الغضب التي انتابتك في غرفة العمليات، أذ كان في أمكاني
 أن أقسم بأنك تشعرين بالغيرة من ليديا، لكنك بددت ذلك
 الوهم عندما أجبت على سؤالني عن براين. لماذا كذبت؟
 -كنت خائفة جداً أن تشك بوجود طفل في أحشائي، ولم أكن
 أريد أن تأخذه مني. أقصد تشاركني آياه، إذ لم يكن من
 مصلحة الطفل أن ينشأ وهو يدين بالولاء لاثنتين متباعدين.
 -كانت على وشك أن تسأل كيف عثروا عليها
 لكن أندرياس مضى في حديثه:
 -وهكذا تركتني أعتقد أنك ما زلت تحبين براين. لماذا
 يا عزيزتي لم تكن لديك الشجاعة لتخبريني؟
 امتلا قلب شاني بفرح جديد ورغم فقدما الطفل،
 وشرحت له الأمر فظهر على وجهه تعبير الندم، ثم قال:
 -كانت كبيرياء حمقاء تلك التي جعلتني أقول إنني فقدت
 اهتمامي بك، شعرت بمرارة، اعتقاداً بأنك وافقت على
 تهديدات براين، ومازلت تفضلينه، بعد أجازتنا الرائعة في
 كوز، لكن لو أخبرتني بالطفل، لماذا لم تفعلني؟
 -اعتقدت أن البديل الذي ستقدمه لي هو الحياة معك من أجل
 الطفل فقط.
 ونظرت اليه وقد ملأت الدموع عينيهما:
 -لم يكن في استطاعتي أن أفعل ذلك بعدما أحببتك كما
 أحببتك واعتقدت أنني لو رفضت العيش معك فستصر على أن
 تأخذ الطفل مني. بعض الوقت.
 وفرت دموعاً من عينيهما وأضافت:
 -أكدت أنك فقدت الاهتمام بي، وقلت أنك لا تريد أن
 تراني ثانية. اعتقدت حقاً أنك تعني هذا. اعتقدت أنني

اكتشفت مشاعري بعد فوات الأوان.
- لا تبكي يا حبيبتي الصغيرة، هل أنت متعبة؟ أتريدين أن
تستريحين؟
وهزت رأسها، وانحلى لكي يقبلها، ثم جفف دموعها
ومضى يقول:

- كان خطأ فادحا مني أن أقول ذلك، لكنني ظننت في ذلك
الوقت أنني لم أعد أجعل أكثر مما تحملته، وشعرت بأنني لن
أرغب إطلاقا في رؤيتك ثانية، لأنه بهذه الطريقة فقط
يمكنني أن أبدا في النسيان، لكنني عرفت أنني لن أستطيع
أن أنساك، ومع ذلك تفوهت بتلك الكلمات القاسية، ثم
واصلت محاولاتي لأن أشير غيرتك معتقدا أنني سأنجح في
النهاية، وبذلت محاولة لأتحدث اليك في حفل الوداع لكن لم
تكن لدي فرصة.
وقاطعته قائلة:

- اعتقدت أنك تريد أن تقول لي شيئا ... لماذا لم تفعل؟
- كان هناك عدد كبير من الناس، وخيل الي أننا سنتحدث في
اليوم التالي، لكنني استدعيت النى نيقوسيا، وعقب عودتي
مبكرا عما توقعت أرسلت في طلبك، وقالت الرئيسة أنك لا بد
أن تكوني رحلت مبكرة لأن آخر مرة رأيتك فيها كانت عندما
طلبت منك أن تضعي بعض التقارير على مكنتي، ولم أشعر
بالانزعاج حتى اغتقدت المفتاح فجأة ... كان هناك سبب
واحد لذهابك الى الفيلا وهو استعادة سوارك، وكانت
مشاعري مضطربة جدا حينئذ، وشعرت بأن ذلك يعني أنك
تهتمين بي ولكن من ناحية أخرى كنت قلقا للغاية من فكرة
ذهابك وحدك الى تروودوس في ذلك الطقس، ثم علمت أن
الآوتوبيسات توقفت عن السير وقررت أن أستقل سيارتي الى
الفيلا.

- في تلك العاصفة الثلجية؟
- اعتقدت أنني لن أجد أسوأ من وجودك حبيسة هناك، دون
طعام ... ولكن ...
وتوقف وهو عاجز عن الاستمرار في الكلام لحظة، ثم أردف:
- لم تكوني في الفيلا وكنت خائفا ... لأول مرة في حياتي،

ما رأيتك على ضوء المصابيح الأمامية للسيارة هناك
الى جانب تلك الشجرة التي انقذت حياتك، إذ منعت
سقوطك ... كان من الممكن أن تدفني وسط الثلوج، لكن
الشجرة أنقذتك مرة أخرى، ونقلتك الى فونيكومو، هناك
تلقيت صدمة أخرى.

ونظر اليها في حزن ومضى يقول:
- اضطررت لاجراء العملية يا شاني العزيزة ... تفهمين
بالطبع.

وامتلأت نفسها ندما على الكلمات التي تفوهت بها حالنا
استعادت وعيها. كم عانى زوجها وهو يجري العملية فقط لأنه
ليس هناك غيره، وناضل من أجل انقاذ حياتها كما ناضل من
أجل انقاذ حياة الكثيرين. كم كان رقيقا! لم يكن على
الاطلاق مثل الوحش الذي بدا ليلة هربت منه، ولا الرجل الذي
خافها أخيرا بتصرفاته المعبرة عن الرغبة في التملك،
وهمست:

- كنت حموقا منذ البداية، والآن أتمنى من كل قلبي لو بقيت.
- كانت غلطتي، بدأت بداية خاطئة تهما، لكنني قصدت أن
أكون رقيقا معك، محبا حتى تدركي مشاعري إزاءك، ومتى
شعرت بذلك ستكونين كريهة، وستبقين معي، برغم أنك لا
تحبينني.

- كان هذا ما قصدته عندما قلت أنني لو بقيت معك ليلة واحدة
فسيأبقي للأبد ... ولكن حينئذ ...
- كنت صغيرة جدا يا حبيبتي، كان ينبغي أن أهتم بوصفي
طبيبا.

وجلسا برهة في صمت ثم قالت شاني:
- أندرياس، أنا لم أوافق على ما فعله براين، في الواقع لم
تكن لدي أية فكرة عن نواياه، وكنت قد قررت بالفعل أن
أنفصل عنه قبل أن يهددك وأدركت بعد الإجازة أنني لا
أستطيع إطلاقا أن أتزوج براين، ولو أنني حتى في ذلك
الوقت كنت مضطربة للغاية بشأن مشاعري إزاءك، لكنني
سرعان ما عرفت، بصدق، وبعد ذلك كنت قلقة بشأن
الطفل ...

وقاطعها وهو ينظر اليها بلهفة:

- ألم تشعرى بالاستياء مما فعلت؟

- لا، لأنني كنت أعرف حينئذ أنك أنت هو الشخص الذي أريده
... ليس بالعقل الواعي، ولكن ذلك كان مترسبا بداخلي

دائما.

- وجئت لتخبريني ... عندما قلت لك إنني لا أريد أن أراك
ثانية أبدا؟

- وأومات وهي تواقفة الى التغاضي عن ذلك الموقف، لكنه
أضاف وقد ازدادت عيانه سوادا من الندم:

- سيؤلمني أن أتصور أنني تسببت في ألمك، بينما كان كل ما
أريده هو أن أحبك وأعني بك.

ثم أطلق تنهيدة عميقة وقال:

- كما قلت ظلت أحاول، وفي حفل الاخت غلوفر تلك
الليلة، اقنعت بأنك تغارين من ليديا، ولذلك اظهرت لها

قدرا من الاهتمام أكبر من المعتاد ...

- اظهرت لها الاهتمام قبل فترة طويلة من حفل
الاخت غلوفر. وفعلت كنت غيورة برغم أنني أنا نفسي لم

أكن أعرف ذلك. كانت دائما في بيتك، وكنت لطيفا معها في
ذلك اليوم في غرفة العمليات. وصدمني بطلبك أن أخرج. بل

إنك اقترحت حينئذ أن أعذر لها!

- كان هذا لأثير غيرتك، وأخفقت محاولتي تماما، أقصد
معاملتي إياها معاملة لطيفة، وأنا أسف لأنني طلبت منك

الخروج.

وضحكت لكنها مضت تقول إنه بدا وكأنه
يهتم بليديا فرد قائلا:

- لم يكن هناك شيء من هذا، كانت تؤدي بعض الأعمال لي،
على ألتى الكاتبة، ولذلك جاءت مرات الى بيتي، كما تناولت

أنا طعام العشاء في منزلها لأنني وجدت أبويها جذابين، وفي
يوم الحفل طلبت مني أن أوصلها ووافقت لأنه كان من عدم

اللياقة أن أرفض.

وابتسم لها في رقة ثم قال:

- كنت أنت دائما فتاتي منذ ارتطمت بي ووقعت بين ذراعي
وتطلعت الي بهاتين العينين الجميلتين ... أحبتك منذ
النظرة الأولى.

- أسي وقع في حب أمني من النظرة الأولى، وكان يقول إن
الشيء نفسه سيحدث معي ...

ثم أضافت في نبرة أسف:

- كنت حقا، للغاية منذ البداية.

- لا، أنا كنت أنانيا، أنني أدرك ذلك الآن ... لكنني ليلة
هربت مني أدركت أنني يجب أن أتركك حتى تنضج

وتستمتعي بحياة العزوبة قبل أن تستقري في الحياة الزوجية،
وقررت البحث عنك فيما بعد عندما تصبحين أكثر نضجا ...

- جئت الى هنا بنية التودد اليك، كما تحب الفتيات
الانكليزيات أن يتودد اليهن الشبان، ولهذا قبلت هذا المنصب

لعدة عام إلا أنك طلبت حريتك على الفور حتى يمكنك أن
تتزوجي شخصا آخر، وتحطمت آمالي لأن فكرة تعلقك بشخص

آخر لم تطرا على بالي إطلاقا ... وأعتقد أن هذا كان غرورا.

- لا يا أندرياس، كان طبيعيا أن تتوقع أنني سأظل وحدي
لأنك أنت نفسك لم تفكر إطلاقا في الارتباط بإنسانة أخرى.

- كنت ملومة في أي شيء يا ... كان ينبغي أن أخبرك
عندما كنا سعيدين في كور، بأنني أحبتك ... كان هذا

سيوفر علينا قدرا كبيرا من الألم.

- لكنك لم تفعل بسبب براين، اعتقدت أنني ما زلت أهتم
به.

- ما زلت شاتي تعتقد أن اللوم يقع عليها ... كان
ينبغي لها أن تعرف، عندما لمست رقة زوجها ورعايته، أن

دافعه هو الحب وليس مجرد الرغبة. كانت تلك الإجازة فرصة
لها لتكتشف حقيقة أندرياس، ولم تنتهزها، وأضافت:

- في وقت من الاوقات شعرت بأنك تدبر شيئا ...

- أدبر شيئا؟
- شعرت بأنك تود الوصول الى طريقة لمنع إلغاء الزواج، حتى
لو كان المحامي على حق. هل ... أقصد ...؟

وقفوا معا فوق مرتفعات أسكلبيون، وقد توردت
وجنتا شاني بالصحة، وبرقت عيناها بوميض متلألئ،
ومن كل مكان حولهما كانت تهب النسائم محملة برائحة
الأزهار بينما أشجار السرو تتمايل برشاقة، والشمس تسطع
في سماء إيجة الخالية من السحب.
ورفعت شاني عينيها الوالهيئين الى وجه زوجها، فأخذ
بيدها بين يديه مبتسما.

sarah
liilas.com

ولم تستطع أن تصوغ سؤالها فساعدها أندرياس :
-تساءلت اذا كنت قصدت من البداية أن أجعل الغاء الزواج
مستحيلا؟ أتتني الفكرة مبكرا لكن كما قلت لم تكن تلك هي
الطريقة التي أردتها، اذ كان الأمل يراودني في أن تأتي البرق
بمحض إرادتك، ولكن بعد تلك التهديدات، قررت وضع حد
لفكرة إنهاء زواجنا.

وارتعشت شفتاها، ولاحظ زوجها وتفهم الأمر فأضاف:
-إنك متعبة... والآن يمكنك أن تنعمي بفترة راحة طويلة.
ثم وضع ذراعها تحت الأعطية التي جذبها تحت ذقنها
وقال:

-هل ستنامين أم أعطيك شيئا؟
-سأنام... وأنت يا عزيزي هل نمت على الاطلاق منذ ليلة
أمس؟

وأخبرها بأنها ظلت غائبة عن الوعي أربعاً وعشرين ساعة،
وبعد ذلك بدأ يعطائها الأدوية المهدئة.

-لم أكن أريد أن أحضرك بعد، لكن التنبؤات الجوية ساعدتني
في اتخاذ القرار... اذ كانت التلوج ستسد الطريق،
-مررت بوقت طويل قلق وسأعوضك عن كل ما عانيت،
يا أندرياس.

-عوضتني فعلا بأنك أحبتني.
وانحنى ليقبلها قبلة اتسمت بالاجلال الى حد كبير، وعندها
اعتدل سألته:

-متى سأغادر الغراش؟
-قريبا جدا... سنقضي معا ميلاد رائعا.
-كيف تبدو كوز في هذا الوقت؟
-لن تسافرني يا حبيبتي.
-ألم تقل إنه مكان رائع لقضاء شهر العسل؟
-لن يكون هناك شهر عسل حتى يسمح طبيبك لك بذلك.

★ ★ ★ ★

كان الربيع قد هبت نسائمه على جزيرة كوز الجميلة عندما